حركة جند السماء

زهير كاظم عبود

الكتاب : حركة جند السماء

المؤلف : زهير كاظم عبود

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٩٢٧٤ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 217 - 5

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٨٠٥٣ ش الجامعة الحديثة . الهضبة الوسطى. المقطم. القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٧٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : م. جمال الأبطح



حركة جند السماء

زهير كاظم عبود

٢٠١٥

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)

الأنعام١٢٣

مدخل

تعتقد العديد من الأديان والعقائد بوجود (المنتظر) الذي سيُخلِّص الناس في الحياة الدنيا بعد أن تمتلئ جورًا وظلمًا، ليملأها عدلاً وقسطًا، ويقوّم ما اعوج فيها من قيم، مثلما تعتقد بهذا أغلب المذاهب الإسلامية، وتعلقت قلوب العديد من أتباع الديانات السماوية أو غير السماوية بتلك الفكرة الأخاذة، التي تشير إلى سيادة مفهوم العدالة واندثار الظلم ونهاية الطغيان، وهذه الفكرة لا تخلو منها حتى العقائد والديانات القديمة، مع الاختلافات في التفاصيل والأصول.

والمنقذ يعني المخلص والمنجي، ومهما تباينت مفاهيم تلك الأديان والعقائد إلا إنها اتفقت على مسألة وجود المخلص، وعلى حتمية ظهوره في زمن يحتاج الناس فيه إلى هذا الظهور، وما سيحققه من أفعال تعيد الحق والعدالة التي يتوق الناس إلى تحقيقها في كل زمان ومكان، ومن يتمعن في تفاصيل الديانات يجد تلك الرؤى والإشارات التي تشير إلى وجود مخلص، أو غائب أو منتظر، أمل أو رجاء، قائد أو إمام، وبغض النظر عن التسمية، فإن حجم الاعتقاد العقلي والنفسي الكبير يأخذ موقعه من تلك الديانات والمذاهب

والحركات الدينية بشكل عام، بحيث يترسخ الاعتقاد في ثنايا الروح، فتتمسك به الناس بشكل أو بآخر، وفي كل الأحوال فإن الأمل بظهور الغائب المنتظر يشكل تصحيح لمسار الحياة، وإعادة الناس إلى الطريق الصحيح بعد أن تشعبت طرق الضياع والتوهان، كما يخلق الأمل والرجاء في الخلاص من الظلم والطغيان والباطل، وهي فكرة ترتبط بعمق الإنسان ونزوعه للحياة في ظل الحق والتآخي والعدل والمساواة.

كما تؤمن جميع تلك الديانات والمذاهب أن الظهور يصاحب عمل مادي لإنقاذ المجتمعات من واقعها، إذ تعتقد بعض الجماعات أن مخلصها سيعتني بها ويفضلها على غيرها، وأن أتباعه سيكونون منهم حصرًا، وأن جيش الخلاص من بينها دون باقي الفِرق، وأن الرخاء والعدل والمساواة يتحقق في زمانه، حيث سيصحح ما وقع قبل ظهوره من أخطاء تراكمت عند البشر، ويعدل ما اعوج من نظم ساد فيها الباطل، ويلغي كل خلل في الممارسة البشرية للحياة، وأنه وحده القادر على ذلك بأمر الله.

ومن يقرأ تاريخ العراق القديم سيجد مثل تلك الفكرة التي أوجدها أهله في ذلك الزمان، وهم الذين خلقوا أملاً ينتظرونه في مطلع كل عام مع حلول الربيع، فالإله (تموز) هو ذلك المخلص الذي يترقبون عودته إليهم، وخلاصهم مما هم فيه،

ومن لجة الموت سيعود (تموز) ليملأ الأرض عدلاً بعد أن يتزوج الآلهة (عشتار) ليحقق الرخاء، وتناقل السومريون تلك الفكرة، ونقشوها في كتاباتهم المسمارية، وحرصت أجيال منهم على تكريس الفكرة والاعتقاد بها.

وثمة مسميات متعددة لهذا المخلص العائد من لجة الموت، ومن غياهب المجهول، فتارة اسمه الإله بعل (بعل في الأساطير من أهم وظائفه الدفاع عن البشر والآلهة، فهو في الملحمة الموسومة باسمه، بطل الآلهة وقاتل التنين، وهو الرزاق واهب المطر وصوته الرعد، يعد بالخصب، وهو المخلص)، وأخرى ديموزي (تموز)، ومهما كانت تسميته فإنهم تمسكوا بالأمل بانتظاره.

وتناقلت أجيال البابليين والأكدين تلك الفكرة، حيث آمن الناس بها في تلك الأزمنة، وعبّروا عنها في كتاباتهم وآثارهم.

واتخذ الفراعنة في مصر القديمة من أمنحوتب الرابع (الملك أخناتون) إلهًا يخلصهم مما هم فيه بعد عودته من رحلة الموت إلى العالم السفلي، أخناتون (Akhenaten، Ikhnaton) أو أمنحوتب الرابع هو عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشر، حكم مع زوجته الرئيسية نفرتيتي لمدة ١٧ سنة، منذ عام ١٣٦٩ ق. م. وتوفي ١٣٣٦ ق. م أو ١٣٣٤ ق. م، ويعد أخناتون من أشهر ملوك الأسرة ١٨ وهو الذي رفض فكرة

تعدد الآلهة التي كانت سائدة في مصر القديمة، ورأى أن هناك إله واحد خلق الكون ووهب كل من فيه الحياة، أسماه (آتون) وأسمى نفسه (أخناتون) أي المُخلص لآتون ورَمَزَ له بقرص الشمس.

اختلفت تلك العقائد والحركات في أسباب الظهور وشخصية الغائب وزمن الظهور أيضًا، فتقول الديانة اليهودية إن المهدي موجود وهو من نسل إسماعيل، وأنه أحد اثني عشر عظيمًا يظهرون في زمن ما، وأن ولادته كانت محفوفة بالمخاطر لم ينقذه منها سوى الله الذي أراده أن يختفي ليظهر في الزمن الذي يأمر به، وأنه (إيليا) حسب ما ورد بالسفر القديم، وأنه المخلِّص والغائب الذي ينتظرون. كما تعتقد المسيحية أن المخلِّص هو السيد المسيح يسوع عيسى بن مريم (ع) نفسه.

قال كعب الأحبار: مكتوب في أسفار الأنبياء (المهدي ما في عمله عيب)، قال سعيد أيوب الكاتب المصري الشهير في ص ٣٧٠: ٣٨٠ من كتابه المسيح الدجال: (وأشهد أنى وجدت كذلك في كتب أهل الكتاب)، فأشارت أخبار (سفر الرؤيا) إلى امرأة يخرج منها ١٢ رجلاً، وأشار إلى امرأة أخرى وهي تلد المهدي الأخير. وجاء في سفر الرؤيا ٣/١٢ (والتنين وقف أمام المرأة الأخيرة حتى تلد ليبتلع ولدها متى ولدت)، وجاء في سفر الرؤيا ٥/١٢ (واختطف الله ولدها) وذكر سفر الرؤيا أن

غيبة هذا الغلام ستكون ألفاً ومائتي سنة، وهي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب، وقال باركلي عن نسل المرأة عمومًا: (إن التنين سيعمل حربًا شرسة مع نسل المرأة)، وجاء في سفر الرؤيا ١٢/ ١٣ (فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حربًا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله).

يقول الفيلسوف الإنجليزي (برتراند راسل): "إن العالم بانتظار مُصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد"١.

قال أينشتاين صاحب النظرية النسبية المشهور: "إن اليوم الذي يسود العالم كله فيه الصلح والصفا، ويكون الناس متحابين ليس ببعيد"٢.

كما بشَّر به الفيلسوف الإنجليزي "برنارد شو" في كتابه الإنسان والسوبرمان، Man & Superman، وعلّق عباس محمود العقاد على هذا بالقول: (يلوح لنا أن سوبرمان برناردشو ليس بالمستحيل، وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة)٣.

١- راجع المهدي في الفكر الإسلامي للسيد الشهرستاني ص ٦، والمهدي المنتظر في الفكر الإسلامي– إصدار مركز الرسالة ص ٩.

٢- راجع المهدي الموعود ودفع الشبهات للسيد الشهرستاني ص ٧، والمهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ص ٩ .

٣- راجع برناردشو لعباس محمود العقاد ص ١٢٤ و ١٢٥، والمهدي المنتظر في الفكر الإسلامي/ محمد باقر الصدر/ مركز الرسالة ص ٩.

ويذكر ابن خلدون في كتاب تاريخ ابن خلدون ج١ فصل ٥٥ الصفحة ٥٥٥: (اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرّ الإعصار: أنّه لابدّ في أخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية، ويُسمى المهدي).

الديانة المسيحية أكدت على وجود المهدي وظهوره وعينت زمن الظهور، وركزت على ظهور المسيح (ع)، وحين حل الإسلام كأخر الديانات السماوية، أكد على وجود المهدي من خلال الأحاديث النبوية المتفق عليها، وبينت الأحاديث تلك التفاصيل والأوصاف التي تبين نسب الإمام المهدي وعلامات الظهور وأسبابه.

وتعتقد الديانة الأيزيدية أيضًا بالمنتظر والمخلص، ويدعونه (خضر إلياس) ويحتفلون بعيد يدعى عيد "خضر إلياس" يومي ١٧-١٨ من شباط في السنة الأيزيدية الشمسية، ويسبق هذا العيد صيام لمدة ثلاثة أيام.

مثلما يعتقد أتباع الديانة المندائية من الصابئة بابن الإله (شيت بن آدم) ويدعونه (سيت)، ولذلك فإن لهذه العقيدة جذور تاريخية ودينية، وهي تشكل جزء من الإيمان الروحي للإنسان، وتدخل في تفاصيل العقائد، وتدخل ضمن فطرة الإنسان التواق لحياة جميلة بسيطة عادلة، وتمتزج مع أمل الناس في حلمهم

بدنيا يتحقق فيها العدل والرخاء والمساواة، وينتهي بها الظلم والجور والحرمان، ولا يكون ذلك الأمر إلا بواسطة شخص خارق يملك تفويضًا من الله، ليقيم تلك القيم والمفاهيم الإنسانية الكبيرة.

هذا الاختلاف بين العقائد والأديان على التفاصيل بعد الاتفاق على الفكرة الرئيسة؛ أفرز نماذج وأشكال متعددة للاعتقاد بالمهدي المنتظر أو المنقذ الأعظم. ويشير المستشرق (هنري كوربان) إلى أن معنى رجعة الإمام المنتظر هو كشف أنثروبولوجي تام، يفتح باطن الإنسان الذي يعيش في العقل، ويعني هذا أخيرًا كشف السر الإلهي الذي حمله الإنسان، أي الأمانة التي تحكي عنها الآية القرآنية (٧١) من سورة الأحزاب: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

يرى الباحث أن عقيدة انتظار المنقذ المنتظر ظاهرة أنثروبولوجية تناقلتها كافة الأديان والمعتقدات لتصل إلى الدين الإسلامي الذي وسع ماديتها الفكرية والفلسفية، بوصفها وعد إلهي وبشارة نبوية، إلا أنها على الرغم من ذلك أخذت طابعًا عقائديًا سياسيًا بين أصحاب العقائد المتصارعة، (وهذا ما نلاحظه بين الشيعة الإثنى عشر الذين تمثل منقذهم في الإمام

الثاني عشر المهدي المنتظر، وبين الأمويين الذين تمثل منقذهم بـــ(السفياني)، فضلاً عن عقائد أخرى لأقوام وجماعات مختلفة، فـــ (الزرادشتيون مثلاً ينتظرون عودة (بهرام شاه)، ومسيحيو الأحباش يترقبون عودة ملكهم (تيودور) كمهدي في أخر الزمان، والهنود ينتظرون عودة (فيشنو)، والمجوس يعتقدون بدوام حياة (أوشيدر)، كذلك نجد أن البوذيين ينتظرون (بوذا)، والأسبان ينتظرون ملكهم (روذريق)، أما المغول فما زالوا يتطلعون إلى عودة قائدهم (جنكيز خان). وعلى الرغم من الاختلافات الواضحة فيما يتعلق بالأسماء والظروف المحيطة والتباعدات الزمنية والتناقض الحاصل في العادات والتقاليد والأعراف، إلا أن الجميع في حالة انتظار دائمة بما فيهم المسلمون[١].

تُشكل قضية (الإمام الغائب) قضية مهمة وأساسية عند جميع المذاهب الإسلامية، وتشكل تفاصيل خروج الإمام وأسباب الظهور معالم روحية ومادية ترتبط بالاعتقاد والثقافة الدينية، وبالمتعلق الروحي للخلاص من الاستبداد والظلم والجور الذي يعم الدنيا ويشمل الفقراء من الناس، ومهما اختلفت التسميات أو الصورة بين المذاهب الإسلامية؛ تبقى

١- راجع المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي/ محمد باقر الصدر/ مركز الرسالة ١٤١٧ هـــ صفحة ٨ و٩.

فكرة الرجاء والأمل في التخلص من الجور والطغيان قائمة عند الجميع.

طوال الزمن الذي مر على الناس فإن انتظارهم لم يزل قائمًا، وتستمد فكرة الانتظار من أن فكرة الظهور تعني نهاية الظلم وانزياح الجور والطغيان، وهي فكرة ترتبط بفطرة الإنسان وتطلعاته وتمنياته، لهذا فإن ترقب الظهور متزامناً مع جميع الأسباب التي تمهد للظهور، تجعل الناس تترقب هذا الظهور بمرور الأيام، وتعتقد إيماناً منها بتوفر الأسباب التي تمهد له الظهور والبدء بتحقيق العدالة.

من هذا المنطلق فإن ظهور من يدعي أنه الإمام المنتظر أو أنه رسول للإمام الغائب يجد من يصدقه أو يسانده، لاعتقاده يقيناً وفق وجهة نظره بتحقق أسباب الظهور أمام الظلم والجور والتراجع الإنساني في القيم والعدل، ولإيمانه العميق بفكرة الإمام الغائب، وضرورة إناطة ترتيب أمور الدنيا إلى هذا الإمام المنتظر، والذي يشكل الخلاص والرحمة في الدنيا التي امتلأت جورًا وظلمًا ليملأها عدلاً وقسطًا، والرجاء الذي تتمسك به الناس في هذه الحياة الدنيا هو الخلاص من الظلم، مثلما يشكل الخلاص موقفاً يسأل عنه الناس في الآخرة. في أحاديث للرسول محمد (ص) متفق عليها يقول فيها: (القائم المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي

خلقًا، وخلقًا)١، وحديث آخر يقول: (لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم للحق منا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له.. ومن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك. الله الله.. عباد الله، فأتوه ولو حَبْوًا على الثلج، فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي)، وهناك العشرات من الأحاديث المماثلة، سواء للنبي عليه الصلاة والسلام، أو للأئمة من آل بيت النبي محمد (ص).

جاء في سنن ابن ماجة الجزء (٢) رقم الحديث (٤٠٨٦): "يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ، وَإِلا فَثَمَانٍ، وَإِلا فَتِسْعٌ، تَنْعَمُ فِيهَا أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا، فَقَدْ يُرْسِلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ، وَلا تَدَّخِرُ الأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ، وَالْمَالُ كُدُوسٌ يَقُومُ رَجُلٌ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ".

وجاء في الجامع الصحيح للترمذي الجزء (٩) صفحة (٧٥- ٧٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، ولو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يلي). وجاء في سنن أبي داود الجزء (٢) الصفحة (٤٢٢) وما يشبه الحديث السابق مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

---

١ - انظر بحار الأنوار ج٥١ ص ٧٢ / كفاية الأثر ص ٦٦.

وتتركز عقيدة الشيعة الإمامية في قضية الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر، أن المهدي المنتظر (ع) الذي أخبر عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي (عليهم السلام)، ولد سنة ٢٥٥ هـ بسامراء، ثم حجبه الله تعالى عن أعين الناس، وهو الذي يرسله الله حين يشاء لإنقاذ الناس من الظلم، وإزالة الشرك من على وجه الأرض، ومن ثم تقرير التوحيد وعبودية الإنسان لله، وتحكيم شريعة الله وحدوده في حياة الناس. وهو الذي يقود هذا الانقلاب الكوني الشامل الواسع، في انتقال القوة من الطبقة المترفة المستكبرة الفاسدة إلى الطبقة الصالحة المستضعفة (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)١.

وقد تواترت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) أن المهدي المنتظر (ع) الذي بشّر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو محمد بن الحسن العسكري، وهو الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وللإمام المهدي بعد غيبته عدد من السفراء هم كل من: أبو عمر عثمان بن سعيد العمري السمان الزيات الأسدي، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمري الأسدي الزيات، وأبو القاسم

---

١ - سورة القصص آية ٥.

الحسين بن روح النوبختي، وأبو الحسن علي بن محمد السمري، وكانت وظيفة السفراء الأربعة هي إيصال التساؤلات التي يبعثها الناس للإمام المعصوم الغائب في سرداب سامراء، ومن ثم إحضار الفتاوى على رقع موقَّعة بتوقيع الإمام الغائب، وتعد هذه التوقيعات من أوثق الأخبار عند الاثني عشرية، وأكثر ما ينقلها ابن بابويه القمي في كتبه، ويذكر أنه وجدها بخط الإمام الغائب، وهذه الأخبار مقدمة على غيرها من الأخبار الواردة عن الأئمة الآخرين، وإن كانت صحيحة الإسناد.

وجاء في الجزء الأول من أصول الكافي للشيخ الكليني بالصفحة ٥١٤ أن الاعتقاد بالإمام المهدي (ع) يعني أن ارتباط الناس بعالم الغيب لم ينقطع، وأن من يعتقدون بذلك يجب أن يتذكروا الإمام دائمًا وينتظروا ظهور ذلك المصلح الغيبي العظيم، وطبيعي أن انتظار الإمام المهدي (ع) لا يعني أن يتخلى المسلمون والشيعة عن مسؤولياتهم ولا يقوموا بأي خطوة في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية ويكتفوا بمجرد استظهاره، بل الأمر على العكس من ذلك تمامًا كما صرح كبار العلماء وباحثوا الشيعة منذ مئات السنين؛ أن المسلمين والشيعة يجب عليهم –مهما كانت الظروف– أن يعملوا على نشر المعارف الإسلامية وإقرار الأحكام الشرعية وأن يصمدوا

في وجه الظلم والذنب والانحراف ويعارضوه بما يمكنهم. بعبارة أخرى فإن عليهم أن يعملوا على تهيئة الأرضية المساعدة لقيام حكومة العدل، فيربوا الأفراد والمجتمع حتى يكوِّن بنفسه مجتمعًا يسعى نحو الحق، وإذا كان الظلم هو الحاكم في المجتمع فإن عليهم أن يعترضوا عليه ويعرضوا عنه، على كل مسلم أن يضحي في سبيل الإيمان والإسلام وأن يكون مستعدًا في كل آن لاستقبال دعوة الإمام المهدي (ع)، وذلك بأن ينظم حياته بشكل لا يتناقض مع دعوته (ع) لكي يكون مؤهلاً للانخراط في سلك أتباعه و أنصاره ويقارع أعداءه بكل ثبات.

بينما يذهب الآخرون إلى أن المهدي الذي بشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يولد بعد، أو ولد ولا نعرف عن اسمه شيئًا).

وكتاب الكليني يعد من بين أهم الكتب في الحديث عند الشيعة الإمامية كما هو معروف.

في كل الأحوال فإن قضية المنتظر مهما كانت التسمية والتفاصيل قضية لا خلاف عليها بين المذاهب الإسلامية، غير أن الزعم والإدعاء الذي يتمسك به بعض ممن يريد ركوب القضية لتحقيق غايات وأهداف بعض منها دنيوية، وبعض منها حسب اعتقاده واهمًا أنه يحقق رسالة الإمام المنتظر، لخلل في

التأويل والاعتقاد، أو لنقص في المعرفة أو ارتباك في الفهم، أو ربما أحياناً اختلال في العقل، فيعتقد شخصيًا أنه المهدي أو أنه رسول المهدي أو أنه سفير الإمام المهدي أو المبعوث الأخير له، أو أنه الوسيط لكل ذلك، فيجمع الأتباع والمريدين، وينشر أفكاره ويعلن حركته.

أفتى سماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني بالفتوى التالية ردًا على تلك المزاعم:

(وقد اتفق من هذه الحركات منذ الغيبة الصغرى إلى هذا العصر شيء كثير حتى أنه ربما كان في زمن واحد عدد من أدعياء الإمامة والسفارة، بحيث لو وقف الناظر على ذلك لكان فيه عبرة وتبصر، ولتعجب من جرأة أهل الأهواء على الله سبحانه وعلى أوليائه عليهم السلام بالدعاوى الكاذبة وصلت إلى شيء من حطام هذه الدنيا، واستغرب سرعة تصديق الناس لهم والانسياق ورائهم... نسأل الله تعالى أن يقي جميع المؤمنين شر الفتن المظلمة والأهواء الباطلة، ويوفقهم لحسن الانتظار لظهور الإمام عليه السلام).

وكان جواب سماحة آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض ردًا على سؤال فيما يخص هذه الحركات:

(إنه لا يخفى على المؤمنين أيدهم الله تعالى أن السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام الحجة عجل الله فرجه قد انقطعت بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري رضوان الله عليه، وبدأت الغيبة الكبرى، فمن ادعى السفارة أو النيابة الخاصة فيها فهو مفتر كذاب وعلى الناس أن يكذبوه).

ومثله كان جواب سماحة آية الله الشيخ بشير النجفي التالي: بِسمه سبحانه:

(يجب أن نعلم أن الحجة المنتظر عجَّل الله فرجه الشريف أرواحنا لمقدمه الفداء، قد بين على لسان نوابه خصوصًا الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري وكذلك آبائه الأئمة الطاهرين خصوصياته ومشخصاته، وكذلك حددت على ألسنتهم الآيات والعلائم من حجب الغيبة ولم يتحقق شيء منها إلى الآن، وقد انقطعت السفارة الخاصة والمباشرة بينه عليه السلام وبين الشيعة بموت السفير الرابع فكل من يدعي السفارة فهو كذاب مفتر على لسانه سلام الله عليه، فعلى المؤمنين الانتباه فلا تفترسهم الذئاب وتستضلهم الشياطين، واعلموا أن من ورائهم طغاة العالم يمدونهم في طغيانهم يعمهون)١.

١- للمزيد من الاطلاع حول الموضوع مراجعة مسند أحمد جزء (٣) صفحة ٣٧، وملاحم ابن المنادي صفحة ٤٢، وأربعون أبي نعيم، وفرائض السمطين جزء (٢) صفحة ١٣٠ وميزان الاعتدال جزء (٣) صفحة ٩٦، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي صفحة ١٦٦، وكنز العمال جزء (١٤) صفحة ٢٦١، وينابيع المودة صفحة ٤٦٩.

وقد ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) فصلاً قال فيه عن المهدي في أخر الزمان، وفيض القدر للنباوي، وغالية المواعظ لخير الدين الألوسي.

ونستطيع القول إن عقيدة انتظار المهدي ليست حكرًا على الديانة الإسلامية، وإنما احتوتها الديانات السماوية الأخرى (اليهودية والمسيحية) لكن بلفظ المنقذ أو المخلِّص، وسواء تفهم العقل الإنساني في مجتمعنا معنى الانتظار ومجيء المنقذ أو المخلص، أو لم يتفهمها إنما رضخ لها طوعًا أو خشية، فإن الأمر لا يتعدى إلا تصور هذا العقل بوجود إمكانية الظهور، حيث يقوم هذا الغائب والمخلص والمنقذ والأمل بالانتصار على الظلم وتحقيق العدل.

يقول الدكتور علي الوردي١ إن (قرة العين) المولودة في قزوين عام ١٨١٤م، كانت من بين الذين جاهروا بالاتصال بالإمام المهدي المنتظر، وكانت أسرتها من الأسر الدينية المعروفة ذات جاه ومكانة, تميزت قرة العين بجمالها الفاتن وذكائها المفرط وبدأ نبوغها بالظهور منذ صباها، وكثيرًا ما كان أبوها يتمنى لو كانت ولدًا، عندما بلغت عمر الرابعة عشر تزوجت من ابن عمها، ثم طُلقت بعد سنوات واعتنقت الدعوة البهائية، وفحوى هذه الدعوة أنه سوف يخرج المهدي المنتظر

---

١ – صفحة ١٥٢ من الجزء الثاني من كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق.

أو الموعود الذي كانت قرة العين تؤمن به وتدعو له، ومرت هذه الدعوة بمراحل لا أريد الخوض فيها، عمومًا لقد أسرفت المرأة في عملها وأباحت لنفسها كل المحاذير، حتى إنها مارست وأباحت لنفسها كل شيء، مما دعا الحاكم آنذاك إلى أن يحكم عليها بالقتل، فاختلف في كيفية قتلها، فمنهم من قال إنها وضعت في فوهة مدفع وأطلقت عليها قنبلة مزقتها تمزيقًا ومن قال إنها أحرقت بالنار.

وجاء في الوكيبيديا (الموسوعة الحرة) عن البهائية:

(يؤمن البهائيون بوحدة المنبع الإلهي لأغلب الديانات الكبرى الموجودة في العالم، ويعترفون بمقامات مؤسسيها وبأنهم رسل من الله، ومنها الإسلام والزردشتية واليهودية والمسيحية. ويعتقدون أن جميع هذه الديانات جاءت لهداية البشر أينما كانوا عبر العصور، وبأنها نشأت في مجتمعات كانت تدين بديانات سابقة، وبنيت الواحدة على الأساس الذي وضعته الأخرى. وهذا أحد أهم المعتقدات البهائية التي تقوم على أساسها علاقتها بالأديان الأخرى وأتباع هذه الأديان.

يعتقد البهائيون أنه كما نجد أن للمسيحية على سبيل المثال جذورًا في الديانة اليهودية، فإن للبهائية جذورًا في الديانة الإسلامية. غير أن هذا لا يعني أن الدين البهائي فرقة من فرق الديانة الإسلامية، أو فرع من الديانات السابقة، بل يؤمن

أتباعها أن دينهم هو دين مستقل منذ بداياته وله كتبه وشرائعه المستقلة.

لا تقر الديانات الإبراهيمية (التي تُعرِّف ذاتها أنها "الديانات السماوية") بالديانات اللاحقة عليها، فالإسلام لا يعترف بأي دين آخر يأتي بعده، لكنه يعترف بالمسيحية واليهودية وبنبيهما موسى وعيسى الذين جاءا قبل الإسلام. ويؤمن الإسلام أن الرسول محمد (ص) هو أخر الأنبياء المرسلين من الله للبشر، وبالتالي لا يعترف المسلمون بوجود أي صلة بين الإسلام والبهائية، ويعتبرون البهائية دينًا وضعيًا. وهذا هو كذلك موقف اليهودية من المسيحية وموقف المسيحية من الإسلام).

ومن مبادئ البهائية التأكيد على الوحدة الروحية بين البشر. واليوم يوجد حوالي خمسة إلى سبعة ملايين معتنق للبهائية، يتوزعون في معظم دول العالم بنسب متفاوتة.

جاء أيضًا في الويكيبيديا (الموسوعة الحرة) عن الإمام المهدي عند أهل السنة: اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله، من أهل بيت النبي، من ولد فاطمة، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يصلحه الله في ليلة، تُملأ الأرض قبل خلافته ظلمًا وجورًا، فيملأها بعد خلافته قِسطًا وعدلاً، وذلك في أخر الزمان. يملك سبع سنين أو أكثر، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها،

وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، وتنعم في عهده نعمة لم تنعمها قط، يعطي المال صحاحًا ويحثيه حثيًا، لا يعده عدًا. وهناك قول إنه هو الذي ينزل عيسى ابن مريم فيصلى وراءه؛ وهذا القول إن المهدي معاصرٌ لخروج الدجال؛ لأن عيسى – بعد نزوله من السماء– يقتل الدجال حسبما جاء في أحد الأحاديث.

وعن الأحاديث أنه لم ترد أحاديث للمهدي في صحيح البخاري وصحيح مسلم مفصلة بل جاءت أحاديث يمكن اعتبارها أحاديث مجملة، يحتمل أنها عن المهدي، كما في هذا الحديث من الصحيحين: أنه عن أبي هريرة قال رسول الله: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" الصحيحين.

وقد خرّج أحاديث المهدي جماعة من أئمة الحديث؛ منهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزءم وإسناد أحاديثهم بين صحيح وحسن وضعيف.

والفرق بين عقيدة السنة والشيعة في ولادة الإمام المهدي، أن أهل السنة يعتقدون أنه يولد قبل توليه الحكم ببضع

عقود (والعقد عشر سنوات)، بينما تعتقد الشيعة أن المهدي ولد منذ أكثر من ألف عام وأن أبوه الإمام الحسن العسكري عقّ عنه بثلاثمائة عقيقة وهذه أحد الدلالات على ولادته، ودلالة أخرى أن الأرض لا تخلو من حجة وتوجد الأدلة الكثيرة، أما عن غيبته فكانت الخوف من القتل، لئلا يكون في عُنقه عليه السلام بيعة لظالم، الامتحان تأديب الأمّة وتنبيهها إلى رعاية حق الإمام، والحكمة الإلهيّة.

ويرى كثير من علماء السنة أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر المعنوي، منهم القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني الذي يقول في التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح: "والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها ٥٠ حديث في الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، أما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك".

وقد وردت أحاديث كثيرة في المهدي تخضع للجرح والتعديل يقوم علماء الحديث بدراستها للتأكد من صحتها وقد تم تصحيح بعض الأحاديث وتضعيف الكثير منها.

عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله: "المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا يملك سبع سنين" سنن أبي داود.

وقال عنه الألباني حديث حسن: عن علي بن أبي طالب قال رسول الله: لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جورًا"، سنن أبي داود صححه الألباني.

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ, فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ؛ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ؟ قَالَ: "إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَ لَنَا اللَّهُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا, وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا, حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ يُسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطُونَهُ, فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا, فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي, فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَئُوهَا جَوْرًا, فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ؛ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ"، سنن ابن ماجة وفي الزوائد إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد الكوفي، لكن لم ينفرد يزيد بن أبي زياد عن

إبراهيم، فقد رواه الحاكم في المستدرك من طريق عمر بن قيس عن الحكم عن إبراهيم.

عن عبد الله، (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)، سنن الترمذي صححه الألباني.

أما عن صفات الإمام المهدي في كتب السنة، فقد ورد من الأحاديث:

أصله من جهة أحد والديه على الأقل قرشي من عترة النبي من ولد فاطمة، وهناك أيضًا من رجح أن يكون سلالة ابنها الحسن بن علي بناء على بعض الروايات والمرجحات. وهناك من يقول إنه أحد الخلفاء القرشيين الاثنا عشر الذي ذكرهم النبي عليه الصلاة والسلام في حديث رواه البخاري وأنه سوف يأتي في أخر الأمة، اسمه يشابه ويواطئ اسم النبي وكذلك اسم أبيه، ويشبه النبي في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق، أجلى الجبهة أي منحسر الشعر عن جانبي جبهته، أقنى الأنف أي جميل الأنف وقيل إن فيه طول ودقة في أرنبته مع حدب في وسطه، فليس حادًا في قممه وليس أفطسًا منبسط القمة، يصلحه الله في ليلة ويفسر ابن كثير ذلك بقوله: يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده.

لم يرد في أيِّ نص من النصوص حسب معتقد أهل السنة أن المسلمين متعبدين بانتظاره، ولا يتوقف على خروجه أي شعيرة شرعية نقول إنها غائبة حتى يأتي الإمام المهدي، فلا صلاة الجمعة ولا الجماعة، ولا الجهاد ولا تطبيق الحدود ولا الأحكام، ولا شيء من ذلك مرهون بوجوده، بل المسلمون يعيشون حياتهم، ويمارسون عباداتهم وأعمالهم ويجاهدون ويصلحون ويتعلمون، ويُعلِّمون، فإذا وُجد هذا الإنسان الصالح، وظهرت أدلته القطعية –التي لا لَبْس فيها – اتّبعوه. وعلى هذا درج الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وتتابع على هذا أئمة العلم على تعاقب العصور.

من كتب السلف مثل كتاب القول المختصر في علامات المهدي المنتظر للحافظ الهيتمي، وكتاب الأربعون في المهدي للحافظ أبي نعيم الأصبهاني وكتاب العرف الوردي في أخبار المهدي لجلال الدين السيوطي:

"أنه من أهل بيت النبي، من كنانة من قريش من بني هاشم من ولد فاطمة، اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد أو أحمد بن عبد الله، وكنيته حسب إحدى الروايات هي أبو عبد الله، ليس هناك حديث صحيح يحدد عمره حين يتولى الحكم ولكن قيل إنه سيكون ابن أربعين سنة. من الصفات التي وردت عنه في بعض الروايات المختلفة في درجات الصحة

والضعف أن وجهه كوكب دري، أجلى الجبهة أقنى الأنف، أفرق الثنايا، ومن صفاته انفراج فخذيه، وتباعد ما بينهما، لونه لون عربي، عليه عباءتان قطنيتان، يخرج وعلى رأسه غمامة فيها ملك مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، يبايع بمكة، ثم يذهب إلى الشام وخراسان وغيرهما، ثم يكون مقره ببيت المقدس، يبايع بين الركن والمقام وهو كاره، يأتي في الرايات السود القادمة من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، ويظهر عند انقطاع من الزمن، وظهوره من الفتن، يكون عطاؤه هنيئًا، يستخرج الكنوز، يرضى في خلافته أهل الأرض، وأهل السماء، والطير في الجو، يبعثه الله غياثًا للناس، تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحًا يقوم بالدين أخر الزمان كما قام النبي، تجري الملاحم على يديه، يقاتل على السنة كما قاتل النبي على الوحي، ويفتح مدائن الشرك ويفتح القسطنطينية، وجبل الديلم، وينزل بيت المقدس، ويظهر الإسلام، يملأ الأرض عدلاً، يملك سبع سنين، ويملك الدنيا كما ملكها ذو القرنين وسليمان، ينزل المسيح عيسى بن مريم ويصلي خلفه صلاة الصبح".

وعن بيعته والتمكين له وعلامات الظهور عند أهل السنة:

حصار العراق والشام كما في الحديث الذي رواه مسلم: "يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَكُونُ فِي أَخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا"١.

يبعث في الأمة على اختلاف من الناس وزلازل كما جاء في الحديث الذي أورده الذهبي وابن كثير: "أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل" حديث ضعيف.

يخرج رجلان من بلاد ما وراء النهر (وهي أوزبكستان وما بعدها) أحدهما يقال له الحارث بن حراث والآخر على مقدمته ويقال له منصور فيمكنان ويوطئان لآل محمد كما فعلت قريش كما جاء في الحديث الذي أورده أبو داود في حديث برقم ٤٢٩٠: (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته).

---

١ - حديث صحيح عند مسلم برقم ٢٩١٣.

ورد في الأحاديث أن جيوش الرايات السود ستأتي من خراسان وبلاد المشرق وفيها خليفة الله المهدي، ويظهر بأعلى جزء من إقليم خراسان الواقع في أفغانستان اليوم جيوش الرايات السوداء من قبل بلاد المشرق وخراسان كما في حديث ابن ماجة: "يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئًا لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي" وكما في حديث ابن ماجة أيضًا: بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ, فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ؛ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ؟ قَالَ: "إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَ لَنَا اللَّهُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا, وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا, حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ يُسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطُونَهُ, فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا, فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي, فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَئُوهَا جَوْرًا, فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ؛ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ"، والحديث الذي رواه أحمد: "إذا

رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي"١.

وعن فترة خلافته عند السنة، كما دلت الأحاديث فإنه يملك العرب ويحكم خمس أو سبع أو تسع سنوات، يحثي المال حثيًا ولا يعده عدًا، ويقسمه بالسوية، ويعمل بسنة النبي، ويملأ الدنيا عدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا وتنعم في عهده الأمة نعيمًا لم ينعموا مثله قط، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها، وهو أمير الطائفة التي لا تزال تقاتل على الحق حتى ينزل المسيح عيسى بن مريم فيصلي خلفه ثم يقتل المسيح الدجال. أخرجه ابن ماجة والحاكم وصححه عن ثوبان قال: قال رسول الله: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم ذكر شيئًا لا أحفظه، قال: فإذا رأيتموه فتابعوه ولو حَبْوًا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي).

(http://ar.wikipedia.org)

يرى بعض المؤرخين وينكر البعض أن ممن ادعى المهدية لمحمد بن الحنفية كان المختار بن عبيد الله، والمختار

١ - حديث ضعيف رواه ابن ماجة برقم ٨١٧.

كان في العراق والذين يدعون مهدية ابن الحنفية يسمّون الكيسانيّة ومنهم الشاعر المعروف بكثيّر عزة.

كما أن دعوى انتظار إسماعيل بن جعفر، وهم بعض من الإسماعيلية، وهم من الفرق الباطنية، وبعد أن مات إسماعيل من غير ولد صار هناك من ينتظر محمد بن إسماعيل، وهؤلاء هم القرامطة الباطنيون، مع أن إسماعيل بن جعفر أبقيت جثته عند وفاته ثلاثة أيام قبل دفنها ليؤكد للناس أنه مات ولا يجوز الإدعاء بغيبته.

دعوى المهدي العباسي فقد سماه أبوه "أبو جعفر المنصور محمد"؛ ولقبه بالمهدي لأنه كان يواجه مشكلة المهدي من آل البيت، فاضطر أن يواجه الحرب بمثلها، وكان يقول في مجالسه الخاصة: والله لا مهدي آل البيت مهدي، ولا ولدي أيضًا مهدي؛ لكن نحن نقاوم هذا بهذا.

- محمد أحمد المهدي قائد الحركة المهدية التي لا تزال حزبًا، وجماعته قائمة في السودان إلى اليوم.

- سيد محمد جونبوري (في الهند) "القرن التاسع الهجري" قام بدعوى في مكة المكرمة.

- ميرزا غلام أحمد (في الباكستـــان) "القرن الرابع عشر".

– محمد بن تومرت (المغرب) "القرن السادس الهجري" الثاني عشر الميلادي.

واذا ما عدنا إلى الصحيحين سنجد أن البخاري ومسلم قد رويا عشرات الأحاديث المجملة في المهدي المنتظر، وقد أرجع علماء أهل السنة تلك الأحاديث إلى المهدي المنتظر لوجود ما يرفع ذلك الإجمال في الأحاديث الصحيحة المخرجة في بقية كتب الصحاح أو المسانيد أو المستدركات.

بل ونجد أيضًا ما يكاد يكون صريحًا جدًا بالمهدي في صحيحي البخاري ومسلم، وقبل أن نبين هذه الحقيقة نودُّ أن نقول إنّ حديث: «المهدي حق، وهو من ولد فاطمة» قد أخرجه أربعة من علماء أهل السنة الموثوق بنقلهم عن صحيح مسلم صراحة، وعند الرجوع إلى طبعات صحيح مسلم المتيسرة لا تجد لهذا الحديث أثرًا! أما من صرَّح بوجود الحديث في صحيح مسلم وأخرجه عنه فهم:

١ ــ ابن حجر الهيتمي (ت|٩٧٤ هــ) في الصواعق المحرقة، الباب الحادي عشر، الفصل الأول: ص ١٦٣.

٢ ــ المتقي الهندي الحنفي (ت|٩٧٥ هــ) في كنز العمال: ج ١٤ ص٢٦٤ حديث ٣٨٦٦٢.

٣ ــ الشيخ محمد علي الصبان (ت|١٢٠٦ هــ) في إسعاف الراغبين: ص١٤٥.

٤ ــ الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت|١٣٠٣ هــ) في مشارق الأنوار: ص١١٢ (عن مدونة شبهات حول المهدي/ القسم ١٣٩ منشور في:
http://www.najaf.org/arabic/book/30/mahde4.html



– مدعي المهدي محمد ناصر اليماني / اليمن –

وتذكر كتب التاريخ أنه وبعد مجزرة كربلاء تجمع الغضب الشيعي حول قيادة محمد بن الحنيفة أخي الإمام الحسين، من أجل الثأر والانتقام لشهداء كربلاء. (الإمام الحسين بن علي بن

أبي طالب وجماعته عليهم السلام)، وعندما توفي محمد بن الحنفية في ظروف غامضة عام ٨١ هـ؛ قالت جماعة من أنصار "الكيسانية" إنه لم يمت وإنه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة، واعتقدوا أنه المهدي المنتظر الذي بشَّر به النبي.

وقد تراجع هذا القول بمهدوية ابن الحنفية عندما برز أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، كقائد جديد للشيعة في نهاية القرن الأول الهجري، وتعلق الأمل الكبير به لتحقيق ما عجز أبوه عن تحقيقه..

وتكررت الأزمة من جديد عندما توفي أبو هاشم دون أن يظهر.. وهذا ما أدى إلى اعتقاد قسم من شيعته باختبائه وغيبته والقول إنه (المهدي المنتظر) وأنه حي لم يمت.

سرعان ما التف الشيعة الذين كانوا يشكلون المعارضة الرئيسية للحكم الأموي حول قائد جديد من أبناء أهل البيت؛ هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، الذي نجح في إقامة دولة شيعية في أصفهان في أواخر العهد الأموي، ولكنه انهزم بعد ذلك وقُتل في ظروف غامضة..

ولم يتحمل بعض الشيعة نبأ انهيار الدولة الشيعية، فقالوا إن الطيار حي لم يمت وأنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت

أبدًا حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة.

كان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (النفس الزكية) يأمل أن يثور ضد الحكم الأموي حيث بايعه في منطقة الابواء بنو هاشم، وكان فيهم إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور، ولكن سرعان ما قامت الدولة العباسية فانتفض عليه من بايعه، والتف حوله قسم من الشيعة، فخرج في المدينة سنة ١٤٥ وسيطر على مكة واليمن، وقتل بعد شهور. وهنا أصيب قسم من شيعته بالصدمة ولم يتحملوا نبأ الهزيمة ولم يصدقوا بمقتل (المهدي) الذي كانوا ينتظرون خروجه منذ فترة طويلة، فقالوا: إنه حي لم يمت ولم يقتل وأنه مقيم بجبل العلمية – بين مكة ونجد – حتى يخرج. وتشبثوا بالحديث النبوي الذي يقول: (القائم اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبى).

ومن المعروف إن الشيعة اختلفوا بعد وفاة الإمام الصادق (ع) إلى ست فرق، فذهب الإسماعيلية إلى القول بحياة إسماعيل وإمامته ومهدويته وغيبته، ثم قال فريق منهم بعد أن يئسوا منه بمهدوية ابنه محمد.. ثم نقلوا المهدوية في أبناء إسماعيل إلى أن ظهر واحد منهم في نهاية القرن الثالث وأقام الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا.

وفي مطلع القرن الثالث الهجري في سنة ٢١٩ وفي أيام خلافة المعتصم، حدثت ثورة علوية في الطالقان بقيادة محمد بن القاسم، ولكن المعتصم هزمه واعتقله وحمله إلى بغداد فحبسه في قصره، ولكن الثائر العلوي استطاع الهرب. واختلف الناس في أمره، وقال بعضهم: مات أو هرب، وقال بعض الشيعة: إنه حي وإنه سيخرج وأنه مهدي هذه الأمة.

http://www.alkatib.co.uk/c213.html (ظاهرة المهدوية في التاريخ الإسلامي)

ظهرت العديد من الحركات المصنوعة في العصر الحديث، والتي زعم قادتها أنهم (المهدي المنتظر)؛ تعكزًا على قضية ظهور الإمام المهدي أو الغائب المنتظر، ليس في العراق وحده بل في مدن عربية أخرى، ولعل قضية (جهيمان بن محمد سيف العتيبي)، (١٦سبتمبر١٩٣٦- ٩ يناير١٩٨٠) الموافق (١رجب ١٣٥٥هـ) واحدة من بين أشهر تلك الحركات، وجهيمان هو الموظف في الحرس الوطني السعودي لثمانية عشر عامًا. وكان قد درس الفلسفة الدينية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وانتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

في المدينة المنورة التقى جهيمان بـ محمد بن عبد الله القحطاني أحد تلامذة الشيخ عبد العزيز بن باز. تزوج جهيمان العتيبي أخت محمد القحطاني مما زاد من توثيق علاقتهما

الشخصية، ثم بدأ جهيمان وصهره بنشر أفكارهم المتطرفة بشكل سري وعلى نطاق ضيق في بعض المساجد الصغيرة بالمدينة المنورة، حيث لقيت الأفكار المتطرفة والمتزمتة قبولاً وتأييدًا عند البعض، وأخذت المجموعة التي أسسها جهيمان تكبر، حتى وصل عدد أفرادها إلى الألاف، لتبدأ بعدها حادثة الحرم المكّي الشهيرة في (غرّة محرّم من عام١٤٠٠ من الهجرة/ ١٩٧٩م).

حيث اعتصم داخل الحرم في مكة المكرمة ومعه مجموعة من المقاتلين، والواقعة لم تزل شاخصة للعيان، حيث قام جهيمان وأتباعه بمبايعة "المهدي المنتظر" وعلى زعم أنه محمد بن عبد الله القحطاني، وطلب من جموع المصلين مبايعته، وأوصد أبواب المسجد الحرام، ووجد المصلّون أنفسهم محاصرين داخل المسجد الحرام.

كان بعض من أتباع جهيمان يقومون بتوزيع المنشورات خارج الحرم المكي، ويروي بعض شهود العيان إنهم كانوا قناصة ماهرين لدرجة أنهم يقنصون العسكر السعوديين من أعلى المنارة، وكانت أحياء مكة ترى الأدخنة من جهة الحرم بكل وضوح نتيجة للمبادلة بالنار داخل الحرم، ويروي آخرون بقاءهم في المسجد الحرام ٣ أيام، والتي من بعدها أخلى جهيمان سبيلهم لمرافقتهم النساء والأطفال وأبقى عدد من

المحتجزين داخل المسجد، وبنتيجة الاشتباكات المسلحة التي سقط على إثرها كثير من الطرفين ومن بينهم محمد القحطاني مدعي المهدوية.

كانت قوات الأمن الداخلي قد حاولت تخليص الحرم المكي الشريف وفشلت في ذلك، وسقط أكثر من ٦٠ جندي قتيل. فتم طلب الإمدادات من قبل قوات الحرس الوطني والتي تدخلت بالمدرعات والمدافع الرشاشة، كما أن محاولة تسميم جهيمان وجماعته بالغاز السام بائت بالفشل. ويذكر أيضًا أنه تم الاستعانة بالقوات الفرنسية بعد أن عجزت قوات الحرس الوطني عن التقدم، وتم قصف جماعة جهيمان المتحصنين في المآذن، وبعد ذلك تم قصفهم في سطوح المسجد الحرام ليختبئ وجماعته بعد ذلك في الدور الأرضي. وبعدها تم اقتحام المسجد الحرام، وقد هربت جماعة جهيمان وتحصنوا في بئر زمزم.

وبعد القبض على من تبقى من جماعة جهيمان وهو معهم، تمت محاكمتهم في المحكمة المستعجلة. وصدر حكم المحكمة بقطع رؤوس ٦١ من أفراد الجماعة، وكان جهيمان من ضمن قائمة المحكومين بالإعدام، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام به مع مجموعة من جماعته بقطع الرؤوس.



محمد بن عبد الله القحطاني

الذي زعم أنه الإمام المهدي زورًا بعد مقتله في حادثة الحرم المكي




جهيمان العتيبي بعد القبض عليه

وفي السودان ظهر مُحمّد بن أحمد بن عبد الله بن فحل الملقب بمهدي السودان، (١٨٤٣ – ٢١ يونيو ١٨٨٥) زعيم سوداني وشخصية دينية، أعلن نفسه المهدي المنتظر وادعى التكليف الإلهي بنشر العدل ورفع الظلم، ثار على الحكومة المصرية في السودان، وأنهى حكمها في السودان وقتل حاكمها العام غوردون باشا. اتبعه كثير من أهل السودان وسماهم بالأنصار. توفي بعد استيلائه على الخرطوم بأشهر قليلة وانتهت دولته بالغزو الإنجليزي المصري للسودان ومقتل خليفته التعايشي. قاوم الاحتلال الإنجليزي آنذاك، واعتكف أربعين يومًا في مغارة بجزيرة (آبا).

أيضًا من الأمثلة عن الحركات المهدوية التي شهدتها دول المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع عشر في مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال سنة ١٨٣٤م؛ فقد ثار الشيخ أبو موسى بن الحاج الأغواطي في نواحي إقليم المدية، وشق عصا الطاعة لأنه كان يعتبر التفاوض مع الكافر الفرنسي انحرافًا عن الجهاد الإسلامي المقدس. لقد عارض المعاهدة التي أبرمتها المقاومة مع جنرالات فرنسا، وأعلن الجهاد فالتفت حوله قبيلة صبيح، وكثر أشياعه، وادعى لنفسه الكرامات على أنه (المهدي المنتظر).

ينتمي الشيخ أبو موسى إلى الطريقة الدرقاوية، التي اشتهرت بمواقفها الثورية وبنفوذها الواسع في الأوساط الفقيرة، فكثر أتباعه وكان جيشه كالجراد المنتشر.



مُحمّد بن أحمد بن عبد الله
بن فحل الملقب بمهدي السودان

وخلال سنة ١٨٤٥، قامت انتفاضة الشيخ (أبو معزة) بإقليم الظهرة، فاتسع نطاقها إلى جبال الونشريس وإقليمي التيطري والحضنة. كان (بو معزة) شيخاً من شيوخ الطريقة الطيبية، لا يظهر أمام الناس إلا مستصحبًا عنزة يجرها معه، فتكنى بها. وتظاهر – أو تلك هي حقيقته – بمظهر الصالحين الناسكين، وصارت الخوارق تظهر على يده، وتلقب بالمهدي محمد بن عبد الله. فتبعه الناس وانضوت تحت لوائه قبائل وزعامات، وكثر أشياعه فاشتهر ذكره عند العام والخاص. ظهرت حركة المهدي بو معزة في ظرف تاريخي عم فيه اليأس؛ بسبب الضربات التي تلقتها المقاومة. ودامت حركة الانتفاضة حتى مارس ١٨٤٧م، واستمرت الحركة سنتين كاملتين، لأن هذا الأخير كان ينتقل من إقليم إلى آخر، يقوم ثم يختفي، رغم الضربات التي كان يتلقاها من الجيش الفرنسي.

عقب ثورة ١٨٧١ الشهيرة، وفي ظل وضع اقتصادي متردٍ، اتسم بالجفاف والعوز العام، قامت حركة الشيخ محمد أمزيان بإقليم الأوراس سنة ١٨٧٩. كان الشيخ إمامًا فقيهًا، ينتمي إلى زاوية تبرماسين الرحمانية، اعتقد الناس بكراماته، وسادتهم لحظة فرح عام بتحرر الوطن وساعة ابتهاج عم الجميع. اعتبر نفسه مهديًا لإثبات قدرته وقوته وتمكين نفوذه، فكان يوقع الرسائل التي يوجهها إلى العروش والقبائل باسم

"محمد بن عبد الرحمن الإمام المهدي، المبعوث بالحق، والذي يهزم من كفر". بعد العصيان بمقتل شخص من فرقة الدواير، التي حاولت اعتقال الشيخ محمد أمزيان وسط عرش اللحالحة، الذي نزل به في مهمة تدريس القرآن وإمامة الناس. ثم وقعت معركة (الأرباع)، وانتهت إلى انسحاب الشيخ محمد أمزيان وبعض أتباعه إلى نقطة بالجريد التونسي.

وفي عام ١٩٠١ احتشد أكثر من مائة شخص بقرية عين التركي، القريبة من مدينة خميس مليانة، يقودهم مرابط يدعى (الشيخ يعقوب). اعتبر نفسه مهديًا جاء لينقذ المسلمين من بطش الكفار، فاستولى الثوار على القرية، واشتبكوا مع القائد وأعوانه، ثم اعترضوا عددًا من المعمرين؛ فخيروهم بين الدخول في الإسلام أو القتل. وفي المساء وصلت كتيبة من الجيش الفرنسي، واشتبكت مع الثائرين. كما شمل العصيان قبيلة ريغة، التي كانت تقطن جبال زكار، وتعيش على أرض زراعية فقيرة، وعلى رعي الحيوانات في الأحراش والغابات. بلغ التذمر ذروته لما عانته هذه القبيلة من سياسة المصادرة والتعسف الإداري، وانتزعت الإدارة الاستعمارية من القبيلة أراضيها. وهكذا تقلصت أراضيهم وتقلص عدد فلاحيها، وتعرضوا إلى سياسة الفقر والتجويع، فثاروا على بكرة أبيهم، وقادهم مشايخ بدورهم ادعوا الزعامة وأنهم "المهدي المنتظر".

وبسبب انحراف المفسرين والمجتهدين عن طريق الصواب وكثرة المجانين؛ فقد برز في الفترة الحديثة بالمغرب من يدعي أنه المهدي المنتظر، في قادم الأيام مخلصًا البلاد والعباد من الظلم، وكانت محكمة مغربية قد حكمت على المتهم الرئيسي (المهدي المنتظر المزعوم)، المدعو بومدين خوار بالسجن لمدة ثلاث سنوات نافذة، مع أداء غرامة مالية قدرها٣٠٠٠ درهم، في حين حكم على عضو آخر في المجموعة "عبد العزيز العبيدي"، بالسجن لمدة سنة نافذة وغرامة مالية قدرها ٥٠٠ درهم.



المهدي المنتظر الجديد المزعوم الذى ظهر فى بورسعيد بمصر يدعى أحمد عبد الله, عمره ٣٩ سنة يعمل ميكانيكي بهيئة قناة السويس يعلن أنه المهدى المنتظر، وأن هناك المئات

من أنصاره ومريديه من جميع الفئات والأعمار، من الشباب والرجال والنساء والشيوخ من الذين يؤمنون به ويصدقون ما يقوله، وتُقدم له كل فروض الولاء والطاعة لكونه سيخلّص البشرية من الفساد ويملأ الأرض عدلاً وقسطًا، كما ملئت جورًا وظلمًا، لأنه يشبه المهدى فى جبهته وأنفه الأقنى ودقة أرنبته، بالإضافة إلى أنه من أهل البيت!!.



http://ansar10000.blogspot.com/2012/11/blog-post_4192.html

التقط أحد المصلين في المسجد الأقصى صورة يظهر فيها شخص ظهر أمام المصلين في المسجد الأقصى المبارك بلباس أخضر في ليلة القدر، ظهر وادعى أنه هو (المهدى المنتظر)!. وقد أثار ظهوره في المسجد الأقصى كما ذكر شهود عيان ردود فعل صاخبة ضده، إلى درجة أن بعض المصلين

وحراس المسجد منعوه من التحدث ثم كما يبدو ضرب على يد عدد من شهود العيان.



"اسمه عين اليقين وأخره قيومية التمكين، ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذى هلك"؛ بهذه الكلمات من كتاب "عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب" للإمام الأكبر محيى الدين بن عربي، بدأ محمد موسى محمد آدم ٣٩ سنة تشادى الأصل من أم مصرية بحي حدائق القبة، ويعمل سائق تاكسي كلامه، حيث يدعى أنه هو "المهدى المنتظر" الذى ينتظره العالم الإسلامي بأثره، مستشهدًا بهذه الكلمات السابقة من كتاب عنقاء مغرب، ومستندًا ببعض الآيات من صورة المزمل بدءً من الآية الخامسة عشر إلى الآية التاسعة عشر: إِنَّا

أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً (١٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (١٩)، كما أن عين اليقين هو النبي الكريم وهو نفس الاسم له "محمد" وقومية التمكين هى آدم الذى مكن له الله فى الأرض وهو الاسم الرابع له، وهذا ما يؤكد أنه هو "المهدى المنتظر" على حد ما قاله.

جدير بالذكر أن محمد موسى محمد آدم من مواليد السعودية لأب تشادي وأم مصرية، حيث انفصلت أمه عن أبيه وعادت إلى مصر عام ٧٤ وبعدها تزوجت من زوج آخر من السنغال لتنجب الابن الثاني لها عمر صمبا ٣٣ سنة، لتتحقق الرؤيا الأولى التي رأتها الأم بإنجاب ولدين أحدهما له شأن على حد ما قال محمد موسى.

http://aswatmasr.com/news/news.aspx?id=75827



لا نريد أن نسهب في استعراض مدعي المهدية في بلاد العرب، ومما ذكر الرحالة المشهور ابن بطوطة عام ٧٧٩ هجرية أثناء زيارته للحلة مركز الفرات الأوسط، في زمن السلطان المغولي بهادرخان بين ٧١٦- ٧٣٦هـ. ورد في فصل المهدي المنتظر لكتاب التسكع في البلدان على ظهر الحمار الفرحان:

(من عاداتهم أن يخرج في كلِّ ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح، وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة، بعد صلاة العصر، يأخذون منه فرسًا مُسرجًا مُلجمًا أو بغلة كذلك، ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابّة، ويتقدمها خمسون منهم، ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشِمالها ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك)..

ويذكر الدكتور العلامة جعفر هادي حسن في كتابه (الدونمة بين اليهودية والإسلام) في الصفحة ١٩ من الكتاب (والدونمة في تركيا فرقة تحولت من اليهودية إلى الإسلام - الكاتب)، (تشبه عقائد الدونمة عقائد المسلمين في المهدي المنتظر من حيث موطئات الظهور وعلاماته وحكمه للعالم، وكيف أن عصره سيكون ذهبيًا تنعدم فيه المجاعة والحروب والصراعات وتعم الرفاهية والسعادة، ويزول الحزن

والأمراض من بينهم، بل وتطول أعمارهم. ص ١٨)، ويعتقد اليهود أن النبي الياهو ما زال حيًا، ولجأ البعض إلى التعجيل بظهوره كاستعمال السحر أو الإغراق في اقتراف الذنوب أو اللجوء لما يسمى بالقبلاء وهو الدعاء.

وكما تعدد مدعي المهدوية عندنا فإن (شبتاي صبي) ليس اليهودي الوحيد الذي ادعى دور المخلص، وإن كان أشهرهم وقد ظهر عندهم عدد لا بأس به من ذوي الخيال الخصب مثل ثيودوس وشمعون باركوخبا وإسحق عوبادياه وموسى الدرعي وغيرهم، وهؤلاء من شدة ذكائهم ينجحون في جمع عدد كبير من الناس حولهم بالرغم من معرفة الناس بأحوال من سبقوهم من المنتحلين (ص ٢٨)، وأغلب من يروج لمثل هذه الأفكار ثلة من المحتالين يزورون الكلام عن ألسنة القديسين لابتزاز الحمقى والجهلة بأسلوب فيه ذكاء ودهاء ومعرفة بنقاط الضعف لدى العامة.

ولعل فكرة الإمام المنتظر الذي يخلص الأمة من الظلم والهوان وينشر العدل بين الناس وينصف المظلوم وينتصر على الظالم، فكرة تحمل الجاذبية والتمني والأمل والترقب، وهي فكرة يتمناها الإنسان لما تمنحه من عدالة وإنصاف، وهي الفكرة التي تمسكت بها جميع المذاهب الإسلامية، بما فيها من الشيعة مذهب الجعفرية الإمامية بشكل واضح وقوي، وهذه

الفكرة جعلت عدد من الشخصيات تعتمدها في بداية نشوء حركاتها في العراق أيضًا، فقد ظهرت قبل سنوات الحركة اليمانية التي اعتمدت على إثارة العنف في مناطق جنوب العراق، معتمدة على ظواهر اجتماعية خلفها النظام الدكتاتوري البائد في تلك المناطق، ولعل أبرز تلك الحركات في تاريخ العراق الحديث هي حركة "أحمد بن الحسن اليماني"؛ والتي ظهرت في العراق بداية العام ٢٠٠٤م، واعتمدت الحركة على عدد من الأفكار منها، إن اليماني هو ابن الإمام المهدي، والثانية تقول إنه أخر سفراء الإمام المهدي المنتظر، والذي سيمهد لإعلان ظهوره عن قريب، علمًا بأن سفراء الإمام المهدي، هم كل من أبو جعفر محمد بن عثمان الأسدي، والإمام عثمان بن سعيد الأسدي الخلاني، والشيخ أبو القاسم حسين النوبختي، وأبو الحسن علي بن محمد السمري، وهؤلاء السفراء تتوزع قبورهم في العراق (في مدينة بغداد تحديدًا)، ولم تحدثنا كتب التاريخ أنهم خلفوا سفيرًا بعدهم.

ولأحمد الحسن موقع على الإنترنت تحت عنوان (**almahd-yoon.org**) يقول فيه عن شخصيته ما يلي نصًا:

"اسمه أحمد ابن إسماعيل ابن صالح ابن حسين ابن سلمان ابن محمد ابن الحسن ابن علي ابن محمد ابن علي ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي

طالب عليهم الصلاة والسلام". (راجع نسب شجرة نسب الإمام أحمد الحسن اليماني وشهادة السيد محسن صالح حسين سلمان رئيس عشيرة آل مهدي عم الإمام أحمد صوت وصورة في أن نسبهم منقطع ويرجع إلى الإمام المهدي).

كان يعيش بالبصرة في جنوب العراق وأكمل دراسته الأكاديمية وحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية، ثم انتقل إلى النجف الأشرف وسكن فيها لغرض دراسة العلوم الدينية، وبعد اطلاعه على الحلقات الدراسية والمنهج الدراسي في الحوزة الدينية بالنجف وجد أن التدريس متدني (لا أقل بالنسبة له) كما وجد أن في المنهج خلل كبير؛ فهم يدرسون اللغة العربية والمنطق والفلسفة وأصول الفقه وعلم الكلام (العقائد) والفقه (الأحكام الشرعية)، ولكنهم أبدًا لا يدرسون القرآن الكريم أو السنة الشريفة أحاديث الرسول محمد (ص) والأئمة (ع)، وكذا فإنهم لا يدرسون الأخلاق الإلهية التي يجب أن يتحلى بها المؤمن حسب اعتقاده. ولذا قرر الاعتزال في داره ودراسة علومهم بنفسه دون الاستعانة بأحد، إلا أنه كان معهم ويواصل بعضهم ويواصلونه. ولم يدرس بالحوزة بل كان وجوده في الحوزة العلمية في النجف وبين علمائها، مثلما يقول إنه كما كانت مريم المقدسة (ع) في الهيكل وبين علماء اليهود. أما سبب التحاقه بالحوزة العلمية في النجف فهو أنه

رأى رؤيا بالإمام المهدي (ع)، أمره فيها أن يذهب إلى الحوزة العلمية في النجف وأخبره في الرؤيا بما سيحصل له وحدث بالفعل كل ما أخبره به في الرؤيا.

وشخصية أحمد الحسن اليماني لم تزل تحيطها الأسئلة الغامضة، وحسب ملفه الأمني لدى شرطة البصرة أن الشخص الذي انتحل شخصية اليماني هو أحمد إسماعيل صالح الحسن من عشيرة البوسويلم في البصرة من مواليد عام ١٩٦٨، من قرية الهَمْبُوشي في منطقة الهُوَيْر في قضاء المُدَيْنَة التابع لمحافظة البصرة، تخرّج في كلية الهندسة المدنية جامعة البصرة عام ١٩٩٢، وبعد ذلك درس في الحوزة الدينية بالنجف، كان يقول لأتباعه إنه هو المهدي، وأنه أول الممهدين، وأنه معصوم، وأنه إمام مفترض الطاعة، وقال في نهاية المنشور الذي أصدره (وأمري أبين من الشمس في رابعة النهار وأني أول الممهدين واليماني الموعود)، وأن أتباعه هم جنود الإمام المهدي، وهو رسوله إليهم، وكان اليوم الموعود هو العاشر من محرم ليتم الانطلاق من البصرة إلى بقية أنحاء العراق حتى تعم الدعوة ويظهر المهدي، كما أخبرهم أنه يلتقي الملائكة وهو مسخّر لخدمتهم.

وصل أتباع اليماني المزعوم إلى أكثر من ٥٠٠ شخص وربما أكثر من هذا العدد. وكان عدد منهم من بين المثقفين

والمتعلمين ما بين أساتذة الجامعات أو خريجي الحوزات أو المهندسين، كما يوجد بينهم بعض السذج من الأميين.

وأصدر الإمام المزعوم كتب عديدة من أهمها:

١- كتاب التوحيد.

٢- إضاءات من دعوات المرسلين – أربعة أجزاء.

٣- المتشابهات – أربعة أجزاء.

٤- رحلة موسى إلى مجمع البحرين.

٥- العجل – جزأين.

٦- بيان الحق والسداد من الأعداد – جزأين.

٧- شيء من تفسير سورة الفاتحة.

٨- تفسير آية من سورة يونس عليه السلام.

٩- الجواب المنير عبر الأثير– ثلاثة أجزاء.

١٠- حاكمية الله ولا حاكمية الناس.

١١- نصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كل من يطلب الحق.

١٢- وصي ورسول الإمام المهدي (ع) في التوراة والإنجيل والقرآن.

١٣- التيه أو الطريق إلى الله.

١٤- رسالة الهداية.

١٥- شرائع الإسلام – ثلاثة أجزاء.

١٦- النبوة الخاتمة.
١٧- الجهاد باب الجنة.
١٨- سفينة النجاة.
١٩- خطابات أحمد الحسن.

بالإضافة إلى صدور كتاب بعنوان (أهلاً يا ابن فاطمة) بقلم شخص يبدو أنه كتبه باسم مستعار (علاء الأعرجي!) وهو من أخطر الكتب، حيث يمهد إلى الطعن بعلماء الشيعة ويدعو لقتلهم، والكتب طبعت طباعة محلية خالية من أصول فن الطباعة والتقنية المطلوبة في الإخراج، ويبدو أنها طبعت بشكل محلي لغرض توزيعها على الأتباع والمؤيدين لتداولها.

وأكدت المصادر الرسمية أن حركة أحمد اليماني منحرفة وضالة؛ استنادًا إلى ما ذكرته مراجع المسلمين، وأنها حركة هدامة مضللة، مما استوجب على الحكومة أن تلاحقها وتحظر نشاطها وتعتقل كل من يروج لأفكارها أو ينتمي إليها لتقديمهم للقضاء لإجراء التحقيق معه، وإحالة من تجد السلطات التحقيقية يجب إحالته على المحكمة المختصة.

كانت حركة اليماني من الحركات المهدوية التي تحاول تضليل البسطاء؛ باستغلال أسماء ورموز مقدسة عند المسلمين، وبتحريك المشاعر تجاه تحقيق العدالة التي يحلم بها الجميع، وكان اليماني على اتصال برئيس مجموعة جند السماء ضياء



عبد الزهرة الكرعاوي، الذي قتل في قضية (الزركة) موضوع بحثنا، والذي سنتحدث عنه لاحقاً.

وحسب ما ثبت للأجهزة الأمنية أن اليماني يدَّعي قيام الحجة (المهدي المنتظر) وظهوره في العاشر من محرم (عاشوراء)، حيث يجب قتل العلماء والمرجعيات الدينية تمهيدًا لظهوره لنشر العدل والإصلاح. وأن هذا الشخص (أحمد إسماعيل) ظهر علناً مع جماعته للمرة الأولى في منطقة السهلة في الكوفة (١٥٠كم جنوب بغداد) في العام ٢٠٠٤، حيث تمكنت القوات الأسبانية آنذاك من مواجهته وقتل أتباعه الذين أعلنوا رفع السلاح بوجه القوات الأسبانية وتهديد الناس، وقامت محاولات لاعتقال أحمد إسماعيل لكنه تمكن من الهرب إلى البصرة، وطبقاً لمصادر أمنية يدعي البصري أنه السفير الخامس للإمام المهدي المنتظر.

وظهر بعد ذلك أيضًا المدعو "حيدر مشتت المنشداوي"، الذي زعم أنه أبو عبد الله القحطاني، وأنه داعي الحق، وخرج من ميسان وتحول لقبه إلى الحسني، وزعم أنه ابن الإمام، وفتح له مؤسسة تدعى القائم، وصدرت له جريدة باسم القائم، وأقر بعصمة اليماني أحمد إسماعيل كاطع في بادئ الأمر، ثم انقلب عليه بعد حين، حيث وقع خلاف بين الشريكين حيدر مشتت وأحمد إسماعيل مدة، ثم اتفقا على أن أحمد إسماعيل هو رسول المهدي (ع)، واستمر هذا الاتفاق نحو سنة، ثم اختلفا فادعى حيدر أنه هو اليماني، فانزعج أحمد إسماعيل ولعن صاحبه حيدر ووصفه بسامري العصر.



كانت بداية قصة الشيخ حيدر مشتت المنشداوي الذي كان يدرس أيضًا في الحوزة العلمية بالنجف؛ هو اعتراض طلبة الحوزة على الرواتب التي يتقاضونها من السيد علي السيستاني على أساس عدم كفايتها، على الرغم أن بعض الطلبة لم يقبل بهذه الجرأة، ولكن الشيخ حيدر مشتت رفض هذا الرأي وأصر على مقابلة السيد السيستاني، والشيخ حيدر مشتت من أهالي العمارة، ثم بعد هذه الحالة زعم أنه أصبح عنده اتصال بالإمام المهدي، وسافر إلى إيران ليلقي الحجة على المراجع هناك ويبلغ رسالته، ولكن المخابرات الإيرانية ألقت القبض عليه، وبعد تدخل أقاربه هناك أطلق سراحه، وزعموا أنه مجنون

ويفتري على الإمام، بعد ذلك طردته السلطات الإيرانية خارج الحدود ومنعته من الدخول إلى أراضيها، وزعم أن علاقة اتصاله مع الإمام الغائب مستمرة، وأنه سيعرف موعد الظهور، وكان قد سجن في سجن أبو غريب في العام ١٩٩٩/١٩٩٨ مع أحمد إسماعيل كاطع في زنزانة واحدة، ثم أطلق سراحه قبل إطلاق سراح الأخير، وارتبط بالدراسة في الحوزة العلمية ثم انسحب منها ليعود بعد فترة للدراسة فيها، حتى إعلانه أنه أبو عبد الله القحطاني، وأخيرًا تم اغتياله في بغداد من قبل مجهولين دخلوا منزله ليلاً وأردوه قتيلاً بعد إطلاق وابل من الرصاص عليه.

وفي مدينة النجف الأشرف وبناء على شكوك السلطات الأمنية تم الكشف عن تنظيم في مُنتصف عام ٢٠٠٧م، حيث قامت الأجهزة الأمنية بإلقاء القبض على تسعة أشخاص يسكنون الأحياء الشمالية من مدينة النجف الأشرف، ويتخذون عدة منازل كمقرات وخلايا لهُم ولتحركاتهم، فتم القبض عليهم جميعًا حيث اعترفوا بعد التحقيق معهُم عن وجود علاقة بينهُم وبين تنظيم القاعدة!، وعن وجود تمويل مالي عربي ضخم يصل إليهم عن طريق غير مباشر بواسطة وكلاء أو وسطاء، وكان من بين أعضاء هذا التنظيم أصحاب الشهادات العُليا وشخصيات متعلمة، وكانت مُهمتهم تنحصر في تجنيد الشباب

وتهيئتهم لإنشاء تنظيم موسّع تحت هذا الغطاء لمناصرة تنظيم القاعدة الإرهابي، والتنظيم المذكور من قواعد حركة جند السماء التي بدأت تتنامى وتتوسع فيما بعد.

في حين أوردت بعض الصحف العراقية خبر الاعتقال كالتالي:

(أعلن مصدر أمني مطلع في مدينة البصرة؛ عن تمكن قوة مشتركة تابعة للتحقيقات الوطنية ووحدة المهمات الخاصة مؤخرًا من مداهمة ما وصف بأوكار تابعة إلى تنظيم ما يسمى بـــ (جند السماء). وقال المصدر بحسب وكالة الملف للأنباء؛ إن العملية أسفرت عن اعتقال ١٢ شخص يشتبه بانتمائهم إلى التنظيم المذكور، موضحًا أن تحقيقات تجرى معهم لمعرفة المزيد من التفاصيل عن الخلية المعتقل أعضاؤها. وتعد هذه العملية هي الأولى من نوعها في مدينة البصرة).

في غضون ذلك ألقت الأجهزة الأمنية في النجف القبض على تسعة أشخاص قياديين في تنظيم ديني جديد شبيه بتنظيم جند السماء. وقال الناطق الإعلامي للمحافظة إن التنظيم مدعوم من قبل المخابرات العراقية التابعة للنظام البائد وقيادته في المحافظات المجاورة للنجف. وأشار إلى أن الأجهزة الأمنية ألقت القبض على القياديين التسعة في مناطق متفرقة من المحافظة مساء الخميس الماضي، حيث يتعامل أتباع

التنظيم فيما بينهم بأسماء حركية خشية التعرف عليهم. وأضاف أن "قيادات التنظيم الرئيسية موجودة في المحافظات المجاورة".

وجود مثل تلك العلاقة بين هذا التنظيم، وبين عناصر موالية لتنظيم القاعدة الإرهابي والمتطرف؛ يشكل إشارة إلى الهدف والغاية التي من أجلها قام هذا التنظيم، أو قدرة الجهات المتطرفة والمعادية للشيعة الجعفرية وعلمائهم من استقطاب عناصر يتم تغطيتها تحت أغطية دينية يمكن أن تستقطب مجموعات مختلفة تحت هذا الغطاء.

وفي مُنتصف عام ٢٠٠٧م انتشر في النجف الأشرف وخصوصًا في مكتباتها كتاب لافت للانتباه يحمل عنوان (يوم ظهور الإمام صاحب الزمان)، يدّعي فيه مؤلفه المدعو (حسن باقر الحميداوي) أنهُ تنقل بين عدة دول، وأثناء فترة وجوده في سوريا أحس أن هناك ملاك أو وحي يُكلمه بخصوص أفكار يمليها عليه قد تكون موجودة في القرآن الكريم، ويزعم أنه بعد أن عرض فكرته على عدّة شخصيات دينية كبيرة وعلى آخرين من أبناء الشيعة؛ لقيت فكرته الإعجاب والقبول لدى البعض، وولدت الاستهجان والشكوك لدى الآخرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علي محمد وال محمد الأئمة والمهديين ، وعلى الأنبياء والمرسلين ، واللعنة الدائمة على مخربي شرائعهم إلى قيام يوم الدين .

الدين الإلهي الحق واحد في كل زمان ، ولا يمكن أن يتعدد ، كما إن حجة الله على الناس واحد في كل زمان ، ولا يمكن أن يتعدد .

وفي هذا الزمان الأديان الإلهية على هذه الأرض هي الإسلام والمسيحية واليهودية ، وكل دين ينقسم إلى طوائف .

وأنا العبد المسكين المستكين بين يدي ربه ، أدعو كبار علماء الطوائف والديانات الإلهية الثلاث وفي كل الأرض للمباهلة لمعرفة صاحب الحق ، وهي أن نبتهل إلى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران:٦١) فان لم يستجيبوا لدعوتي فليعلموا أنهم ومن يتبعهم في ضلال مبين ، وسيبيدهم الله بالعذاب والمثلات التي بدء ملائكة الله يصبوها على أهل الأرض ، فقد نزل العذاب على مواضع في هذه الأرض ، والله لا ينزل العذاب إلا بعد وجود رسالة إلهية على الأرض (مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء:١٥)

المندوب عن المنقذ
احمد الحسن
وصي ورسول الإمام المهدي
(مكن الله له في الأرض)
شوال / ١٤٢٦ هـ . ق

بسم الله الرحمن الرحيم

((**ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون**)) يوسف (٣٨).

الحمد لله رب العالمين مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الأصباح ديّان الدين رب العالمين الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها وترجف الأرض وعمارها وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها .
اللهم صل على محمد وال محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق .
(يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا* ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا)) الاحزاب ٦٦-٦٨

((**رسالة إلى من ألقى السمع**))

بفضل الله تم البلاغ بإرسال الامام المهدي (مكن الله له في الأرض) لرسوله الشيخ (أحمد) والشاهد له الشيخ (حيدر) وألقيت الحجج الشرعية التي جاء بها الأنبياء وناشد لها الأئمة وسار على نهجها الأولياء مثل:
((طلب المناظرة في القران الكريم مع مراجع التقليد , ومثل المباهلة مع من يكذب منهم , او قسم البراءة , ومثل الرويات الكثيرة التي راها المومنون والمومنات , ومثل شهادة اولياء الله المتقون , وغيرها من الحجج التي تعرضنا لها في بيانات سابقة)).
وقد بلغنا عن الكثير من المراجع إنه يطلب **معجزات** ويريد أن يرى بعينه آيات , فالان إنشاء الله وبفضل الله والامام المهدي (ع) ستظهر المعجزات لكن من يريد منهم معجزة فليطلبها كما طلبها علماء بني إسرائيل من موسى (ع) , وعلماء اليهود من عيسى (ع) , وعلماء الأحناف في مكة من الرسول محمد (ص) , ولكن بشرط ان يكتب ما هذا نصه:
((اشهد امام الله ورسوله (ص) والامام المهدي (ع) إذا جائني هذا الرجل بالمعجزة او الكرامة اصدقه ولا اقول له ساحر)) وينشر ما كتبه بين الناس , وذلك لاننا نعرف من الله ومن الامام المهدي (ع) انه إذا جاءت الآيات والبينات , سيقول بعضهم : هؤلاء سحرة . (تشابهت قلوبهم) . (فلما جاء الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل و قالوا سحران تظاهرا وإنا بكل كافرون)) , وقال الله تعالى . ((كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون)).
وهذه الدعوة موجهة إلى خمسة من مراجع التقليد فقط, باعتبارهم يمثلون ويتزعمون الطائفة الشيعية في العالم وهم في العراق : (السيد على السيستاني , الشيخ محمد أسحاق الفياض , السيد محمد سعيد الحكيم)) , وفي إيران : ((السيد علي الخامنئي)) , وفي لبنان : ((محمد حسين فضل الله)) , اما بخصوص غيرهم , فبعضهم لا يعتد به , والبعض الاخر خالف كتاب الله فلم يرَ ولم يسمع أحد منا ومع ذلك كذب بما لم يحط به علما . قال تعالى ((بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)) , فكيف يكون فقيهاً وهو لم يتدبر القرآن الكريم , حجة الله على الخلق اجمعين .
وما بعد هذا البيان لم يبق بيننا وبين الناس أي كلام أو نقاش بخصوص هذه الدعوة , وانشدكم الله ياقومي ان لا تكونوا غرضا لسيف ابن فاطمة (ع) , فوالله الذي لا إله إلا هو من وقع عليه سيف إبن فاطمة (ع) هوى به إلى قعر الجحيم . ومن يكذب من هؤلاء الخمسة , فنحن ندعوه للمباهلة , ونتحداه أمام الله سبحانه ورسوله (ص) والامام المهدي (ع) والناس اجمعين.
قال تعالى ((فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)) آل عمران ٦١
وقد بلغت الحجة على الناس جميعهم , وخصوصاً مراجع التقليد, بل أقيم البرهان لاولي الابصار , والعميان , وما بيننا وبينهم إلا الله والامام المهدي (ع) , ((ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين)) , على الله توكلنا هو مولانا وناصرنا فنعم المولى ونعم النصير. ((إن الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمئنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم * دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)) . يونس ٧-١٠

الصحيفة الثامنة
٢٦ / جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ

خادم المهدي
الشيخ حيدر

انصار الامام المهدي
مكن الله له في الارض

وقد أكّد الحميداوي في حديث خاص نشرته (شرق برس)، بأنهُ لا يزال مُتمسكًا وبقوة بفكرة ظهور الإمام المهدي، نشر في يوم السبت المصادف ١٠ محرم ١٤٢٩هجــرية الموافق ١٩ كانون الثاني _ يناير ٢٠٠٨م، وعند سؤاله عن تعارض ما يقوله من توقيت مع الأحاديث التي يرويها الشيعة، أجاب أنّ هُناك لَبس بين كلمتي الظهور والخروج، فهُناك روايات تنص على ظهور الإمام، وأخرى تنص على خروج الإمام، أي أن هُناك اختلاف لغوي بين الكلمتين، فالخروج في اللغة تعني برزَ لقتاله، أما الظهور فتعني تبيّنَ وبرَزَ بعد الخفاء، وهو الفرق بين الخروج والظهور، وتحدّث (حسن باقر الحميداوي) عن عدم تجاوب المراجع الشيعية الكبيرة في العراق مع فكرته، باعتبار أن دعوى حسن الحميداوي باطلة ولا يُعتمد عليها ولا يؤخذ بها أو يترتب عليها شيء.

كما ظهرت حركة المختار وزعيمها (الشريف حبيب الله _ أبو علي المختار) وتتبنى هذه الحركة مزيج من الأفكار الصوفية والتبشيرية, نشطت هذه الحركة في بغداد وزعيمها من أهالي الطالبية.

وهناك عدد من أمثال تلك الحركات لم تزل تظهر بين فترة وأخرى غير أنها تنتهي بعد ظهورها لافتقارها للمصداقية والحجة والقبول والتباس القصد.

وجاء في مقدمة بحث تحت عنوان: **(في سيكولوجيا ظهور الغائب المنتظر وإشكالية التوظيف في الصراعات الاجتماعية!)** للدكتور عامر صالح:

(إن سيكولوجيا "الظهور" كميكانزم عقلي تأملي لاستقراء المستقبل؛ هي آلية ترتبط أشد الارتباط بقدرة العقل الإنساني في استشراق المستقبل في ظروف الحاجة الماسة لاستكمال نقص ما, نفسيًا أو ماديًا تسببه ظروف العيش المحيطة ومعاناة الحياة اليومية, ذات الطابع المحدود غير القادر على الإيفاء بمستلزمات العيش الكريم, من حق وعدل ورفاهية ورفع للظلم ومعاناة الناس. وقد ينبع هذا الميكانزم العقلي من حاجة فرد, أو فئة اجتماعية, أو تجمع سياسي أو ديني أو مذهبي إلى أخره من أشكال التجمعات الإنسانية ذات الظروف التاريخية الخاصة, في محاولة لإشباع مختلف نزعاتها عبر قراءة ما لتوقعاتها المستقبلية وإيجاد آلية مناسبة لتحقيق بقائها واستمرارها!.

وضمن هذا المنظور فإن ميكانزم "الظهور" باعتباره عملية عقلية تأملية، للخلاص من المشكلات والأزمات الاجتماعية، من خلال التوقعات بظهور شخص منقذ يحل مشكلة ما محددة أو يشيع العدل والحق, أو التوقعات بظهور أفكار وأيديولوجية ما تنقذ البشرية من الظلم وعدم المساواة,

هي آلية تجسد مقدرة العقل الإنساني في استقراء المستقبل, وبالتالي فإن نطاق عمل هذه الآلية واسع جدًا، يشمل التأمل في حل جميع المشكلات التي تعتري الحياة الشخصية الفردية منها, والعلمية والحياتية والفلسفية والسياسية والدينية, وبالتالي فإن "الظهور" ليست ماركة دينية مسجلة لها فقط!!.

في التاريخ الإنساني والفلسفي كانت هناك توقعات "للظهور" وبناء مجتمعات العدل والحق والمساواة, فأفلاطون في سيناريو جمهوريته "للظهور" ميز في دولة المستقبل ثلاث طبقات هي: الصناعيون والجنود والفلاسفة, وقال إن هذه الطبقات تطابق الأقسام الثلاثة التي يمكننا أن نميزها في النفس البشرية, وهي: شهواتها وأهوائها وعقلها. فلكي يكون جميع المواطنين سعداء, يجب على كل منهم أن يرضى بالمهمة التي تؤهله لها مواهبه الخاصة. هكذا يقضي العدل من وجهة نظر أفلاطون, الذي هو أساس كل دولة, أن يتمم كل مواطن وظيفته, وأن يمتنع عن التدخل في شؤون غيره, فيتفرغ الصناعيون للأمور المادية, والجنود للدفاع عن الوطن, والفلاسفة لإدارة شؤون الدولة. ولعل أقرب حالات "الظهور" اليوم إلينا والتي تثير جدلاً فكريًا واسعًا, هو القراءة الماركسية في النظرية الشيوعية, حيث توقعت بناء مجتمع العدالة والمساواة القائم على أساس انتفاء الملكية الخاصة وشيوع

الملكية الجماعية, واختفاء أجهزة الأمن والشرطة الداخلية وغيرها من الأجهزة القمعية, حيث يرتقي المجتمع إلى حكم نفسه بنفسه, ويعمل الجميع بشعار: "كل حسب عمله وكل حسب حاجته", أي أن يعمل الفرد ويأخذ ما يكفيه من الحاجات الأساسية، وغيرها من المؤسسات المجتمعية ذات الصلة بإشباع حاجاته!.

وقد توقع الكثير من العلماء والفلاسفة حالات "ظهور" تفضي إلى تغير أساسي وجوهري في حياة الناس صوب إشباع حاجاتها المختلفة, في السعادة والأمن والعدل ودفع الظلم. فقد قال الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل: "إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد", وكذلك العالم أينشتاين صاحب النظرية النسبية بقوله: "إن اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء, ويكون الناس متحابين متآخين ليس بعيد", كذلك ما جاء به الفيلسوف الإنجليزي الشهير برناردشو حيث بشر بمجيء المصلح في كتابه "الإنسان والسوبرمان".

هذه التوقعات والقراءات "للظهور" من قبل العلماء والفلاسفة تستند بشكل أساسي إلى تتبع دقيق ودراسة مستفيضة للواقع الموضوعي المعاش مضافاً إليه البعد التأملي والحدسي الذي يمتد بجذوره ومحتواه في عمق البيئة المحيطة, في تصور حياة أفضل, في ظروف كان العالم المادي والنفسي والفكري

في أمس الحاجة للكثير من الإنجازات في مختلف المجالات. لقد خطت البشرية خطوات كبيرة وواسعة إلى الأمام وأفرزت حالات من "الظهور"، أسهمت بسد نقص البشرية جمعاء لمختلف جوانب الحياة الفكرية والفلسفية والعلمية والسياسية والثقافية والصناعية والتقنية, نقلت فيها البشرية من الظلمات إلى النور, وأصبح اليوم ما هو منجز وموجود على أرض الواقع هي مسلمات لا يمكن التفريط بها أو التنازل عنها إلا باستثناء مجتمعات الحروب والإبادة الجماعية والاقتتال المتبادل. وما كوكبة العلماء العظام والمبدعين المخترعين في مجالات الميكانيكا والطاقة والذرة والكهرباء والاتصالات والمعلومات وعلم الوراثة والبيولوجي والطب وغيرها من العلوم الطبيعية, إلى جانب العلماء في السياسة والاقتصاد والإدارة والمال, كذلك في مجالات الثقافة والفن والأدب, ما هي إلا حالات من "الظهور" وتعبير عن الحاجات المادية والنفسية للبشرية. وما توقعه العلماء والفلاسفة المذكورين أعلاه من "ظهور" لم يكن "ظهور برؤية دينية", بل هو ظهور برؤية واقعية موضوعية!.

http://www.iraqi.dk/news/index.php?option=com

وفي إطار ملاحقة ورصد أنصار الجماعات المهدوية التي ظهرت حديثًا، ظهور حركة يقودها رجل الدين المدعو

(فاضل الهاشمي)، والذي يلقب نفسه بالإمام الرباني، ويتخذ من بلدة الخالص في محافظة ديالى بالعراق مقرًا له، وله أتباع ومريدين، واسمه الحقيقي فاضل عبد الحسين الحسيني، وهناك من يلحقه بلقب المرسومي، إلا أنه يسمي نفسه بالحسيني الهاشمي، ويدعو إلى توحيد جميع المذاهب الإسلامية في دعوة واحدة بقيادته. وقد عرف عن الإمام الرباني أنه يدعو أتباعه إلى ترك جميع العلوم والاكتفاء بما يسميه (علم الفطرة) الذي يعلمه لهم. ولم تسجل حتى الآن حوادث عنف ارتكبها أتباعه، كما لم يسجل عنه الدعوة للعنف، إلا أن أتباعه تلاحقهم السلطات مع أن قائد الحركة يصدر جريدة أسبوعية مجازة رسميًا من الجهات المختصة وتوزع مجانًا باسم (الداعي)، وأن جهة تمويله المالية مجهولة، وله موقف سلبي من المرجعيات الدينية ومن إيران، ومع ذلك فإنه تعرض وأتباعه إلى المضايقة والملاحقة والتوقيف، وللإمام الرباني المذكور موقع على الإنترنت: (www.alrabanny.com). ومن سيرته الشخصية المنشورة على موقعه:

أولاً: السيرة الذاتية:

١ - من مواليد العراق ديالى قضاء الخالص من أبوين عربيين عراقيين علويين.

٢ – تربى ونشأ في قرية من قرى قضاء الخالص في عائلة فلاحية.

٣ – دخل المدارس التعليمية الابتدائية في القرية في فترة الستينيات من القرن العشرين.

٤ – أكمل دراسته بعد الابتدائية في المدارس المتوسطة والإعدادية في القضاء.

٥ – دخل جامعة بغداد كلية الآداب فرع اللغة العربية.

٦ – مارس مهنة التدريس لغة عربية لجميع المراحل.

٧ – لم يتأثر بفكر الحزب الحاكم البعثي المقيت وكان مطاردًا ومراقبًا من جلاوزة الأمن طيلة فترة دراسته.

٨ – حسب ما علِمنا منه أنه كان متذمرًا رافضًا للواقع المحاط به، وكان دائمًا يسعى إلى تغيير ذلك الواقع وهو يعيش فترة الدراسة في الجامعة.

٩ – رغم أنه مُدرس إلا إن مهنته الفلاحة، تلك التي ورثها من أبيه ولم يتركها.

ثانيًا: السيرة الربانية:

بحسب الرواية عنه من عمله الرباني مع المؤمنين وعن أهله المحيطين به، كان في طفولته هادئًا مائلاً إلى التفكر

والتدبر في خلق الله وشؤونه، حتى أنه أثناء فترة دراسته الإعدادية تعرض لشيء من المعاناة بسبب كثرة التفكر والتدبر.

بسبب ظلم الواقع المحيط به وهو في فترة الدراسة الجامعية، وظلم حزب البعث الحاكم، وطاعة القوم له، اشتد به الضيق لنفسه، وهو يراقب من قبل قوات النظام الأمني، ولكثرة تفكره ورغبته بتغير الواقع ذاك مر بشيء عظيم بالجذب الإلهي إليه الذي سماه بالاجتباء، وهي مرحلة لا يصف خوضها منه إلا من تابعه وعرفه.

* اجتباه الله في أخر مرحلة من مراحل الدراسة، والدليل على إمكانية الاجتباء واضحة وجلية للعقل بالمنطق الحق وفي الكتاب وفي السنة قال تعالى (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) والأمثلة كثيرة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا أحب الله عبدًا ابتلاه، وإذا رضي اجتباه، وإذا صبر اصطفاه).

* كانت فترة الاجتباء متزامنة مع دخول صدام بلد الكويت، ومع مجيء قوات الغرب ونزولها في أرض الجزيرة.

* استمرت مرحلة الامتحان بالاجتباء فترة سنتين، وبعدها بدأ بالعمل بما أناره الله وأعطاه فضله من خلال وجوده في القرية سرًا؛ خوفًا من الطاغية صدام وشعبه الظالم نفسه إلا

القليل، لأنه اتخذهم عيوناً تراقب الناس، فهيأ قاعدة من جملة من المؤمنين في تلك الفترة، بث فيهم نور الله وكان عزمه السير لإسقاط حكم الطاغية وإعلان أمره الرباني بالاجتباء، فوافق ذلك أن أوقعه الله في مصائد ظُلمهِ، أن سلط عليه أمريكا وأعوانها ليكون في نفس الوقت عبئًا آخر على العراقيين.

*بعد سقوط النظام أعلن دعوته بصفة إمام رباني ظهر من أرض العراق، دعوته الإصلاح وتوحيد الإسلام بالعمل بالتوحيد الإلهي، وبالعقيدة بنور الملة الحنيفية الإبراهيمية المحمدية، وهو نفس نهج محمد (ص) في وقته ونهج الحسين (ع) بالحق الذي جهله أهل الكوفة كما يجهل أكثر مدعي التشيع علماء الرحمة، مثل محمد باقر الصدر قدس سره.

*عمله الآن واضح كحاكم في الفتنة بين الطوائف، يدعوهم بالعقيدة إلى طريق التوحيد في محافظتي ديالى وبغداد.

* له موقع على الإنترنت وتعرض هذا الموقع إلى السرقة من الجاهلين، يحبون بقاء الفتنة ويحسبون أنهم مهتدون، وموقعه باسم الإمام الرباني أو **www.alrabanny.com**.

* بسم الأمر الرباني حسب ما ورد بموقعه له عمل مؤسساتي في النجف وبغداد وقضاء الخالص من قبل أنصاره، وعمل هذه المؤسسات يتلخص بنشر الأمر الرباني بين الناس

من خلال اللقاءات معهم، وتقديم الخدمة لهم، ومن خلال حلقات الذكر والدروس في كل مكان، وللإشارة إن عملهم علني، وفي كل مكان من أرض ديالى، وأنه لا يتخذ وسيلة السلاح كحماية لهم، وهذا مما سبب غرابة الناس لهذا الأمر، بحيث إن الإمام حرم رفع السلاح لأن محمد (ص) ما جاء أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وكذلك الحسين عليه السلام.

ولهذه المؤسسات إصدارات تتلخص بالنشرات والجرائد والمجلات مثل حقيقة الداعي وصيحة الظهور وأنصار الداعي ومجلة حقيقة الداعي.

يرغب الناس الذين صدقوا أمره بخاصة في ديالى وبغداد ومن المؤيدين، أن يكون أمره ظاهرًا عبر المحطة الفضائية، لعله ينفع الناس التي أحبت الدماء ولا تريد السلام ولا تحب النظام ولا تسمع النصيحة، لذا طلب الإمام فتح المحطة الفضائية ليطرح أمره وفكره كنصائح عبر برامج معدة للناس أجمعين، ولكافة مستوياتهم خاصة الشعب العراقي المبتلى، ليدعوهم إلى طريق التوحيد طريق محمد وآله، ويقدم العذر لآبائه العلماء والمراجع الذين قدَّموا ما بوسعهم في المرحلة السابقة، ويقول لهم بصفة الابن للأب اتركوا العمل للشباب؛ إن كنتم تريدون الخلاص لهذا الشعب والأمة إلى طريق الدين الواحد، طريق محمد وآل محمد بفرقة واحدة حنيفية إبراهيمية

محمدية ربانية اليوم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

ومن أقواله إنه إمام رباني جاء للإصلاح في أمة جده بطرحه (نحو إسلام موحد بالعمل والعقيدة ونور الحنيفية الإبراهيمية المحمدية الربانية اليوم)، ويقول هذا أمر الله الفطري بالعهد القديم طرح كل نبي ورسول، وأنه يملك له مشكاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن اجتباه ربه وأعطاه نوره الذي كبر على المشركين ذلك قال تعالى: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) الشورى.



الإمام (الرباني) السيد فاضل عبد الحسين

كما ظهرت حركة السلوكيين والتي تُعتبر حلقة من حلقات الإدعاء بالمهدوية، ويعد بعضهم السلوكية اسمًا جامعًا لكثير من الجماعات المهدوية، واللفظة مأخوذة من (السالك) وهو في المصطلح الصوفي: "المنخرط في الطريقة والسائر في طريق الحقيقة والعرفان للوصول إلى اليقين"، وإذا اعتبرناها جماعة مستقلة فإنها أقدم الحركات ظهورًا في العراق، فقد ظهرت عام ١٩٩٨م بين صفوف عدد من الطلاب في الحوزة العلمية لتنتشر بعد ذلك، وقد فسّقهم المرجع محمد صادق الصدر وطردهم، واشتهرت بالدعوة لممارسة الرذائل والظلم للتعجيل بظهور المهدي، بتمهيد الظروف.

إن قضية (الزركة) وتنظيم جند السماء وجيش الرعب من القضايا التي شغلت الرأي العام، ليس في العراق فحسب بل في المنطقة كلها، وشكلت أسئلة عديدة حول طبيعة التنظيم وأهدافه ووسائل إمداداته ومقدار الأموال التي حصل عليها، وحقيقة قصة زعيم التنظيم، وما دار من أسئلة حول حقيقة تشكيل التنظيم والقصص التي نسجت حوله، والمناطق التي أقيمت بها قواعده ومعسكراته، ونوع الأسلحة التي كانت بحيازة التنظيم، وكيفية الحصول على تلك الأسلحة، وشكل وهيكل التنظيم العسكري والديني والإعلامي، حيث شكل زعيمه جيشًا أطلق عليه اسم (جيش الرعب)، يتكون هذا الجيش من عدد من

السرايا على غرار تشكيلات القوات المسلحة الرسمية، وتم تثبيت أسماء منتسبي جيش الرعب في سجل خاص تم ضبطه بالمزرعة التي أصبحت مركزًا ومقرًا للتنظيم، ومارس زعيم التنظيم وسائل وأساليب ترغيبية لكسب أتباع ومناصرين له، وإقناعهم بأنه الوكيل والوسيط للإمام الغائب، ومن ثم تطور هذا الإقناع إلى أنه طرح نفسه زاعمًا باعتباره الإمام المهدي المنتظر، ونسب إلى نفسه اسم (علي بن علي بن أبي طالب)، ومن المبادئ الأساسية للتنظيم أن فكرته سرية، لا يمكن الإعلان عنها والبوح بها إلى حين أن يشاء الله، ويحدد وقتها يوم الظهور المقدس، وعمد زعيم التنظيم إلى تثبيت وجود وسكن عوائل ونساء وأطفال مع ذويهم من الرجال في المزرعة، وترتيب أمر سكنهم ومعيشتهم، وكان رجالهم من أعضاء التنظيم، وتمت الاستفادة من وجود تلك العوائل في الخدمات التي تتطلبها الحياة اليومية والمعيشة في المعسكر، ومن ثم دراسة المخطط والهدف الذي تم وضعه من قبل قيادات التنظيم، والقاضي في احتلال مدينة النجف الأشرف عن طريق دخولها بموكب يخرج من المزرعة وبإسناد السرايا المسلحة المذكورة، موكب ظاهره المشاركة في أداء الطقوس، تتوزع عناصره المسلحة بين مداخل الأحياء السكنية، ويتم وضع الأسلحة في سيارات ترافق الموكب، والسيطرة على

مداخل ومخارج مدينة النجف الأشرف، ثم في وصول ضياء الكرعاوي بواسطة سيارة خاصة إلى الصحن الشريف، وإعلان الظهور المزعوم بعد وصول السرايا المسلحة إلى صحن الإمام علي (ع) وتطويقه من قبل المسلحين، ومن ثم يتم توزيع المقاتلين على مداخل الشوارع ومخارجها، وفق خطة أعدت لهذا الغرض وتم الاتفاق على تنفيذها، وكيفية معالجة التنظيم لرجال الدين من العلماء والسياسيين البارزين في مدينة النجف، وفق الأوامر التي أصدرها ضياء الكرعاوي، والتي تقضي بقتل كل علماء الدين وكل من يرفض مبايعة ضياء الكرعاوي بصفته الإمام المزعوم.

لقد دارت قصص وانتشرت شائعات حول موضوع الزركة، ونسج الخيال العديد من هذه القصص وتم طرح العديد من الاحتمالات في هذا الجانب، وبقيت العديد من الأمور غير مكشوفة أو معروفة مما يتطلب إماطة اللثام عنها، وليس أكثر دقة وموضوعية من أن نقترب من الحقيقة بقدر ما نستطيع من داخل القضية نفسها، ولهذا فإننا تمكنا من ولوج هذا الباب من خلال اعتماد الأوراق التحقيقية الخاصة بالقضية، ومن خلال استجلاء الموقف الرسمي، ومن خلال شهادات ذات صلة بالموضوع، ووجدنا أن القارئ بحاجة لأن يعرف ما جرى قبل المعركة، ثم ماذا جرى في الاشتباكات الحاصلة بين القوات

العراقية المسلحة والأمريكية وبين جند السماء؟ والقدرة على المواجهة التي دامت ساعات طويلة، وكيفية المواجهة المستميتة في القتال التي أبداها أعضاء التنظيم، وإسقاطهم لطائرة مروحية أمريكية كانت تقصف المنطقة لمساعدة القوات العراقية التي استعانت بها في حينه، بالنظر لشدة النيران وقوة المواجهة العسكرية، ولظهور قدرات قتالية عالية لدى التنظيم، وقوة لا يستهان بها في مواجهة القوات العسكرية العراقية المهاجمة، وسقوط عدد كبير من القتلى والجرحى بين القوات العراقية، ومن ثم في ساعات الحسم الأخيرة.

وفي سبيل رسم صورة قريبة للحقيقة لابد من التعرف على شهادات أسرى وقعوا بيد تنظيم جند السماء من القوات العسكرية العراقية، وقد تم تحريرهم من قبضة المسلحين بعد القضاء على تنظيم ضياء الكرعاوي والسيطرة على المنطقة، ثم ما هي الأقوال التي أدلى بها من وقع جريحًا أو مقبوضًا عليه بيد القوات العراقية من الرؤوس الكبيرة لأعضاء التنظيم؟ ولم يكن متابعة تلك الشهادات والأقوال إلا من خلال وثائق رسمية محايدة، قد نزعم أن تلك الوثائق التي صدرت من القضاء العراقي ربما تكون محايدة، تسعى إلى كشف الحقائق من خلال جهد قضاة التحقيق الذين أفترض حياديتهم وعدم

علاقتهم بالسلطة التنفيذية، وبالتالي عدم وجود موقف سلبي لهم من الحركة أو التنظيم المسلح أفرادًا أو قائدًا لهذا التنظيم.

وحركة جند السماء نسبة إلى كتاب أصدره ضياء الكرعاوي بعنوان (قاضي السماء)، والذي يقول فيه: (إنني المهدي وإنني ولد من ولد فاطمة، وأنه – أي ضياء – ولد من بيضة مخصبة للزهراء من الإمام علي (عليهما السلام)، وحتى استقرت تلك البيضة في رحم أمه، أي أم ضياء الكرعاوي، وهذه القصة بالرغم من سذاجتها وتعارضها وتناقضها مع حقائق التاريخ، وافتقادها للمصداقية والحد الأدنى من القبول، إلا أنها لقيت قبولاً من بعض الذين اعتقدوا حقًا أن ضياء الكرعاوي هو من نسل علي بن أبي طالب، وأنه المهدي المنتظر، وهذا الاعتقاد والإيمان سينسحب كما سيمر ذكره على ثبات هؤلاء في القتال والتصدي في مواجهة القوات العسكرية المسلحة، وفي قضية الاعتقاد والإيمان تدخل العلاقة الروحية والنفسية بين الشخص وبين القائد أو الزعيم، وبين درجة الاعتقاد والإيمان بالدين أو بالعقيدة.

وحيث أن النفس تلهم صاحبها بالقبول والإيمان من عدمه، فإن تأثير العقيدة يتغلغل إلى أعماق الروح ويسيطر على العاطفة، ويطغي أحيانًا على العقل، وينعكس ذلك على السلوك الشخصي، ولذلك تظهر العقيدة من خلال السلوك الشخصي

والتصرفات لإثبات درجة قوة الاعتقاد الشخصي والإيمان بها، ومن خلال هذا التأثير نستطيع أن ندرك تمسك بعض المقاتلين في القتال والدفاع المستميت عن معسكرهم وقضيتهم وزعيمهم، وبقاء العديد من هؤلاء ثابتين في معسكرهم ومواقعهم، بالرغم من إدراكهم ومعرفتهم بعدم التوازن أو التكافؤ بينهم وبين القوة التي هاجمتهم، ومن ثم مقتل العديد منهم وإصابة آخرين واستسلام البقية التي بقيت على قيد الحياة.

قصص كثيرة كان لابد من إزاحة اللثام عنها، ورفع الستائر التي كانت تغطيها بعد أن قال القضاء فيها أحكامًا اكتسبت الدرجة القطعية وأصبحت باتة، فنال من بقي حيًا من رجال هذه الحركة عقابه الذي يستحقه، وتم الإفراج عن الأبرياء الذين لم تتوفر الأدلة أو لم تكفِ لإدانتهم، ومات زعيم التنظيم مقتولاً، تاركًا خلفه زوجة وأطفال ربما لا يدركون أسباب مقتل ورحيل معيلهم، ولا يعرفون حقيقة الزعم الذي جاهر به، كما أفرجت المحكمة عن أعداد ليست قليلة من بين المتهمين المغرر بهم أو السذج أو من الذين لم يبدوا مقاومة وذهلوا من الواقعة وما تلاها من أحداث.

وحتى يمكن التثبت من الحقائق المؤكدة كان لابد من الاستعانة بأدلة كثيرة، ليس أولها الأضابير التحقيقية الخاصة بالتنظيم، وهي تضم التفاصيل الأولية الدقيقة والمحايدة للقضية،

والتي تولتها هيئة قضائية محايدة شُكلت من ثلاثة قضاة يعملون في محكمة التحقيق بمدينة النجف الأشرف، تمت تسميتهم لهذه المهمة حسب قرار رئاسة محكمة استئناف النجف الاتحادية، دليلاً على أهمية التحقيق في تلك القضية، كما سنعتمد التحليل والاستنتاج في معالجة القصص واستخلاص القرائن، ولعل هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على حقائق التنظيم والحركة المسلحة خدمة للحقيقة، معتمدًا على الأدلة والقرائن والثوابت التي تم استخراجها من القضية التحقيقية، والله من وراء القصد.

زهير كاظم عبود

بغداد ٢٠١٥


الباب الأول

المبحث الأول : البدايــة

بالنظر لكون العراق من البلدان التي تتكون من عشائر مختلفة عربية وكردية وتركمانية، فقد توزعت هذه العشائر ضمن مناطق عراقية مختلفة، غير أن منطقة الفرات الأوسط تميزت بعشائر عربية تمركزت في مناطق محددة فيها، ولم تتمركز ضمن منطقة جغرافية واحدة، وهي وإن توزعت إلا أنها بقيت مترابطة ومتواصلة فيما بينها لأسباب عديدة.

تتوزع العشائر الفراتية ضمن المساحة الممتدة من شمال مدينة الحلة وحتى جنوب مدينة السماوة، ضمن حوض الفرات، لتشمل مدن كربلاء والحلة والنجف والديوانية والسماوة، وتتوزع هذه العشائر متجاورة مع بعضها البعض، وتتحكم فيها أعراف وقيم وفرائض وقوانين عشائرية موروثة ومتفق عليها، ولا تزال العديد من تلك القوانين تحكم علاقات تلك العشائر فيما بينها أو مع العشائر الأخرى، ضمن ما يسمى بالقضاء العشائري، فتنقسم الأصول والفروع، إلى عشيرة وقبيلة وإلى سلف.

عشائر تحكمها قيم وأعراف، منها ما بقي مستمرًا حتى اليوم، تتعامل بها العشيرة ضمن أفخاذها، ومنها ما لم يعد صالح مع تطورات العصر والزمان والقانون، إلا أن القانون

العشائري بقي في أغلب بنوده ساريًا ومنسجمًا مع الحياة في تلك المناطق، ففي الوقت الذي بقي قانون المصالحات العشائرية والأحكام العشائرية التي تفرض التعويضات المادية على منتهكها ساريًا تتمسك به العشيرة، فإن قانون الفصل بمقايضة الغرامات المفروضة بالنساء لم يعد له محلاً اليوم.

وكما يقول فريق مزهر الفرعون[1]: "تتكون العشيرة من أفخاذ، والقبيلة تتكون من عدد من العشائر وكلها تنتهي إلى جد واحد، والسلف يتكون من عدة عشائر كالقبيلة، إلا أنه يدخل معها عدد من العشائر غير القريبة بالنسب لتلك القبيلة فتنضم تحت لوائها، وهو أوسع من القبيلة.

من بين تلك العشائر عشيرة الأقرع الفراتية (وتقرأ بالكاف المعجمة)، والتي ينتسب إليها (ضياء الكرعاوي)، وهي مجموعة عشائر عربية تقطن منطقة الفرات الأوسط، ضمن محيط مدينة الديوانية – الدغارة، تنزل بنسبها إلى قبيلة شمر الطائية، وجاءت تسميتهم بالأقرع نسبة إلى منطقة (قرعة) في محيط منطقة نجد التي جاءوا منها نازحين إلى العراق قبل مئات السنين، تميزت بينهم بيوت البو عمر وقريط والبو حسان والبونايل وآل حمد وآل شيبة.

---

١ - كتاب (القضاء العشائري) مطبعة النجاح بغداد ١٩٤١ الصفحة ٣٦.

ومنازلهم في الأراضي الواقعة على جانبي شط الدغارة، ممتدة من صدر شط الدغارة حتى حدود منازل قبيلة عفك في نقطة تقع على مقربة من قلعة شخير في منطقة سومر بالدغارة، وتشتمل على العشائر التالية:

* آل كروش: وهم رؤوساء العشيرة، وآل عمرو وهم بطن من عبده، وهم عشيرة كبيرة تقع منازلهم على جهتي شط الدغارة من صدره حتى بلدة الدغارة، وفروعهم آل داود (ومنهم الرئيس)، والزلازلة والبو حويلة.

* الهلالات: حلفاء لآل عمرو، ومنهم من يعتبرهم عشيرة مستقلة بذاتها وهم بطن من عبادة، ولهم صلات مع عشيرة عبادة القاطنة في الحمار وأفخاذهم: آل عميش، البو خضر، الزحيم، البو جمال، البو حمير، آل حمادي.

* آل شبانه: بطن من خرصة من شمر، تأتي منازلهم بعد منازل آل عمرو، ممتدة من بلدة الدغارة حتى قلعة شخير، رئيسهم الشيخ شعلان بن عطية بن دخيل من رجال ثورة العشرين، وفروعهم: العجيميين ومنهم الرئيس، وسبب تسميتهم بالعجيميين، فرار أحد أجدادهم من الحكومة التركية إلى إيران ثم عودته بالزي الإيراني، فأطلقت عليه هذه التسمية، وهم: حجام، المجر ولين، البو عبيد، البو غليوه، البو خزعل، البو

صالح، العناكيش، الطواريف، الشديدة، وآل خلاط، والبو جريد.

* مرمض: بطن من عشيرة كبيرة تحمل نفس الاسم في الحويزة مع بني طرف الطائيين وتعتبر فرقة منهم، وهؤلاء مع الأقرع منذ عهد بعيد، وهم يقيمون في أرض لهم تقع في الجهة اليمنى من شط الدغارة بين بلدة الدغارة وقلعة شخير، وأفخاذهم: البو حمود ومنهم الرئيس البو ناصر، البو زامل، البو كافلي.

* آل أحمد: بطن من أسلم من شمر، وهم عشيرة كبيرة، من رؤسائهم سعدون بن رسن بن هلوس أحد زعماء ثورة العشرين. وأفخاذهم: البو عليوي ومنهم الرئيس، البو شليتغ، الحجاج، الفلاحات، الغلوط، الغنانيم، البوسويهر، البو عويمر، البجعية.

* المناصير، بطن من الأسلم، ينزلون مع إخوانهم آل أحمد ويتحدون معهم بالراية، ومنهم من يعتبرهم فرقة من آل أحمد.

* آل زياد: بطن من أسلم أيضًا وليس لهم أي صلة بآل زياد الحجيميين، وهم ينزلون على أحد فروع نهر جعيجة في

جوار إخوتهم آل أحمد. وأفخاذهم: آل بشارة، البو حسين، الرواشدة، آل شمخي، الكوام، آل سويلم، آل حمدي.

تقع منازلهم على أحد فروع نهر جعيجة في جوار آل أحمد، ويتحدون معهم في الراية، وهؤلاء بقايا قبيلة الزرفات الزبيدية الحميرية، في هذه الأرض التي كانت تعرف قديمًا باسم أراضي الكرنديلية نسبة إلى نهر قديم يتفرع إليها من الفرات مباشرة. وأفخاذهم: البو حية ومنهم الرئيس، آل فليت، النوابت.

* أهل المغاوير: بطن من عبده، كانوا يعرفون بآل محمد الجايف، أما تسميتهم بأهل المجاوير فهي متأخرة، سماهم بها هلوس بن أبو عليوي رئيس عشيرة آل أحمد. وفروعهم: العمارين (ومنهم بيت نصير الرؤساء)، البو خنيفر، والبو عرب، والبو صالح، رئيسهم سلمان الحاج جبار ويعتبر أبرز رؤساء أهل المجاوير في وقته، والعفالجة (من عقب كريدي بن خليفة، ويكونون أخوة لآل دعاش رؤساء البو ناشي أحد عشائر عفك) والمزاريج وهم بطن من آل جبران١.

وإننا إذ نتطرق بشيء من الإيجاز إلى خارطة تلك العشائر الفراتية، فإننا نقصد تشكيل صورة عرضية لتواجد تلك

١- ذكر عباس العزاوي الكثير من التفاصيل في كتابه عشائر العراق ج٣.

العشائر والأفخاذ في المنطقة، ومن بين هذه العشائر جاءت عائلة (ضياء عبد الزهرة كاظم الكرعاوي)، حيث ترعرع ضياء وسط بيئة ملتزمة ومحكومة بقيم وأعراف حديدية، تحكمها قوانين عشائرية وضوابط تلزم الإنسان فيها طوعًا، وهي التي مر ذكرها سابقًا، وتمكنت الحكومة منذ العهد الملكي من إقامة مدارس ابتدائية في كل القرى والمناطق الريفية حسب مقتضى الحال، وفي المدارس الريفية الابتدائية في منطقة (الشوملي) والتابعة إلى محافظة بابل (الحلة)، والقريبة من منطقة (سومر والدغارة) التابعتين لمحافظة الديوانية، تعلم ضياء بن عبد الزهرة بن كاظم أول تعليمه، فشب يافعًا منكبًا على التعليم، ضمن فضاء رحب ومساحات زراعية شاسعة، يتماوج فيها العشب الأخضر المغمور بخيوط الشمس الذهبية، وتمتزج فيها ألوان الطبيعة الخلابة، ويختلط معها أصوات خرير الماء في الجداول وصوت الطيور.

يقول أحد أقرباء ضياء (قاضي السماء) ويدعى (م. ج الكرعاوي) ٣٥سنة حسب أقواله المنشورة في صفحة الأخبار الإلكترونية بعنوان (أشباح السماء وقاضيها) الذي أكد أن الصور المنشورة تعود له:

(لقد كان ضياء إنسان عادي، لم يكمل دراسته الثانوية، ولم يدخل أي حوزة، ولم يدرس في أصول الدين، ولكنه تحول

في ليلة ويوم من إنسان عادي إلى شخص يعرف الكثير عن الدين، ذلك بعد ما نجى بأعجوبة من حادث سيارة كسر فيها عموده الفقري، وبدأ يروج إلى أن الإمام المهدي ليس كما هو معروف لدى الشيعة، وإنما هو نطفة من علي ابن أبي طالب، أخذها جبرئيل منه، وأخذ بيضة من فاطمة بنت الرسول ذلك يوم الكساء، وأخذها الله إلى السماء ليزرعها في رحم امرأة عراقية، وهي مزروعة وخرج منها المهدي المنتظر لدى الشيعة، ولكن لا يعرفه أحد ولم يعلن عن نفسه بعد لحكمة هو يعرفها. وتوالت الإدعاءات والمزاعم ثم طاردته الأجهزة الأمنية في زمن النظام السابق، وانتقل إلى بابل ناحية النيل وعاش فيها فترة، ولاحقته الأجهزة الأمنية ثم سافر إلى إيران عام ١٩٩١، وقيل بعدها إنه وصل إلى السعودية ولبنان وتنقل في أكثر من دولة إسلامية وعربية، ثم اشترى مزارع في منطقة الزركة عام ١٩٩٣ بعد عودته من الخارج، دون أن يعرف أي شخص مصدر الأموال التي جاء بها معه من الخارج).

وعلى عكس تلك المعلومات التي أدلى بها قريبه، فالمعلومات تفيد أن ضياء كان متميزًا بين أقرانه في المدرسة، فكانت درجاته في الدراسة الابتدائية عالية، تنم عن ذكاء ومتابعة حسب ما يُروى عنه، ودفعه تشجيع معلميه إلى

مواصلة التعليم، حين كان أقرانه ينقطعون بعد المدرسة الابتدائية في أحسن الأحوال، لينصرفوا لمساعدة آبائهم وذويهم في مزارعهم المتميزة ببساتين النخيل، وبزراعة الحنطة والشعير والشلب (الأرز العنبر) التي تشتهر بها المنطقة، أو يتقدمون للتطوع في الجيش أو الشرطة برتب متدنية لضمان معيشة عوائلهم الفقيرة في المنطقة.

ظروف عائلة ضياء كانت أحسن من ظروف زملائه أبناء الفلاحين، بسبب الوضع الاجتماعي والمالي لعائلته، وكانت ثقافة الشيخ عبد الزهرة كاظم الكرعاوي سببًا آخر في دفع الطفل إلى مواصلة التعليم، فقد كان الشيخ معروفاً بالتزامه الديني، وحفظه لقصص التراث الإسلامي والشيعي على وجه الخصوص، ويتحلى بثقافة دينية عامة متواضعة ضمن المنطقة الريفية التي يعيش فيها، ولذلك يستعين به أهل تلك القرى والبلدات القريبة في المناسبات الدينية للوعظ وقراءة التعازي كوجه اجتماعي، بالإضافة إلى إمكانياته المادية الجيدة، مما جعل ضياء يتأثر بثقافة والده، وبالتأكيد تنعكس تلك الشخصية ولو نسبيًا على شخصية الشاب المراهق.

أكمل ضياء دراسته المتوسطة والإعدادية في ثانوية الناحية للبنين، وأصبح مؤهلاً للدراسة الجامعية، ووفقًا لرغبته

وتوافقاً مع رغبة والده؛ التحق ضياء بالدراسة الدينية في النجف الأشرف لمتابعة دروسه الدينية والفقهية.

والدراسة في الحوزة الدينية في النجف الأشرف تعني مجموعة حوزات "حلقات تدريسية"، وتحتوي على مجموعة كبيرة من المدارس، تبدأ الدروس في الحوزة العلمية بمرحلة تسمى مرحلة المقدمات، والتي تدرس بها عدة دروس مثل (خلاصة المنطق, علم الكلام, العقائد، الرسالة العملية وخاصة كتاب الشرائع، متن الاجرومية دروس في علم النحو... وغيرها من الكتب ذات الاختصاص).

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة السطوح والتي خلالها يتوسع الطالب بالدراسة فيبدأ بدراسة مقدمات الأصول، وكتب اللغة والنحو, شرح ابن عقيل, القواعد الفقهية والأصولية، ثم تلي بعد ذلك مرحلة السطوح العليا وهي دراسة أوسع تقريبًا بنفس العلوم التي سبق وأن تلقاها الطالب، وكما يلتزم الطالب بمرحلة البحث الخارج، بالإضافة لذلك يدرس الطالب خلال فترة الدراسة علم الرجال وعلم الجرح والتعديل والفلسفة والرواية وعلم الحديث، ولا توجد فترة زمنية محددة، فتعتمد الفترة على جدية الطالب بالتحصيل العلمي وقدرته العلمية في الاستيعاب والمناقشة.

غير أن هناك من يقول إن الطالب الحوزوي يدرس الدين والعقيدة واللغة العربية والقرآن والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والتفسير لمدة خمس سنوات، ويختلف عدد السنين الدراسية على حسب الظروف المتوفرة للطالب ضمن منهاج معين حتى يتخرج ويصبح رجل دين بعد نجاحه في اختبارات سنوية، كما يمكن أن يكمل دراسته إلى مراحل أعلى.

تميز الشاب ضياء بشكله أيضًا، حيث كان وجهه مدورًا يميل إلى البياض في وسط بيئة تفتقر لمثل هذه السحنة والتي تميل إلى الاحمرار، وشعر رأسه الأصهب، مع بدانة جسدية وحيوية، وثقل واضح في لسانه، إلا أنه عُرف بقوة الشخصية والقدرة على الإقناع والثقافة التي اكتسبها من مطالعاته، وانصرافه إلى دروسه ومتابعة متطلبات الدراسة الدينية التي تؤهله ليصبح شيخًا ومرجعًا في محيطه، بمساعدة والده وتشجيع عائلته ورغبته الذاتية أيضًا، مع التزام ديني وسطي لم يكن ضمن دائرة التطرف مطلقًا، وثقافة ومتابعة مستمرة متنوعة لا يستهان بها.

كانت عائلته متواضعة الدخل فحرص والده على أن يكون أمينًا على إرساله إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال تعليمه في علوم الفقه والدين، وعرفه زملاءه في الحصص والمحاضرات التي يلقيها رجال دين وعلماء بالتزامه الديني وثقافته العميقة

ضمن تلك الدروس، كما عرفوه في دفاعه عن قضايا خلافية، ومتابعته للعلوم الدينية بالمطالعة والسؤال والبحث.

ومدينة النجف الأشرف هي إحدى المدن المقدسة عند الشيعة الإمامية، حيث رفات الإمام علي بن أبي طالب أول إمام عند الشيعة الجعفرية. تقع النجف وسط منطقة الفرات الأوسط بالقرب من مدينة الكوفة التاريخية، تَبعُد النجف عن بغداد حوالي ١٦٠ كيلومتر في الاتجاه الجنوبي، وتبعد عن كربلاء حوالي ٨٠ كيلومتر في اتجاه الشمال الغربي، ولذا تشكلت فيها (حوزة النجف).

ولظروف العائلة وعدم تمكن والد ضياء الكرعاوي من الإشراف على زراعة الأرض العائدة له، فقد بادر لإيجار هذه الأرض الزراعية، والانتقال إلى مدينة الحلة (المركز) مع عائلته، ومعه انتقل ضياء الكرعاوي للسكن في مدينة الحلة، حيث سكنت العائلة في حي النسيج منها، ولما أصبح ضياء مؤهلاً للزواج وبالغًا للسن التي تؤهله لذلك، طلبت منه العائلة أن يتزوج لإكمال نصف دينه، فتزوج في العام ١٩٨٩ من السيدة (انتظار خضير عباس محمد الخفاجي)، والسيدة المذكورة من جيرانهم في منطقة السكن، وبقي في ذلك الحي بالرغم من تنقله في مناطق عديدة، إلا أنه في عام ١٩٩٤ انتقل مع عائلته إلى مزارع الزركة حيث سكن بيتًا مشيدًا وسط

المزرعة، (ولم يكن حينها قد جمع أتباعه وجيشه)، وبعد فترة انتقلت بعده عائلة أهل زوجته التي يرأسها والد زوجته المدعو (خضير عباس الخفاجي)، لتسكن بيتًا صغيرًا متواضعًا في المزرعة بالقرب من بيت ابنتهم وزوجها، وفي عام ١٩٩٨ تم اعتقال ضياء من قبل الأجهزة الأمنية في النجف بالحكومة السابقة بتهمة ممارسته أفعال السحر والشعوذة، وبسبب إدعاءه أنه يعلم الغيب، وبعد فترة تزيد على الشهر بعشرة أيام أطلقت القوات الأمنية في النجف سراحه، بعد أن تعهد للأجهزة الأمنية بعدم العودة لممارسة مثل هذه الأفعال، وبعد أن تأكد لدوائر الأمن في النجف أن ضياء الكرعاوي لم يكن من بين المعارضين أو المنتسبين لأحد الأحزاب الدينية أو السياسية المحظورة في العراق، ولا من المتعاطفين مع تلك الجهات، كما لم تكن له توجهات سياسية معارضة محددة بأي شكل من الأشكال، وهذا ما جعله خارج نطاق المراقبة والتقييد والمتابعة أو الملاحقة الأمنية، لكن ضياء الكرعاوي لم يلتزم بتعهده بخصوص الإدعاء والزعم بمعرفة الغيب وممارسة السحر، فعاد لممارسة هواياته القديمة، ولكثرة المعلومات الواردة عنه كانت عيون أجهزة الأمن ترصده وتراقب تحركاته، فتم اعتقاله مرة أخرى عام ٢٠٠٠ م، وبعد استكمال الإجراءات التحقيقية التي تجريها دوائر الأمن بحق المواطن في تلك الفترة، ولتوفر

الأدلة التي تكفي للمحاكمة (حسب قناعة الأجهزة الأمنية والقضائية)، تمت إحالته موقوفاً، وعُرضت قضيته على محكمة الثورة (وهي من أخطر المحاكم الاستثنائية في العراق في تلك الفترة)، والتي حكمت عليه بعد محاكمة سريعة بالسجن لمدة سبع سنوات، تم إيداعه في سجن أبي غريب – قسم الأحكام الثقيلة، إلا أن عفوًا رئاسيًا عامًّا صدر عن رئيس النظام عام ٢٠٠٢م، شمل محكومية ضياء فخرج مرة أخرى خارج أسوار السجن. وينقل أن ضياء كان يمارس تلك الهواية بالإدعاء والزعم بمعرفة الغيب وممارسة السحر حين كان داخل السجن، وانتشرت إشاعة بين السجناء تفيد بصدق المزاعم والإدعاء الذي يدعيه ضياء، إذ عُرف عنه أنه كان يتنبأ للسجين بتخفيض محكوميته أو إعفاءه مما تبقى عليه من الحكم أو شموله بالعفو كليًا أو قرب موعد تنفيذ الحكم بإعدام الشخص الذي يطلب التنبؤ بمستقبله، ولذلك ذاع صيته بين السجناء، وانعكس ذلك بين السجناء ينقلونه إلى أهاليهم عن طريق زوارهم، فانتشر خبره بين أوساط معينة من الناس حتى خارج أسوار السجن.

عاد ضياء لنشر مزاعم اتصاله بالإمام المهدي المنتظر (ع)، وازداد نشاطه وتحركه بالتزامن مع زيادة نشاطه التجاري، مما جعل وضعه المادي جيد وأرباحه تكبر وتنمو

نتيجة تلك الأعمال الوفيرة، مع توسع ملحوظ في علاقاته الاجتماعية والتجارية ينعكس عليها تأثيره الشخصي.

أسس ضياء شركتين للاستيراد والتصدير، واحدة منها باسم (الضياء)، والثانية باسم (بريق القمر)، يديرها نيابة عنه المدعو عبد الكريم عبد الحسن (الملقب أبو دعاء)، واستعملت مقراتها لتجمعات واجتماعات ولقاءات الجماعات التي تؤمن بأقواله، ويتم اللقاء في مقراتها بمن يجد انجذابًا نحوه بأي شكل من الأشكال، وكما يتم فرز وانتقاء وتحضير مَن له استعداد للانتقال الجماعي لمزرعة الزركة.

لم يكن ضياء شخصية هامشية غير لافتة للانتباه، فقد كانت حياته تسير بشكل طبيعي، غير أن له عقلية تجارية ناجحة، وكان جل اهتمامه العقارات الزراعية في مناطق الفرات الأوسط، وخصوصًا منطقة النجف – الكوفة – كربلاء، والتي لم يكن قد اشتد سعير صعود قيام عقاراتها بعد، والتي لم تكن تجذب اهتمام الناس في تلك الفترة، لبعدها عن المدن والمراكز التجارية، وخلوها من الخدمات المطلوبة والمتوفرة في المدن والقصبات، فكان يطمح لشراء مزارع في مناطق قريبة من المدن المقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية، واستغلال ثقافته في تبادل وجهات النظر مع آخرين.

دخل ضياء الكرعاوي الملقب (أبو قمر أو أبو كَمر مثلما يلفظ باللهجة العراقية) في إحدى دورات المدارس الدينية بالنجف؛ لنيل شهادة التعليم الديني بالفقه وأصول الدين والشريعة وعلم الكلام، وحتى يكون قريبًا من الحوزة الدينية المتمركزة في النجف، انتقل حينها إلى مدينة النجف، واختلط بطلاب الحوزة وغيرها من شرائح المجتمع، ونتيجة لمواقفه وتصريحاته فقد تعرض حينها للسجن، بالنظر لملاحقة السلطة في زمن صدام للشباب الملتزمين دينيًا، أو ممن لديهم مواقف تتوجس السلطة منها بأي شكل من الأشكال، خصوصًا بين أوساط أبناء الشيعة الجعفرية، فزجت السلطات الأمنية به في

السجن، واختفت آثاره وانقطعت أخباره، ونتيجة لتوقيفه في دوائر الأمن؛ فقد كابدت عائلته الأمرين في متابعته ومحاولات الاتصال به وزيارته في السجن، وبعد شموله بقرارات العفو تم إطلاق سراحه، حيث لم يبقَ في السجن مدة طويلة، ليعود مرة أخرى إلى مواصلة متابعته التعليم الفقهي والديني، ولفت انتباه القوات الأمنية هذه المرة بالنظر لمجاهرته بأفكاره خصوصًا ما يتعلق باتصاله بالإمام المنتظر، فتم اعتقاله حينها ليلقى به في السجن، حيث توفي والديه أثناء فترة وجوده الأخيرة في السجن.

خلال تلك الفترة برزت مواهب ضياء الكرعاوي بين السجناء، وكان معروفًا عنه كونه من الشخصيات النافذة والمتمكنة داخل السجن، حيث امتدت علاقاته وتشعبت مع ضباط ومسؤولي السجن، وكانت له المقدرة على معرفة من يتم شموله بالإفراج أو من يتقرر تنفيذ حكم الإعدام به، أو من يتم تخفيض محكوميته كما ذكرنا سابقًا، ويقرن تلك المعلومات بقدرته على استقراء الغيب، ويزعم أن تلك موهبة حباها الله تعالى له، وأنه على اتصال بالإمام المهدي المنتظر، فانتشر صيته بين السجناء لتشمل تلك الدعاية لمن يقوم بزيارة السجناء وأهاليهم ما بين مصدق ومشكك.

اشترى عام ١٩٩٤ ثمانية مزارع في منطقة مزارع الزركة شمال مدينة النجف من عشيرة السادة (البوحداري)، وكانت كل مزرعة مساحتها تتألف من ٢٠ دونمًا. بعدها انتقل للسكن في مزرعتين اشتراها غير تلك المزارع الثمانية، فأصبحت المزارع التي بحوزته عشرة مزارع، مؤلفة مساحتها جميعًا حوالي ١٠٠ دونم. وهي مساحة ليست بالقليلة ضمن المنطقة، كما كانت تلك المزارع متجاورة مع بعضها، حيث شكل منها جميعًا مساحة كبيرة، قام بعدها بإحاطة تلك المزارع بثلاثة سواتر ترابية عالية، بحيث لا يرى المار في تلك المنطقة ما بداخل تلك المساحة المسيجة بالسواتر الترابية. ثم قام بترتيبها وتنظيم مشتملاتها، وقام بصرف آلاف الدولارات عليها لتجهيزها وترتيبها وتسوية ترابها في مساحات معينة منها، اختارها بالذات لأسباب سنتعرف عليها لاحقًا، واستغل الأشجار المزروعة فيها وأضاف إليها أشجار أخرى، وحفر الآبار والخنادق فيها، وسكنها مع عائلته في العام ١٩٩٤ نفسه.

وبالنظر لتعرضه للمضايقة في العراق بعد إطلاق سراحه من السجن لشموله بالعفو، تمكن من السفر إلى إيران بالرغم من صعوبة السفر وانقطاع العلاقة بين إيران والعراق، غير أنه بعد أن استقر في إيران بعد وصوله إليها بفترة، طرح نفسه على أساس اتصاله بالإمام المهدي المنتظر، قامت الأجهزة

الأمنية في إيران باعتقاله، إذ وصل خبر زعّمه أنه أحد (سفراء) الإمام المهدي المنتظر (ع). وبعد أن أخذ يدعو ويزعم أن له اتصال دائم بالإمام المهدي المنتظر (ع)، ووصل خبره هذا إلى السلطات الإيرانية، أدى ذلك إلى توقيفه وإجراء التحقيق معه بهذا الخصوص، وبعد فترة من توقيفه والتحقيق معه أفرجت عنه السلطات الأمنية في إيران، حيث قررت الجهات الإيرانية المختصة منعه من الإقامة ودخول إيران مجددًا، فتقرر إبعاده عن الأراضي الإيرانية، ومنحه مهلة للسفر خارج إيران فاختار السفر إلى لبنان، وعلى هذا الأساس اتخذت الإجراءات القانونية لترحيله من إيران إلى لبنان، حيث بقي في لبنان فترة من الزمن تعلم فيها اللهجة اللبنانية وأتقنها، وبعد سقوط حكم الدكتاتور صدام حسين في نيسان ٢٠٠٣ عاد فورًا إلى العراق، مستغلاً فترة التسيب والانفلات التي سادت في العراق في فترة ما بعد السقوط، حيث أسس تجمعًا دينيًا في مدينة البصرة أطلق عليه اسم (جند السماء)، ودعاه بسفارته مرة أخرى وقاد جماعته إلى المناطق المجاورة لمدينة النجف، بعد أن وضع أسس وقواعد معسكره وإقامته ضمن مزرعة الزركة وهي نفس المزرعة التي وقعت فيها الأحداث بعد ذلك.

زعم في بيانات أصدرها أنه اتصل بالمرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني وأبلغه بوجود جوانب غير

شرعية تتعلق بالعدالة المالية، وزعم أن السيد السيستاني استجاب لحركة الإصلاح في الحوزة الدينية العلمية بعد ذلك الاتصال، وأنه خلال هذه الفترة رأى المهدي المنتظر، وصار لضياء زعمًا أن له اتصال يومي بالإمام المهدي المنتظر، وأنه يبلغ بظهور المهدي الذي يقول إن أمره ظاهر وقيامه قريب، وأمرهم (أي المهدي) أن يصنعوا السفينة والكهف، وصرح ضياء تبسيطًا لتلك الأوامر أن السفينة آية حق تهدي إلى الصراط المستقيم بتوجيه منه، والراكب فيها ناج والمتخلف عنها هالك، وسوف ترسو السفينة في خراسان، أما الكهف فهي الأوامر والإرشادات التي يلتزم بها المؤمنون حتى يصبحوا في حصن حصين من الفتن، وأنه سوف تأتي فتن كثيرة، تذهب بها دماء مسلمين، وأهم شيء يتوجب على ضياء أن يعمله هو أن يجمع ثلة قليلة من المؤمنين ضمن نوعية خاصة، وإيمان عميق وصادق تؤمن بحقيقة وجود الإمام، وحقيقة ظهوره المرتقب، وأن هؤلاء الثلة قليلون حيث إن الإمام لا يريد الكثرة والعدد الكبير من الأتباع والمريدين، إنما يؤكد على النوعية، وهم حسب زعمه قوم (موحدون، عابدون، ناطقون بالحق)، وأن حركته تأتي بعلم جديد في تفسير القرآن، إذ تعتمد طرق جديدة وثابتة استنادًا على إمدادات غيبية تفوق جميع التفاسير بحيث تثبت للجميع أن هذا العلم ليس من تفكير البشر.


بيان
هور المقدس
علي بن علي بن أبي طالب
ي (ع) يسجن في العراق مرتين
تجليات الإمام المهدي

صورة بيان الظهور المقدس

لم تكن حركة جند السماء أول الحركات التي قامت والتي تستند زعمًا على منظومة منهج إيمان الشيعة الجعفرية بحقيقة الإمام المهدي (ع)، فقد سبقتها حركات أخرى كما ذكرنا في مدخل البحث في الإشارة إلى حركة أحمد بن الحسن الملقب

اليماني، أحمد إسماعيل صالح الحسن، أو ما عرفت بحركة (حيدر مشتت) وغيرها.

ومما يذكر أن العقيدة المهدوية تمثل حجر الزاوية لدى الشيعة الاثني عشرية، الذين يعدون محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر هو المهدي والإمام الغائب المنتظر صاحب الزمان، فهم يعدون الإمامة أصلاً من أصول الدين، وعليها تتمحور عقائدهم وأفكارهم، ابتداءً من العبادات وانتهاءً بالسياسة، ويقول بعض كتابهم إن هذا العصر هو (عصر الانتظار) و(عصر العولمة) الذي يسبق عصر الظهور.

وهذا الاعتقاد يرتكز على حديث نبوي شريف يقول: (ستمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا! ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملاها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وعدوانًا).

جاء في بحار الأنوار (ج٥٢) عن أبي بصير عن أبي عبد الله إنه قال: الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء , فقلت اشرح لي هذا أصلحك الله. قال: يستأنف الداعي منا دعاء جديدًا كما دعا رسول الله (ص).

فكما كان لرسول الله (ص) في بداية نزول الوحي والتبليغ دعوة سرية دعا من خلالها الناس، كذلك يكون للمهدي (عج) دعوة سرية يتم من خلالها إبلاغ الناس وإقامة الحجة عليهم،

فإننا نعلم إن القائم (عج) يقوم غاضبًا ولا يستتب أحدًا، فقد جاء في غيبة النعماني[1] عن زرارة عن أبي جعفر قال قلت له: (صالح من الصالحين سمه لي أريد القائم (عج) فقال: اسمه اسمي، قلت: أيسير بسيرة محمد (ص)؟ قال: هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته قلت جعلت فداك لم؟ قال: إن رسول الله (ص) سار في أمته بالمن كان يتآلف الناس والقائم يسير بالقتل بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحد ويل لمن ناواه).

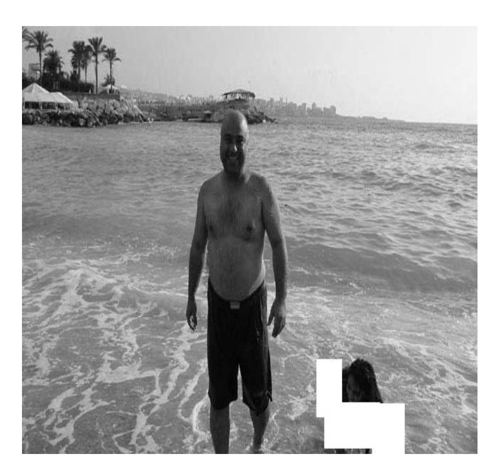
والله تعالى يقول: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)، فكيف يحاسب الإمام (عج) الناس ويقيم عليهم الحدود والقتل قبل أن يقيم عليهم الحجة ولم يتم التبليغ والإنذار، فإنه كما كان للرسول (ص) دعوة دعا الناس من خلالها إلى الله، وكانت على مرحلتين؛ الأولى سرية دعا فيها سرًا، والأخرى علنية أظهر فيها دعوته لكل العالم, وكذلك يكون للمهدي (عج) سنة من جده رسول الله (ص) بأن يبدأ التبليغ بين الناس بدعوة سرية في مرحلة أولى، ثم يتحول الأمر إلى الدعوة العلنية.

ما أخرجه الإمام أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي،

١- ص٢٣٦.

واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلاً". وجاء كذلك عند أبي داود من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "المهدي من عترتي من ولد فاطمة". وجاء كذلك عند أحمد قول النبي صلى الله عليه وسلم: (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة). وجاء كذلك عند أحمد: (المهدي منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا ويملك سبع سنين). وجاء عند مسلم تنبيه على المهدي من قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِ لنا، فيقول: لا، بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة).

وإذا كانت الإمامة ثم عقيدة المهدي هي أساس ذلك الفكر، فالشيعة الاثني عشرية بالمعنى اللفظي الواسع، هم مهديون جميعهم، لكن النقطة باتت تطلق على الحركات التي تسعى للتعجيل بظهور المهدي عن طريق الإسراع بارتكاب المحرمات وإشاعة الظلم، وتطلق على أتباع مَن يقدّم نفسه على أنه المهدي، أو أنه سفير للمهدي، أو يمتد إليه بقرابة ويهيئ له.



لم يمنع ضياء الكرعاوي نفسه من متع الدنيا، فكان عاشقًا للسفر والرحلات، مرحًا ومحبًا للحياة العصرية ومنسجمًا معها، والسر الدفين الذي بقي معه لم يكشفه أحد ولم تكتشفه السلطات التحقيقية يكمن في ديمومة موارده المالية واستمرار وصولها إليه، هذه الموارد التي تناسبت مع إمكانياته وإنفاقه على مستلزمات الحركة والتحشيد لها واستمرارها، حيث ضمن ما توصل إليه التحقيق أنه كان يعتمد من ضمن اعتماداته على التحويلات المالية التي ترده من خارج العراق، وعلى الأغلب من لندن عن طريق محمد جاسم محمد حسن شبع الملقب (محمد البريطاني)، وهو ابن عم زوجته السيدة انتظار خضير، والحاصل على الجنسية البريطانية. والبريطاني مجرد لقب اكتسبه بعد أن لجأ إلى بريطانيا واكتسب جنسيتها أسوة بأعداد من العراقيين الذين لجأوا إلى دول أوربية بعد عام ١٩٩١

هربًا من بطش سلطة صدام، وكذلك التحويلات المالية التي ترد من دول خليجية، كما سيرد ذكره لاحقًا في أقوال أحد أتباعه، غير أن التحقيق لم يكشف عن تلك الجهات التي كانت ترسل الأموال إلى ضياء بشكل غير مباشر وباستمرار.

كان ضياء يتمعن مليًا في الآية الكريمة: "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ[1]. فتتجلى روحه في أمور كثيرة، فهو يعتقد أنه مستضعف، ويعتقد أيضًا أنه صار بمنزلة الإمام، ولكن عمامته التي سيرتديها بيضاء، والمطلوب أن يكون الإمام سيد من سلالة الرسول (ص) وعمامته سوداء تختلف عنها، (العمامة السوداء يرتديها رجل الدين من أصول هاشمية، أما العمامة البيضاء فيرتديها رجل الدين من غير تلك الأصول)، فيتجلى له مرة أخرى أنه الوارث، وهو من نسل الإمام علي بن أبي طالب (ع)، فيرتدي العمامة السوداء، وبذلك يحق له أن يكون القاضي الرباني كما يعتقد.

يعتقد أيضًا أنه قاضي السماء الذي لا ينطق إلا بالحق، وهو باب الله في الأرض، فيكتب كتابه الأول عن تجليات

---

١ ـ سورة القصص آية ٥.

الإمام الحجة، وعن مستلزمات الظهور، وعن شروط الظهور وأسبابه، وبدأ بطرح أمور غاية في الدقة يدخل بها في عمق المتلقي، وخصوصًا من يجد في أسئلة ضياء الحيرة والشكوك التي لا يجد لها حلاً إلا عند ضياء نفسه حسب اعتقاده وتصوره.

وبدأ ضياء يؤمن أن له علاقة حقيقية مع الإمام المهدي، وارتدى العمامة السوداء يجللها بوقار تلك الملابس المتناسبة معها، وبدأ يطرح نفسه بجرأة وبشكل صريح وواضح، مبتدئًا بادعائه أنه رسول المهدي، وأنه سيعرف موعد الظهور.

ومما ورد في كتاب قاضي السماء الذي تصدر غلافه الخارجي صورة لضياء الكرعاوي وهو معمم بالعمة السوداء، للدلالة على نسبه المرتبط بالإمام علي بن أبي طالب (ع) كما يزعم زورًا، وهو يرفع يده اليمنى ويسبل اليسرى تحت ملابسه السوداء، والكتاب يحتوي على ٢٥٩ صفحة، نورد بعض المقتطفات منها:

(أعلن وأظهر لكم؛ أنا قائم آل محمد في هذا الكتاب عن شخصيتي الحقيقية الموصوفة بلسان رسول الله (ص) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، من صفات جسمانية تكوينية وعلامات ثبوتية وعلوم علوية إفاضية واكتسابية، وصورة للسنخية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وبشهادة مبنية

على أسس علمية وأدلة ثبوتية ومعرفة حقيقية لأصحابنا أعز الله مقامهم الثلاثمائة وبضعة عشر فاكتمل العدد واكتملت العدة والحمد لله.

وأجملنا الأدلة النقلية التي تثبت ولادة القائم ونشأته في أخر الزمان عند أهله الأدنون كما ورد في الأحاديث، وافتراقه عن أهله الأعلون، أي فاطمة وعلي عليهم السلام، وقد بينا المنطق الموجب لولادة القائم في أخر الزمان كصاحب لهذا العصر وضرورة ولادته فيه، وأظهرنا بالأدلة النقلية الولادة الجينية للقائم في عهد فاطمة الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين (ع)، وأنه أخ ثالث للإمامين المعصومين الحسن والحسين عليهما السلام.

ودلالة الخبر الشريف على وجود الأهل والعيال ماثلة صريحة أكيدة، ستجد أن المنشيء المقدس تقصد التعريض لها لتصلح أن تكون شهدًا تاريخيًا تسهيليًا لاقتفاء أثر الكثير من الأسرار المتعلقة بالقضية السماوية، فهي حجة على المعاندين ومزيدًا للمتزودين: "عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، أحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يليه أمره، لا يختلف أحد بأن وجود الولد يعني وجود الزوجة وهو ناموس

إلهي سببي قطعي، يتفق مع بشرية الرسل والأنبياء وباقي البشر".

والحديث يشير صراحة إلى وجود زوجة، وقد يقول بعض المفسرين إن هذا الحال يكون بعد الظهور وفي دولته، وهذا غير صحيح لأن الحديث يشير إلى زمن الغيبة أي قبل ظهوره، لأن كل الغيبيات التي تحدث للإمام هي قبل الظهور المقدس، وهكذا حال باقي الأحاديث التالية التي تتحدث عن أهله وعياله، وستجد في الانتقالة الثانية للحديث أن للإمام ولي يلي أمره، وسيتضح فيما بعد أن هذا الولي الذي يرعى شؤونه الحياتية ويقوم على خدمته هو وأخوه الأكبر في العائلة المضيفة (أهله الأدنون)، ولعلنا نستذكر تفسير آية ولي الدم (ومن قتل مظلومًا جعلنا لوليه سلطان...... إلخ) التي قال الصادق (ع) إن ولي الدم هو الإمام المهدي (ع)، وأن الحسين (ع) هو الذي قُتِل ظلمًا، وقرينة الولي قد أخذت موضعها في الحديث السابق لتعطي الإشارة أن هذا الولي هو الأخ الأكبر من أبيه المربي).

حسب الاعتقاد الديني عند الجعفرية فإن الإمام غاب عن الأنظار وهو صغير، وسيظهر وهو ابن أربعين سنة، وخلال هذه الفترة الطويلة التي تجاوزت الألف عام لا أحد يستطيع أن يثبت أن الإمام تزوج، وكم هن عدد زوجاته وعدد أبناءه منهن، وهل هؤلاء العيال أعطاهم الله نفس الصفة (طول العمر

والقدرة على الغيبة) أم أنهم ظاهرين ويتوفاهم الله بعد عمر طويل ويأتي غيرهم.

عندما صرح الكرعاوي أنه الإمام المهدي سأله الناس كيف هذا؟ ولأنهم يعرفون انتماءه العشائري ونسبه، فقال لهم بإنه نطفة من صلب علي بن علي بن أبي طالب (ع)، حفظها الله وأنزلها جبرائيل تحت الكساء ثم حفظها إلى أن وضعها في رحم امرأة، فولدت وظهر ضياء الذي هو الإمام! وبالرغم من سذاجة الطرح وعدم واقعيته، إلا أن هناك من يؤمن ويعتقد بصحة هذا الكلام!.

ولا غرابة في اعتقاد بعض الناس بصحة وحقيقة ما يطرحه ضياء أو غير ضياء، ممن طرحوا أنفسهم أو حركاتهم في هذا المجال، لأن الواقع النفسي للمجتمع الإسلامي، ومعاناة الناس من الظلم والقهر وتردي الأحوال المعيشية والفوارق الطبقية الحادة، بالإضافة إلى ظهور طبقة الحكام الطغاة والمستبدين، الذين يحكمون باسم دولة الإسلام وإمارة خلافة المسلمين، فإن كل هذا يؤدي إلى شعور ذلك المجتمع بضرورة أن يتحقق الحلم، وبانتظار أن يظهر المنقذ المخلص الغائب، مع وجود حالة نفسية قلقة تستعجل وتترقب الظهور، لإحلال الحق والكرامة ودحر الظلم والقهر الطبقي، مما يجعل الفرصة سانحة لبعض الأدعياء الكاذبين باستغلال الحالة النفسية لدى

المجتمع، بالإضافة إلى تفشي الجهل والشعوذة والأمية والخرافات والبطالة والعوز بين صفوف المجتمع، كما أن لرجال الدين الجهلة والسطحيين دورًا بارزًا ومُهمًا في زيادة تجهيل الناس، ودفعهم إلى الانحراف والانسياق وراء مثل تلك الحركات والمزاعم، على أن لا نترك قضية تعلق الفرد والجماعة في الأوساط الشعبية والريفية في العراق برجال الدين، وتصديقهم لكل ما يتم طرحه من قبلهم.

كل هذه الأمور مجتمعة تساهم في دفع الناس لتصديق مثل تلك الدعوات لعدم امتلاكهم حصانة ثقافية أو دينية عميقة، فتجد أن العديد منهم ينساقون وراء تلك الدعوات والمزاعم بعفوية أو بقناعة قلقة، غير أنهم في جميع الأحوال يصطفون إلى جانب الإمام المزعوم والقائد الباطل.

ومن هنا نستطيع أن نتلمس قابلية مدعي الإمامة والغيبة في هذا الزمان من قبل شخصيات بدأت طرحًا خجولاً وبسيطًا، ولما وجدت لها قاعدة تقف عليها، باشرت بالانتشار والمجاهرة، ومن مرحلة الوساطة والرسالة، إلى مرحلة الجهر بتلبس الشخصية، ومن ثم الطرح الجريء بالدعوة التي لا مناص من تصديقها من قبل فريق قد يستميت في سبيل نشرها وحماية زعيمها، وفقًا لما توجبه متطلبات الإخلاص للدعوة

وللإمام، وبالتالي ضمان الطريق إلى الجنة صحبة الإمام الغائب.

علماء النفس يؤكدون كما يقول د. هشام بحري أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر (مصر): "طبيعة البناء النفسي الأساسي لأفراد المجتمع هي الدافع الأول لاتباع مثل هؤلاء المدّعين، لأن من وظائف الدين التخلص والتخفيف من التوتر الحاد ومشاعر الذنب، مما يُعد دافعًا قويًا للانضمام إلى أهل الدعوة الجديدة، معتقدين أن حل مشكلاتهم لن يأتي إلا من خلال هذا الانتماء الجديد.. وأضاف أن الفرد قبل اتباعه الأفكار والعقائد الدينية الجديدة؛ يشعر أنه فاشل في حياته، محطم في آماله، هذا التحول يحقق له وظيفة نفسية يمكن تلخيصها في التنفيس عما يكون بداخله من كراهية وعدوان مكبوت، ولا يوجد منفذ إلا عن طريق عمليتي التحول والإبدال، دفاعًا عن الذات.. بهذه الطريقة يجني الفرد كسبًا لا يختلف عما يجنيه العصبي من سلوكه الشاذ، أي أنه يكون قد حقق كسبًا وهميًا ناقصًا.

المبحث الثاني : الانطـلاق

قضية المهدي (ع) عند أغلب الشيعة الجعفرية مرتبطة بالإيمان بوجوده وبأسباب الظهور، ولأن الكوفة مركز الدعوة التي ستنطلق منها ويظهر الإمام، كان لابد من قاعدة ومرتكز على الأرض في الكوفة أو بالقرب منها، وكان لابد من قاعدة بشرية تكوِّن الأدوات التي تعمل وفقها العقيدة، ومن المؤكد أن يكون هناك أيضًا رصيد وتمويل مالي كافي يدعم قضية الاستمرار وديمومة الدعوة والعمل، بما فيها الدعم المالي والمعنوي والتسليح والنقل والإطعام والشراب والمسكن والمصروفات الأخرى التي تتوجبها ضرورات الحياة، والثقافة والإمكانية التعبوية ومستلزمات استمرار الحياة في القاعدة أو المعسكر، وإيجاد وسائل وأساليب لإنجاح تلك الأهداف التي تتركز في تحوير أو الالتفاف على الأهداف التي ذكرتها الكتب ورددها علماء الشيعة، وفي الأوصاف والتفاصيل في قضية وأسباب وعلامات الظهور. نشرت جريدة الاتحاد الكردستانية اليومية بعددها الصادر بتاريخ ٣ شباط ٢٠٠٧ تحليلاً دقيقًا للأحداث، وشهادة محايدة وصادقة ننقلها نصًا كما يلي:

رجل له عدة أسماء وصفات، منها (المهدي) و(القائم المتجلي) و(صاحب البيان) و(علي بن علي بن أبي طالب) و(قاضي السماء)، وهو أشهر أسمائه، له اسم حركي (سامر أبو قمر) ويكنى بـــ (أبو زهراء).

كل ما تقدم من أسماء هي باختصار تعود لـــ(ضياء عبد الزهرة الكرعاوي)، اكتشفت جريدة (الاتحاد الكردستانية) اسم سجين في سجن أبو غريب، مطلع القرن الحالي بنفس الاسم، وتعرفت على أحد السجناء معه في زنزانته حينها، حيث قررت إدارة الجريدة التوجه إلى السيد "حازم عبد الأمير محمد" من أهالي النجف المعروفين والموثوق بكلامهم، أوضح للجريدة بعد أن وافق على الإدلاء بما يعرفه عن الكرعاوي الذي كان سجيناً معه عام ٢٠٠٠ ولغاية ٢٠٠٢ قائلاً: تم سجن (قاضي السماء) بتهمة إثارة النعرات الطائفية، وكان يبدو عليه الالتزام الديني، ويعدد مصادر ثقافية متنوعة خلال كلامه، القليل والمختصر، حيث كانت لديه طبيعة عدم الاختلاط مع السجناء، وكان له أصدقاء في السجن اختارهم بنفسه، أحدهم بروفيسور والآخر طبيب ووكيل وزارة سابق ولواء عسكري؛ لا ترى صحيفة (الاتحاد) ضرورة لكشف أسمائهم.

خرج قاضي السماء في العفو الأول عام ٢٠٠٢ في شهر آب بالتحديد، يضيف السيد حازم عبد الأمير محمد أن زميل

سجنه كان من تجار المواد الغذائية الكبار في محافظة النجف الأشرف، وبعد خروجه من السجن صار يتاجر في استيراد المركبات وقطع الغيار للسيارات.

استدرك مبتسمًا ليعود بالحديث عن أحواله في السجن: (أغنى سجين في أبو غريب كان يصرف ١٠ ألاف دينار في الأسبوع في حينه، لكن قاضي السماء كان يصرف بحسب ما أخبرني مليون ونصف المليون دينار أسبوعيًا)، قال عبد الأمير إن تلك الأموال من عائدات محلاته في الحي الصناعي بالنجف فقط.

أشار محمد إلى أن قاضي السماء لم يكن في تلك الفترة يدعو إلى ظهور الإمام أو ترقب ذلك، كما أنه لم يكن مهتمًا بالأمر سوى بالشكل الطبيعي المعروف حول هذا المعتقد (تفاجأت عندما رأيت صورة الكرعاوي ودعوته حول المهدوية). أخبرنا بعض المواطنين في النجف أن منشورات تم توزيعها في المحافظة تدعو إلى ظهور الإمام المهدي ونصرة قاضي السماء الذي أخبره المهدي المنتظر أن يغير اسمه إلى علي بن علي بن أبي طالب لأنه بحسب تلك المنشورات، (يستحق) أن يكون ابنًا لأمير المؤمنين علي (ع).

بعضهم أخبرنا أن القوات الأمريكية عثرت في مزرعة قاضي السماء على أموال تقدر بأكثر من مليون دولار، إضافة إلى أسلحة متوسطة وثقيلة تعد بالعشرات.

(جند السماء)؛ وهم أنصار قاضي السماء الكرعاوي كانوا يتوقعون مداهمة القوات العراقية المسلحة لذلك حفروا الخنادق، ودفنوا أسلحتهم تحت الأرض.

مواطنين من الأهالي يسكنون قرب منطقة الزركة[1] أخبرونا أنهم سمعوا ضوضاء وكأنها لحظات تسبق ساعة الصفر عند الإيذان ببدء معركة عسكرية، حيث شاهدوا مجاميع تخرج أسلحة من تحت الأرض يوم السابع من محرم وكانوا منتظمين على شكل سرايا وكل سرية لها قائد، الأمر الذي يفسر حصول السلطات المحلية على معلومات حول تحرك عسكري لـــ(جند السماء).

(الاتحاد) تمكنت من رؤية العديد من النساء والأطفال الذين وقعوا في الأسر، وأخبرنا بعد التنبيه على عدم التصوير أو إجراء المقابلات أن بعض النساء أرغمن على المجيء إلى بساتين الزركة مع رجالهن المنتمين لـــ(جند السماء)، البعض الآخر من النسوة جئن عن طريق الخديعة، كأن يقول الوالد

---

١ - هي أراضي زراعية شاسعة شمال قضاء الكوفة بمحاذاة نهر الفرات، عندما ينطلق المتجه نحوها واضعًا كلية الطب التابعة لجامعة الكوفة خلفه.

لابنته إننا مدعوون إلى وليمة، أو لحضور مناسبة اجتماعية، وما شابه ذلك من الحجج، وهناك قسم من النسوة تمسكن بعقيدة قاضي السماء واعتقدن به كمهدي منتظر، وكن يطلقن الزغاريد مع توزيعه للأموال أو إعلان نصر مزعوم أو إصدار مطبوع يحمل صورته. وتخضع عدد من النسوة المعتقلات إلى التحقيق معهن.

عبد الحسين عبطان نائب محافظ النجف في حينه أخبر (جريدة الاتحاد) أن المعلومات حول (جند السماء) الذي وصفه أنه تنظيم لا عقائدي منحرف، وصلت إلى الجهات المعنية قبل أكثر من ٤ أشهر.

يقول عبطان: إنه ومنذ تلك الفترة توفرت لدينا معلومات من مصادرنا الاستخباراتية عن هذا التنظيم، واعتماده على السذج والفقراء، عبطان يضيف أيضًا أن الصبغة البعثية واضحة على التنظيم، وكشف أن عدة جولات استطلاعية تمت على مزارع الزركة، بيد أن قوات الأمن لم تلاحظ ما يثير الريبة وقتها، ويضيف؛ في غرة محرم الحرام وصلتنا معلومة دقيقة إن الأيام العشرة الأولى من شهر محرم ستشهد هجومًا أو ضربة للصحن الحيدري الشريف، ومحافظة النجف، والمراجع الدينية، وبعض المقرات السياسية.

كشف عبطان لــ "الاتحاد" أيضًا عن مداهمة فكت بعض رموز خطة قاضي السماء للهجوم، حيث لوحظ بعض الأشخاص في أحد فنادق شارع الرسول وسط النجف القديمة وهم معممون وعلى صلة بالتنظيم كانوا يجمعون المعلومات، وتسارعت الخطورة في أيام الخامس والسادس والسابع من شهر محرم، ووضعنا في تلك الفترة خطتنا للهجوم.

ويضيف نائب المحافظ: "لم نكن نتوقع هذا الكم الهائل من الرجال والأسلحة". المعتقلون أكدوا أن تجميع الأسلحة استغرق ٣ سنوات، دخلت إلى النجف على شكل قطع وأجزاء مختلطة بمواد أخرى، ثم دفنت تحت الأرض، وقبل العملية بـــ٣ أيام استخرجت وأُجري عليها عمليات التنظيف والتركيب.

بعض المنشورات التي وُزِعت داخل التنظيم، وعلى قادة الخلايا والسرايا، أوصت باحتلال مراكز الشرطة وقتل العلماء، واحتلال مرقد الإمام علي (ع) وإجبار أهالي النجف على البيعة لــ(قاضي السماء)، الذي يشكل في عقيدة جنده المهدي المنتظر.

١٥٠٠ شماغ١ من لون واحد تم شراؤها من سوق الشورجة في بغداد، شحنت جميعها إلى النجف. الرجل الذي

١- الشماغ قماش يلبس فوق الرأس تتخلله نقوش بالأبيض والأسود، يرتديه العامة تحت العقال.

قام بشرائها مشتبه به أمنيًا، ويقول نائب المحافظ إنه مرتبط بتنظيم القاعدة. هذه الشحنة من أغطية الرأس الرجالية وصلت بعد دخولها النجف إلى مزارع الزركة، يؤكد عبطان أن الكرعاوي زعيم التنظيم سافر إلى الخارج عدة مرات، وكان موجودًا في أفغانستان ولديه صور مع قادة أفغان، وجواز سفر موجود لدى أجهزة الأمن ووثائق تثبت تلقيه للتدريب، هناك أخو الكرعاوي وبناته ضمن المعتقلين، وضمنهم بعثيون سابقون وجنسيات عربية أكثرها داخل التنظيم المصري والسوداني.

رواية نائب المحافظ عن أرقام القتلى والجرحى والمعتقلين مختلفة عن رواية الناطق باسم الحكومة "علي الدباغ"، عبطان يذكر أن المعتقلين ٧٣٦ بينهم ٤٤٨ شابًا مقاتلاً و٢٨٨ امرأة وطفلاً من أتباع التنظيم، القتلى ٣٠٠ والجرحى ٣٠٠، الدباغ المختلفة أرقامه وهي الأكثر اعتمادًا على المستوى الرسمي، يقول إن عدد الأسرى ٦٠٠ مع النساء والأطفال، قتلى العملية ٢٠٠ ومثلهم جرحى يعالجون في المستشفيات داخل النجف وخارجها، كما لم يتأكد وجود مقاتلين من جنسيات عربية ضمن القتلى أو المقبوض عليهم، سوى عامل مصري كان يعمل في المزرعة، ولم يثبت علاقته بالتنظيم.

وعلى أرض النجف وقريبًا جدًا من بساتين الزركة؛ ذهبت (الاتحاد) إلى عشيرة الحواتم حاملة معها سؤالاً: (هل حدثت معارك بينكم وبين قوات الأمن؟) شيوخ عشيرة الحواتم وأبناؤها تطابقت أقوالهم في جواب (الاتحاد)، نحن جزء من النسيج الوطني للعراق وندعم حكومتنا.

قال الشيخ "حسن وهام الحاتمي" شيخ عشائر عموم الحواتم: (الاشتباكات دارت في منطقتنا وليس لعشيرتنا علم بها، لكننا سارعنا بعد المعرفة بالحادث إلى مساندة القوات العراقية في كافة المجالات، عشيرتنا معروفة ودورها كبير في الدفاع عن أرض العراق، أما بعض وسائل الإعلام التي شوهت صورة عشيرتنا فإننا سنلجأ إلى القضاء لأخذ حقوقنا بشكل حضاري منها).

الشيخ هنون مرهج رئيس عشيرة أبو جبر التابعة للحواتم، قال: (إن المعركة وقعت بعيدة عن منازلنا قرابة ٥٠٠ متر، ولم تكن هنالك أية إصابات بشرية بين أبناء عشيرتي)، الشيخ أوضح أن هذه المزارع التي قطنها قاضي السماء الكرعاوي تعود لأبيه، وقد استلمها عندما وزع النظام السابق هذه الأراضي على البعثيين، وعائلة عبد الزهرة الكرعاوي أصلاً من الحلة، ولا يوجد بينهم سيد لأن نسبهم من العوام. وكانت لديهم اتصالات تجارية مع بعض دول الخليج.

يذكر أن الناطق باسم الحكومة العراقية "علي الدباغ" قال: إن عملية الزركة أثبتت تصميم الحكومة على إخضاع الجميع لسلطة القانون، وذكر أن جماعة (جند السماء) نشأت بعد سقوط النظام السابق، ولها باع في أعمال السلب والنهب، وأشار إلى أن الجماعة كانت تنوي تنفيذ مخططها في رمضان الماضي إلا انها أجلته إلى محرم، وتابع أن القوات الأمنية أعطت المضللين فرصة لتسليم أنفسهم قبل بدء الهجوم، ولكنهم ابتدءوا به وتم الاستعانة بقوات العقرب في محافظة بابل، ومن ثم أوعز رئيس الوزراء بشن الهجوم. وقال مصدر مطلع في محافظة النجف أمس الجمعة إن قوات الأمن تشن حملة واسعة في مناطق قرب النجف؛ لمطاردة فلول من جماعة (جند السماء)، وطالبتهم بالاستسلام قبل التدخل ضدهم عسكريًا.

وأضاف المصدر الذي طلب عدم ذكر اسمه، أن (قوات الأمن تطارد حاليًا أعضاء مسلحين من جماعة "جند السماء" في منطقتي المقبرة وبحر النجف). وزاد (قوات الأمن تجري مفاوضات معهم - أعضاء الجماعة - عبر وسطاء لتسليم أنفسهم بشكل سلمي، وإلا ستشن القوات الأمنية العراقية عملية عسكرية للقضاء عليهم).

من جانب غير بعيد عن هذه الأفكار، قال الناطق الرسمي باسم جماعة أحمد بن الحسن الكوفي في البصرة؛ إن الجماعة

-يقصد جماعتهم- (ليس لها أي صلة) بالجماعة المسماة (جند السماء) التي دارت معارك عنيفة بين أعضائها وقوات الأمن قرب النجف منذ أيام، مشيرًا إلى حدوث "خلط" بين الجماعتين. وأوضح عبد الإمام جبار، الناطق باسم جماعة (أحمد بن الحسن)، أن هناك خلطًا بين السيد "أحمد بن الحسن" وبين من ادعى أنه (قاضي السماء). وأضاف: قاضي السماء يدَّعي أنه المهدي، الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، أما السيد أحمد الحسن فهو ابن الإمام ووصيه ورسوله إلى الناس كافة – حسب زعم جبار – ومضى جبار قائلاً: نحن لم نسمع بـجند السماء سابقًا، لكن في عيد الغدير (18ذي الحجة الماضي) نزل كتاب وزع في كافة مناطق العراق في يوم واحد اسمه "قاضي السماء".

تابع قوله: "إن الذي سبب هذا الخلط هو السيد علي الكوراني الذي قال في مقابلة مع قناة (العربية) الفضائية؛ إن مؤلف الكتاب هو السيد أحمد بن الحسن، رغم اعترافه أنه لم يقرأ الكتاب. وقال الناطق: كما تسبب في هذا الخلط أن كتيبة من القوات العراقية (لواء ذو الفقار)، داهمت في اليوم الأول من محرم مكتبنا في النجف، وهدمت الحسينية التابعة للجماعة، واعتقلت ٢٣ من أنصار السيد أحمد الحسن.

وشدد جبار على أنه ليس هناك أي شخص من أتباع أحمد بن الحسن؛ شارك جماعة (جند السماء) في المعركة التي حدثت أخيرًا في النجف. ولفت إلى أن جماعة (أحمد بن الحسن في البصرة) لم تتعرض إلى مضايقات أو ملاحقة من قبل الدولة طيلة الفترة الماضية، لكنها وبعد ما حدث في النجف تتعرض إلى تحرشات وردود فعل من الناس.

وشهد محيط مدينة النجف عمليات عسكرية، قالت السلطات العراقية إنها بدأت بناءً على معلومات تفيد بأن مجموعة تطلق على نفسها (جند السماء) تنوي القيام بعمليات مسلحة، كانت تستهدف السيطرة على مدينة النجف، وقتل علماء الدين فيها، وجعلها منطلقًا إلى بقية المدن العراقية، وذلك بالتزامن مع الاحتفالات بذكرى عاشوراء.

وشنت قوات الأمن هجومًا استباقيًا على أعضاء الجماعة، وقتلت أكثر من ٢٥٠ مسلحًا منهم، كما أسرت مئات آخرين. كما صرح مصدر رسمي في النجف أن سلطات المحافظة قررت رفع حظر التجوال بشكل جزئي عن مركزي مدينتي النجف والكوفة، فيما بدأت عملية دفن جثث العملية العسكرية التي شهدتها المدينة قبل أيام.

http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file =pr int&sid=23806

- جيش الرعب:

كانت فكرة ضياء الكرعاوي أن ينشئ مجموعات عقائدية تتسلح بالإيمان، على أساس أنه رسول للإمام الغائب، وأنه ينفذ تعاليمه، وأنه مكلف بنشر العدل وإزالة الظلم، وأنه أيضًا مكلف بمعاقبة وقتل من تُقرر الدعوة قتله والقضاء عليه، وكل هذه الأعمال التكليفية لابد لها من قوة مسلحة تسليحًا قويًا ممتزجًا بالعقيدة، لتنفيذها على وجه الدقة والتحديد، وهذه المجاميع المسلحة مكلفة بتنفيذ أوامر الإمام الغائب أو وكيله، مهما كانت تلك الأوامر، وعلى أساس أنها تمهد لدحر الظلم.

كما أن هذه الفكرة تتطلب اختيار عناصر تتوفر فيها بالإضافة إلى رسوخ الاعتقاد والإيمان بصحة فكرة رسول الإمام الغائب؛ أن تكون لها القدرة على استعمال السلاح، وتنفيذ الأوامر دون مناقشة أو تمحيص، والاستماتة وبذل النفس في سبيل انتصار ونجاح تلك الفكرة، وهذا الأمر يتطلب تشكيل مسلح قوي، واختيار نواة لهذا التشكيل.

لهذا كان لابد من تنظيم داخل هذا التنظيم، وأن يتم اختيار مجموعة متميزة من التنظيم بدقة يتم تجميعها من داخل تنظيمات جند السماء، يتم الاعتماد عليها في المهمات الخاصة، وأن يتم الوثوق بتلك المجموعة من تنفيذها لتلك المهمات

الخاصة التي يقوم ضياء الكرعاوي (الإمام المزعوم) بإصدارها لهم، ووفق هذا سيكون التنظيم عبارة عن كتيبة عسكرية أو قوة يتم الاعتماد عليها في تنفيذ المهمات الصعبة والخاصة، أطلق ضياء الكرعاوي على هذا التنظيم اسم جيش الرعب، وتمكن من أن يجد تمويل لهذه الأسلحة المتنوعة التي يتسلح بها والتي تم نقلها على مراحل متعددة إلى مزرعة الزركة.

تباينت أعمال ومهمات وأعمار الذين انتسبوا إلى جيش الرعب، فمنهم الطبيب ومدرس الثانوية والمعاون الطبي والفني الكهربائي، ومن عسكريين مازالوا مستمرين في الخدمة أو من ضباط ومراتب الجيش السابق، وموظفين حكوميين أو متقاعدين وكسبة وفلاحين وتجار ومنتسبي للشرطة السابقة، توزعوا في مناطق مختلفة، غير أنهم جميعًا كانوا من أبناء مناطق الفرات الأوسط والجنوب، حضر منهم عدد كبير كان متأكدًا أنهم سيكونوا من أنصار الإمام الغائب، ولم يساورهم الشك في صدق وصحة المعلومات والقصص التي طرحها ضياء الكرعاوي، وكانوا ينصتون بدقة وإمعان لما يقوله لهم، ويقدمون له آيات الطاعة والتبجيل والوقار، وكان يطلب منهم المحافظة على السر، وأن لا يفشي أحد سر الظهور المزعوم، ويردد عليهم مقولته (من يكشف سرنا كالشاهر سيفه علينا)، فالتزموا بتلك التعليمات التزامًا قويًا.

قِسم من هؤلاء حضر إلى مزرعة الزركة طواعية، وقِسم دفعه الفضول لرؤية الإمام المزعوم أو من ينوب عنه، وبغية إزالة الشكوك التي تراوده في قصة الإمام المزعوم، وقِسم منهم من تورط في دخول المزرعة ولم يتمكن من الخروج منها. قسم كبير من المقاتلين كان من بين عائلة ضياء الكرعاوي نفسه، وقسم آخر من أقاربه، أشقاءه وأبناء عمه وأهل زوجته، وأقارب زوجته.

المبحث الثالث : مسرح الأحداث

المزرعة التي كانت مسرحًا للأحداث ومقرًا مركزيًا للتنظيم؛ كانت عبارة عن قطعة أرض زراعية تقع ضمن أعمال قضاء الكوفة التابعة إلى محافظة النجف الأشرف، هذه المنطقة تدعى (الزركة)، تبعد عن السيطرة العسكرية الأولى على طريق النجف – كربلاء حوالي ثلاثة كيلومترات، ضمن منطقة محصورة بين مزارع متعددة، واحدة من هذه المزارع المملوكة لضياء الكرعاوي اتُخِذت مركزًا وقاعدة للتنظيم، مساحة المزرعة ١٥ دونم، وتتضمن قاعات مبنية من الطابوق المحلي، ومسقفة بالجينكو (صفائح الألمنيوم المقوس).

تحتوي قسم من هذه القاعات على كميات من الأفرشة الإسفنجية أو البطانيات والمواد الغذائية، وغرفة أخرى تضم بعض الكتب الدينية وكتب أخرى، ويبدو أنها أعدت لاستعمالها كمكتبة للقراءة، أو مكان جامع لأداء الصلاة، كما استعملت كمكان لنوم بعض المقاتلين، بالإضافة إلى غرفة أخرى تجاورها تتخذ للمنام من قبل المجموعات المسلحة الأخرى تضم أفرشة النوم التي تخصهم، وتم خزن كميات من التمر

المكبوس والمحفوظ داخل حلة من خوص النخيل، بما يسميه أهل العراق (حلان). مع عدد من الغرف الصغيرة؛ اتخذت الأولى كمخزن للعتاد والسلاح، حيث كانت تضم عدد من صناديق بنادق نوع كلاشنكوف، ومخازن للعتاد المتنوع، وصناديق خشبية ومعدنية مرصوفة للعتاد، وكذلك عدد من الصواريخ وقذائف الأر بي جي (RBG) مع قاذفاتها الأنبوبية مختلفة المنشأ، وبجانبها رصفت أربعة حاويات لصواريخ نوع (سترلا) مع صواريخ لمقاومة الطائرات، وعثر في ساحة المزرعة على عدد من ظروف صواريخ الكاتيوشا بالقرب من مستودع التمر، يبدو أنها استعملت في المعركة، والغرفة الأولى اتخذت كمحل للحلاقة، والغرفة الثانية تحتوي على فرن غازي (تنور معدني)، وكمية من أكياس الطحين، مع تنورين طينيين، يبدو أنها استعملت كمخبز يقوم بتجهيز الخبز للمقاتلين وعوائلهم، وضمت الغرفة الثالثة كميات كبيرة من بيض الطعام وعدد من قناني الغاز.

مقابل القاعات كان هناك سرادق مسقف من القماش؛ يستند على أعمدة خشبية يضم أفرشة إسفنجية وبطانيات لمنام المقاتلين، يبدو أنه سرادق يستعمل للاجتماعات أو لنوم المقاتلين لسعته. كما استعملت الغرفة الرابعة كمحل لخياطة الملابس الخاصة بالمقاتلين، وكانت تضم عدد من مكائن

الخياطة التي يعمل قسم منها بالكهرباء والقسم الآخر يدار بالأرجل أو بالأيدي، وفي هذه الغرفة تتم خياطة أزياء متنوعة مع خياطة الجعب العسكرية التي يضع المقاتل فيها مخازن السلاح على صدره، وضمت أيضًا كمية من المشروبات الغازية، وكميات أخرى من الفواكه والخضر.

ضمت المزرعة أربعة عربات زراعية جرارة (تراكتور) بحالة جيدة، استعملت أحدها كحاملة للسلاح، وذلك بنصب وتثبيت قاعدة لرشاش نوع (ديمتروف) على قاعدتها الخلفية، كما وجدت سيارة بيكب دبل قمارة نصب فوقها قاعدة لرشاش (BKS)، خُط عليها كلمة (المجاهدون). بالإضافة إلى منزل صغير مشيد من الطابوق مسقف بقماش عسكري خاكي ثخين (الجادر)، استعمل كمخزن للملابس والأحذية والمواد الغذائية اليابسة، ومجموعة من الهواتف الخلوية غير المستعملة.

المنزل مشغول من قبل إحدى عوائل المقاتلين، حيث وجد سرير لطفل مع حاجيات نسائية بسيطة، وضمت المزرعة ٦ سيارات نوع (كيا)، و١٤ سيارة صالون للاستعمالات الشخصية والتنقل للمقاتلين ونقل المواد، كما وجد عدد من سيارات نوع (همر) المحترقة، يبدو أن المسلحين استولوا عليها من الجيش أثناء الاشتباك في المعركة، حيث لا يملك هذا النوع من السيارات سوى الجيش، بالإضافة إلى وجود سيارة

إسعاف بحالة جيدة، وضمت المزرعة ساحة للتدريب العملي والنظري على الأسلحة، حيث وجد لوحة (سبورة) للتدريس.

كما وجد عدد من الصناديق الخشبية التي تحتوي على صواريخ "الأر بي جي ٧" (القاذفات)، وكمية من عتادها وعتاد البنادق الآلية الرشاشة، مع وجود كدس عتاد قريب منها، يحتوي الكدس على قنابل هاون نوع ٦٠ و٨٠ بالإضافة إلى وجود كميات كبيرة من القنابل اليدوية (الرمانات اليدوية)، مع مواضع أعدت لإطلاق قنابل الهاونات.

وضمت المزرعة بئر ماء مغطى بباب حديدي، بالنظر لوجود تانكي ماء صالح للشرب يتم استعماله من قبل المقاتلين، يتم تعبئته بسيارة حوضية معدة لهذا الغرض، كما ضمت المزرعة مساحة اتخذت كملعب لممارسة لعبة كرة القدم، يمارسها المقاتلين أثناء استراحتهم، وتحيط بالمزرعة خنادق محفورة بالشفلات، لا يمكن للسيارة تجاوزها إلا بصعوبة بالغة، مع وجود عدد من الحمامات عددها ٣ مع وجود مرافق صحية عدد ٧.

ووجد عدد من السيارات الحكومية التي تعود إلى بلدية النجف أو غيرها من الدوائر الحكومية، يبدو أنه تم سرقتها من سائقيها من قبل مجموعات المقاتلين قبل هذا الوقت، ثم تم حرقها منذ مدة دون أن يتعرف أحد على سبب حرق هذه

السيارات الحكومية، مع وجود مولدات كهربائية كبيرة الحجم وبجوارها عدد من براميل مادتي الجاز والنفط، مع وجود صهريج كبير لخزن الوقود، وبجانب هذه المولدات مكان مكشوف أعد كورشة كبيرة تستعمل للتصليح (كجراج لتصليح وتفكيك قطع غيار السيارات)، حيث وجدت العديد من قطع الغيار المستعملة والقديمة وهي مفككة، بالإضافة إلى وجود معمل محلي لصنع العبوات الناسفة.

ضمت بجانبها أيضًا غرفة استعملت كمستودع طوله ١٠م وعرضه ٦م، وجد بداخله كمية من أكياس الأرز والطحين وعبوات التمر مخزونة، مع وجود عدد من أجهزة ومكائن سحب المياه (مضخات لسحب المياه)، بجانب مطحنة بجوار منزل صغير مبني بالطابوق المحلي ومسقف بالخشب، يتكون من غرفتين صغيرتين مع غرفة نوم وهول مع مشتمل ملاصق له، ضم عدد من الغرف الصغيرة جدًا والمبنية حديثًا حسب ظاهر الحال، تستعمل لحماية المقاتلين وسكنهم، مع وجود ١٤ سيارة مدنية متنوعة الموديلات بأرقام أهلية متنوعة أيضًا يبدو أنها مسلوبة من أصحابها أو مسروقة، وسيارة نوع كيا منصوب فوقها قاعدة رشاشات نوع ديمتروف، مع وجود غرفة متوسطة المساحة استعملت كمكتب إعلامي ضمَّت جهازي

كمبيوتر وجهاز استنساخ وكمية من المطبوعات والورق غير المستعمل.

خلف المعسكر بعد الدور المشيدة؛ أقيمت سواتر ترابية حاجزة وعائقة للدخول، إلا من خلال مدخل واحد إجباري يمر عبر طريق ترابي منظم للدخول، وقبل السواتر الترابية تم حفر خنادق عميقة نسبيًا، وضمت المزرعة بالإضافة إلى ما ذكر عدد من أشجار الأثل والصفصاف والصنوبر، والتي استعملت كأوكار أو كسواتر من قبل المقاتلين، حيث كانوا يستغلونها كقناصين، حيث وجد سلم خشبي منصوب على عدد منها لتسهيل عملية الصعود والنزول من تلك الأشجار، مع وجود أماكن مهيأة للقتال وسط تلك الأشجار، أما بقية المساحات في المزرعة والمزارع الأخرى فهي عبارة عن أراضي زراعية محروثة ومهيأة للزراعة، تخللتها ترعة ماء (ساقية).

إن مثل هذا التنظيم العسكري الكبير والإمكانيات غير الطبيعية لا يمكن أن يبقى وجودها وحركتها سرية في طي الكتمان لفترة طويلة، فقد توفرت معلومات مؤكدة من عدد من المصادر السرية التابعة لجهات متعددة (مديرية الأمن الوطني، مديرية استخبارات أمن النجف، ومديرية المعلومات الوطنية في النجف) حول وجود المعسكر وهذه القوة في المنطقة، وبعد المراقبة الدقيقة والرصد المستمر، تأكد وجود تنظيم يدعى

جماعة المهديون، يقودهم شخص يلقب بقاضي السماء، وهو يزعم أنه (علي بن علي بن أبي طالب)، وقدرت المعلومات الاستخبارية عدد مجموعته بـــ ٣١٥ شخص مجهزين بالأسلحة والمعدات حسب تقارير الأمن والمعلومات الواردة، وأنهم يتخذون من إحدى المزارع القريبة من مطحنة النجف معسكرًا لهم، وتُشير المعلومات إلى أن تنظيمهم العسكري ينوي اقتحام مدينة النجف أثناء مراسيم ليلة عاشوراء، حيث يدخلون على شكل موكب عزاء وهم يخفون الأسلحة، ثم يعلنون ظهور الحجة المنتظر المزعوم، وعرضت هذه المعلومات على قاضي التحقيق المختص في النجف الأشرف يوم ٢٠٠٧/١/٢٧.

وفي اليوم التالي بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٨ بعد منتصف الليل كانت شرطة الكوفة بناء على ورود معلومات مماثلة قد توجهت إلى منطقة (الزركًة) بقوة مسلحة صغيرة للتثبت من حقيقة الأمر، فتمت المواجهة مع المقاتلين مباشرة، حيث جوبهت القوة بزخم من الرصاص يأتي من خلف السواتر الترابية للمزرعة جعلها تتقهقر وتطلب المساندة، وبالنتيجة سقط خمسة قتلى وأحد عشر جريحًا من قوة الشرطة المستطلعة، ولوقوع الحادث ضمن أعمال محكمة تحقيق النجف، تمت إحالة الأوراق حسب الاختصاص المكاني، وفقًا للمادة (٥٣)

من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل، لإكمال التحقيق فيها وفق الأصول، فتم توحيدها مع الأوراق المعروضة على قاضي تحقيق النجف بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٧.

في صباح يوم ٢٠٠٧/١/٢٩ بعد هذه المواجهة، تقرر اقتحام المعسكر والقبض على مطلقي النار من الموجودين، حيث تقرر مداهمة المنطقة من قِبل قوة عسكرية مشتركة من الجيش والشرطة الوطنية، تم تطويق المنطقة بغية اقتحام المزرعة بالقوة المسلحة وهي محاطة بالساتر الترابي، فتم تكليف السرية الرابعة من اللواء الأول/ الفرقة الثامنة مع فصيل القوات الخاصة بهذه المهمة، في الساعة السادسة فجرًا كلف الفوج الأول من لواء ذو الفقار باقتحام المزرعة، التي واجهت مقاومة كبيرة من أربعة جهات، وظهرت إمكانيات تسليحية عالية لدى قوة المزرعة غير متناسبة مع قوة تسليح الجيش، وأن القدرة القتالية للمقاتلين في جيش الرعب كانت تتمتع بمعنويات قتالية عالية أيضًا من خلال تلك المواجهة، وحماية مداخل المزرعة وطرق المناورة في القتال، وعلى إثر ذلك تم طلب مساعدة عسكرية وقوة إسناد إضافية للسيطرة على الموقف، فتم استدعاء فصيلين من القوات الخاصة العراقية.

ثم تم استدعاء القوات الجوية الأمريكية للقيام بضربات جوية على الموقع وعلى أماكن تجمع المقاتلين، حيث تم تزويد القوات العراقية بمعلومات من سلاح الجو الأمريكي أن هناك أعداد كبيرة من المقاتلين (الإرهابيين!) يتمركزون في المزرعة، ويتحصنون خلف الساتر الترابي، وأن بحوزتهم أسلحة متنوعة وعديدة، وبقيت المعركة مستمرة منذ يوم ١/٢٨ وحتى يوم ١/٢٩، وخلال تلك الساعات الحرجة، وقع عدد من منتسبي الجيش والشرطة أسرى بيد فصائل جيش الرعب، واشتركت الطائرات المروحية العسكرية الأمريكية في القتال، وفي الساعة الواحدة والنصف ظهرًا من يوم ١/٢٩ وصلت قوات (العقرب) من محافظة بابل واشتركت في القتال فور وصولها إلى أرض المعركة، هذه القوات جزء من قوات المغاوير العراقية الخاصة، وبهذه الأثناء تمكن مقاتلوا جيش الرعب من إسقاط طائرة عسكرية مروحية أمريكية بالصواريخ المضادة للطائرات، وسيطرت القوات الأمريكية على الموقف قبل حلول المساء، فقد طلبت القوات الأمريكية في الساعة الخامسة والنصف عصرًا من القوات العراقية عدم الشروع بالهجوم لدخولها إلى أرض المعركة مع استمرار الجهد الجوي، وخشية من أن تصاب القطعات العراقية لعدم وجود اتصالات مشتركة، حيث تم تكليفهم بمسك العقد والطرق

المؤدية إلى المزرعة من الخلف، وانتهت المعركة حوالي الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً، وتم تسليم الموقف للقوات العراقية.

يقول الجندي الأول (م ع ك) المنتسب إلى اللواء الأول الفوج الثاني الفرقة الثامنة وهو من أهالي النجف/ حي الأنصار:

بتاريخ ١/٢٨ كنت مكلفًا بواجب مع مجموعة من المقاتلين لتطويق مزرعة الزركة، وأثناء الاشتباك المتبادل مع الإرهابيين نفذ العتاد عندي بعد أن جُرح بعض من رفاقي، فتم أسرهم من قبل المجموعات الإرهابية، حيث خرج علينا عدد كبير منهم[1] بعد أن وجَّهوا لنا نداء عبر مكبرات الصوت بلزوم تسليم أنفسنا لهم، ولما لم يكن بيدنا حيلة فقد وافقنا، وتم اقتيادنا إلى قائد الإرهابيين المدعو ضياء عبد الزهرة حيث طلب من جماعته أن يسقونا بالماء ومن ثم اقتادونا إلى غرفة صغيرة، وبعد ربع ساعة تقريبًا عاد ضياء عبد الزهرة بالحضور وطلب منا معلومات عن القوة العراقية المهاجمة (زعم الأسير أنه لم يعطِ أية معلومات)، وأخبرنا ضياء أنه الإمام المهدي، وأنه جاء لتصفية أصحاب الغش وهم المرجعية وتخليص الإمام علي بن أبي طالب منهم ويعلن ظهوره للعالم (حسب زعم

---

١ - حسب أقواله المدونة أمام قاضي التحقيق بتاريخ ١٥ مارس ٢٠٠٧.

الجندي)، ومن ثم أمر بإطلاق سراحنا بعد أن تم تجريدنا من ملابسنا العسكرية والسلاح الذي كان بحوزتنا، وأنه يقدر عدد المقاتلين في المزرعة بأربعمائة شخص، لكنه لم يشاهد النساء تقاتل إلى جانب الرجال.

في حين أن (ص ع ص) وهو نائب ضابط منسوب إلى نفس القوة المهاجمة ويسكن النجف، ووقع في الأسر أيضًا فيقول:

إنه بعد أن وقع في الأسر تم اقتياده من قبل المجموعات المسلحة ووضع في حفرة كانت خلف الساتر داخل المزرعة، وتم تجريدهم من السلاح، وتعرضوا للسب والشتم من المجاميع المسلحة، وقام أحد المسلحين بالاتصال بواسطة (جهاز موترلا) بشخص آخر وأخبره بموقفنا، وتم اقتيادهم إلى الأمام داخل المزرعة سيرًا على الأقدام، وأنه شاهد مجموعات كبيرة من المسلحين مع أعداد كبيرة من الأسلحة المتنوعة من قاذفات وبنادق من نوع "بي كي سي" ورشاشة أحادية منصوبة على سيارة نوع بهبهان دبل قمارة (نوع جي إم سي)، كما شاهد مدافع هاون ٦٠ ملم، وتم إيصالهم إلى غرفة تستعمل كطبابة، وغرفة أخرى مخصصة للطبع تحتوي على مطبعة وعدد من الصحف ونسخ من كتاب (قاضي السماء).

قابلهم في باب الغرفة من يدعى أنه الإمام، وقبل أن يبدأ الحديث معهم أمر بسقيهم الماء ودخل إلى الغرفة، حيث سمعوه وهو يتداول همسًا مع آخرين، وكان الشخص المذكور يرتدي معطفًا أسود ويضع على رأسه قبعة من الفرو الأسود، وكان يحمل مسدس نوع كلوك، وجهاز اتصال نوع موترلا، وتم إدخالهم إلى غرفة المطبعة حيث سألهم الشخص المذكور عن حجم القوة التي تطوق المزرعة، والهدف من الهجوم على المزرعة، فأخبره الأسير بوجود مجموعة إرهابية مسلحة تهدف إلى إيذاء الزوار وأنهم مكلفين بالقبض عليهم، فأجاب بقوله: (بالعكس إحنا جايين رحمة للزوار ولكم أيضًا).

قام أحد الأشخاص بتعريف الإمام لهم، وأخبرهم أنه الإمام المنتظر، فذكروا له أنهم لا يعرفون هذه الحقيقة، عندها أمر بإطلاق سراحهم وأخبرهم أيضًا أنهم سيكلفون بحمل رسالة لباقي المنتسبين من القوة المهاجمة، وإخبارهم عن وجود الإمام في المزرعة، وإنهم كانوا في طريقهم للخروج إلى المدينة والقضاء على أصحاب الفتنة من المرجعية، وقد سبقتهم القوة المهاجمة بساعات، وطلب إبلاغ القوة إما بالانسحاب أو نصرة الإمام، وتم إخلاء سبيلهم بعد هذا الأمر.

في حين أشار أحد المتهمين الأحداث (في حينه) وهو من مواليد ١٩٩٢ إلى معلومات مهمة، بعد أن تم القبض عليه من

قبل القوة المهاجمة، وهو المتهم (ع ع م)، طالب مدرسة يسكن بغداد حيث أفاد: أنه كان يسكن مع عائلته في منطقة الدورة ببغداد، ونتيجة أعمال التهجير الطائفي التي حصلت في المنطقة؛ تم تهجيرهم من منطقة الدورة، حيث قام المدعو ضياء الكرعاوي بإسكانهم في شارع ٦٠ قرب جامع التوحيد في بغداد، ثم قام بعد فترة بنقلهم إلى المزرعة العائدة له في منطقة الزركة بالنجف الأشرف، حيث جاء قبل شهرين مع عائلته ووالده إلى النجف، وأن له علاقة معرفة سابقة بالمدعو (محمد البريطاني)، ومحمد هذا هو شقيق السيدة إقبال زوجة ضياء الكرعاوي والملقبة (أم كمر).

وكان محمد قد بقي في المنطقة فترة من ٣-٤ أسابيع ثم سافر إلى لندن، وكان يقوم بتحويل مبالغ نقدية من لندن إلى ضياء. وأن والده كان يعمل خياط داخل المزرعة، وكان المتهم الحدث يحضر دروس المحاضرات التي يلقيها ضياء الكرعاوي في القاعة المخصصة للدروس، وكان يشاهد التقسيمات العسكرية التي يرسمها ضياء على السبورة، وطريقة دخولهم إلى مدينة النجف، وعاد محمد البريطاني قبل فترة حيث التحق بالمزرعة، وكانت معه والدته (أي والدة زوجة ضياء)، وكان مهمته الإشراف على حماية الإمام المزعوم، وخلال أقواله حاول أن يزج باسم شخص يعمل ضمن نطاق سياسي في

السفارة العراقية بلندن، من أنه اتصل به في لندن وكلفه حال وصوله إلى بغداد أن يتصل بفتاة تعمل مديرة لمكتب هذا السياسي والتعاون معها، ليدلل على وجود علاقة بين هذا السياسي وبين تنظيم جند السماء، وهو زعم لم يقدم له دليل واحد.

بالإضافة إلى أنه ذكر ذلك ضمن ملحق لأقواله التي زعم خلالها أنه حالما شاهد الحركة غير الطبيعية وتوزيع السلاح فقد اتصل برقم الهاتف (١١٣) للإخبار عن تلك الحركة إلا أنهم كما يزعم لم يردوا عليه، فاتصل بأهله في لندن، وكان الشخص الذي حاول زج اسمه موجود، فاستفسر منه عن اتصاله بالفتاة التي كلفه الاتصال بها، فنفى ذلك فطلب منه أن يسارع بالخروج من المزرعة مع أفراد عائلته، وحين شرع بحزم أمتعته فإن ضياء منعه من الخروج، وبعد ذلك حدث إطلاق النار والمواجهات بين الموجودين في المزرعة وبين قوات الجيش، ثم نفذت بطارية هاتفه وهاتف زوجته وانقطعت الاتصالات.

وكان أحد المتهمين قد أفاد أن محمد البريطاني كان يجلب أموال كثيرة إلى ضياء عند قدومه من لندن، وقسم من هذه الأموال يتم تحويلها واستلامها، ونفى محمد عبد الحسين محمد الحلفي جلبه كميات مالية أو تحويله لها، وحول وجود اسمه

ضمن أوامر القسم الثاني فإنه مثبت بصفة حماية للإمام المزعوم، وأن ضياء أخبره أنه خلال الأيام القادمة سيحدث أمرًا مهمًا، وطلب منه أن يكون حاميًا لزوجته (زوجة ضياء وهي شقيقة محمد عبد الحسين)، وعلى هذا الأساس تقبل الأمر واستلم بندقية كلاشنكوف من المتهم حسين الحدراوي مع أربعة مخازن مملوءة بالرصاص، حيث بقي في بيت والدته حتى حضرت القوات العراقية والأمريكية، حيث تم اعتقاله.

أما (ض ع ج) فقد قدم من منطقة سوق الشيوخ قبل أسبوع من الحادث، بناء على معلومات أخبره بها (ع ن) من أن الإمام المهدي سيظهر هذه الأيام، وسلمه نسخة من كتاب (قاضي السماء)، وأنه سيكون من جند السماء، وقدم إلى المزرعة واستلم بندقية كلاشنكوف، وبعد أن فهم المهمة الملقاة على عاتقه، من أنهم سيقتحمون مدينة النجف يوم العاشر من محرم، وسيقتلون السادة والعلماء، بقصد مناصرة الإمام الحجة، وتم التحاقه بالتنظيم العسكري، حيث تم نسبه إلى السرية الخامسة – الفصيل الأول – الحضيرة الأولى، وأنه لم يكن وحده عندما قدم من منطقة سوق الشيوخ التابعة لمحافظة ذي قار (الناصرية)، إنما كان معه مجموعة من زملاءه الذين شاركوا في القتال.

ومن بين المقاتلين الذين كانوا يقاتلون إلى جانب ضياء؛ شقيقه المدعو (رياض عبد الزهرة كاظم حسين الكرعاوي)، والذي ظهر في لقاء تلفزيوني بث اعترافاته مع عدد من الموقوفين من تنظيم جند السماء، حيث أوضح أن أخاه بقي مسجونًا سنتين وثلاثة أشهر إلى أن أطلق سراحه عام ٢٠٠٢. وقال إنه لجأ إلى العمل التجاري بعد إطلاق سراحه وكان همه جمع أكبر كمية من المال. وقال إنه ارتبط عن طريق تجارة الخشب بشخص اسمه (علي) سهّل لضياء العمل في لبنان، ثم التقى بشخص آخر اسمه (أحمد) من طرف الشيخ حارث الضاري سهَّل له لقاء الضاري في عمان والإمارات، وسافر لسورية والأردن والإمارات ومصر، والتقى مرات أخرى بحارث الضاري، وكون علاقات بمجاميع مهدوية أخرى. وأكد حسب زعمه أن أخر لقاء له مع حارث الضاري كان قبل أسبوعين من الحرب بين إسرائيل وحزب الله اللبناني.

وظهر أشخاص آخرون في عرض الفيديو اعترفوا بوجود مخطط لاحتلال مدينة النجف، وقتل المراجع الشيعية فيها، وإعلان يوم ظهور للمهدي المنتظر، وأن ضياء الكرعاوي كان يستعد ليكون هو المهدي المنتظر. وأظهرت اعترافات المتهمين وجود ضباط من الجيش السابق في صفوف جند السماء.

وزعمت بعض المصادر الرسمية ومعارف الكرعاوي؛ أن ضياء عبد الزهرة الكرعاوي كان قد درس الموسيقى في أكاديمية الفنون الجميلة وتخرج فيها، ولم يكن معروفًا بأي ميول دينية سابقًا.

ولم يكشف حتى الآن عن الدلائل والأسانيد الثابتة غير المصادر الرسمية العراقية، أو أي مصدر مستقل عن أسباب تأسيسه تنظيم جند السماء، والدوافع التي كان يسعى إليها وعن الجهات التي كانت تموله وتمده بالأموال بشكل مستمر وكبير.

قال أحد الناجين بعد أن وقع بقبضة القوات المسلحة وتحت طائلة القانون: إن ضياء الكرعاوي (الإمام المزعوم) كان يرينا من منا سيقتل اليوم وإنه على الحق، وأشار لي أنا من ضمن الذين قال لهم إنك ستلاقي الإمام غدًا شهيدًا، وبعد مقتل ضياء الكرعاوي صاحب جند السماء؛ وجدت هذا الكلام عاري عن الصحة وكنا متوهمين باتباعنا لهذا الضال، لقد خدعنا بأسلوبه وأكاذيبه التي انطوت علينا لكن بعد فوات الأوان.

ويقول إدور الضويري ٣٧سنة عن شقيقه أزهر كاظم الضويري ٢٩سنة أحد أفراد تنظيم جند السماء الذي قتل في العملية:

(إنه لم تتضح على شقيقي أية دلائل تشير إلى ارتباطه بأي تنظيم عسكري أو حركة دينية، وشقيقي هو جندي في مقر الفرقة الثامنة للجيش العراقي (الديوانية)، وعلمت من أحد أصدقائه الجنود أنه وجد جثته ملقاة على الأرض في مزرعة الزركة، وأخبرني أنه متغيب عن الجيش منذ ٨ أيام ولم أعرف كيف ومتى ولماذا هو هناك في الزركة).

المبحث الرابع : القضية التحقيقية والأحكام

تم إلقاء القبض على مجاميع كبيرة من المتواجدين ضمن المزرعة، قسم منهم من القياديين في تنظيم جند السماء، وبدرجات متفاوتة ومختلفة، وقسم منهم مقاتلين اعتقدوا واهمين بزعم ضياء الكرعاوي أنه الإمام المنتظر، وقاتلوا القوات العسكرية التي داهمت وهاجمت المزرعة بضراوة، بلغ عدد المتهمين الذين جرى التحقيق معهم في القضية (٤٥٨) متهم، وبنتيجة التحقيق الابتدائي والقضائي تمت إحالة (٤٥٨) متهم منهم من قبل محكمة التحقيق في النجف على المحاكمة، بقرار الإحالة المرقم ٥٣٣/ إحالة/ ٢٠٠٧ والمؤرخ في ٢٠٠٧/٥/١٣ بدعوى غير موجزة أمام محكمة الجنايات المركزية الثامنة في النجف، بينهم (٤٥١) متهمًا بالغًا لسن الرشد، وسبعة متهمين أحداث لم يبلغوا السن القانوني، تم التدخل تمييزًا بقرار الإحالة من قبل محكمة الجنايات بالنجف حسب سلطتها التمييزية فيما يخص الأحداث وفرد أوراق تحقيقية مستقلة لهم، وإعادة أوراق قضيتهم على محكمة

التحقيق المختصة بغية إحالتهم وقضاياهم لمحكمة الأحداث المختصة في النجف لمحاكمتهم وفق الأصول.

وبعد إجراء المحاكمة من قبل المحكمة الجنائية المركزية بالنجف؛ بالدعوى المرقمة ٦٢/ج م/٢٠٠٧، والتي جرت في ٢٠٠٧/٩/٢، قررت المحكمة إلغاء التهمة والإفراج عن (٥٤) متهم لعدم كفاية الأدلة ضدهم، وأدانت المحكمة وفقًا لأحكام المادة المواد ثانيًا/٣ و٥ وثالثًا/١و٢و٤ وبدلالة المادة الرابعة من قانون مكافحة الإرهاب رقم١٣ لسنة ٢٠٠٥ وبدلالة مواد الاشتراك ٤٧ و٤٨ و٤٩ من قانون العقوبات، عشرة متهمين وحكمت على كل واحد من المدانين المُدرجة أسماؤهم أدناه **بالإعدام شنقًا حتى الموت**، مع احتساب مدة توقيف كل واحد منهم وهم كل من:

١- جمال عبد الكاظم غالي العامري- وُلد ١٩٦٤.
٢- حسين عبد الأمير عباس الخفاجي- وُلد ١٩٦٧.
٣- حمزة ثجيل هاني المجتومي- وُلد ١٩٨١.
٤- حسين عبد جابر زغير الحدراوي- وُلد ١٩٦٠.
٥- سالم محسن عبد علي الخفاجي- وُلد ١٩٦٧.
٦- سعد كاظم جواد الوطيفي- وُلد ١٩٨٢.
٧- علي عبد الحسين مظلوم العنزي- وُلد ١٩٦٣.
٨- محمد زبار زايد العامري- وُلد ١٩٦٩.

٩- محمد ماضي محمد الفتلاوي- وُلد ١٩٦٨.

١٠- مهدي سليم مانع كشيش العامري- وُلد ١٩٦٤.

ثم قررت بنفس اليوم أيضًا إدانة المتهمين المدرجة أسماؤهم في قرار الحكم وفق أحكام المادة ١/٤ وبدلالة المواد ثانيًا/ ٣و٥ وثالثًا/١و٢و٤ من قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥، وبدلالة المواد ٤٧ و٤٨ و٤٩ من قانون العقوبات، وحكمت على كل واحد منهم **بالسجن المؤبد** مع احتساب مدة توقيف كل منهم وهم كل من:

١- خيري عباس خصباك السويدي- وُلد ١٩٤٨.

٢- رحمن حاتم غلفص هليل العامري- وُلد ١٩٦٩.

٣- رياض عبد الزهرة كاظم حسين الكرعاوي- وُلد ١٩٦٥.

٤- صباح عبد المحسن صباح عبد اليمة الأسدي- وُلد ١٩٨٤.

٥- فارس كامل جلغم عطية العامري- وُلد ١٩٨٢.

٦- ماهر عبيد حسن موسى الشباني- وُلد ١٩٧٢.

٧- محمد جاسم محمد حسن شبع- وُلد ١٩٨٦.

٨- مسلم عبد الحسين مظلوم حمود العنزي- وُلد ١٩٧٢.

٩- ميثاق عبد عبادي عبيس الجبوري- وُلد ١٩٨١.

١٠- نصير محسن علي عباس الكناني- وُلد ١٩٨٠.

١٢- وسام هاشم خضير إنذار اليسار- وُلد ١٩٧٢.

١٣- يوسف هاشم عبيس الخفاجي- وُلد ١٩٦٦.

وقررت أيضًا في اليوم ٢٠٠٧/٩/٢ إدانة المتهمين المُدرجة أسماؤهم بالقرار، الحكم عليهم **بالسجن المؤبد** مع احتساب مدة توقيف كل منهم وهم كل من:

١- لفتة عاشور حسين والي العكيلي- وُلد ١٩٨١.

٢- مكي فاخر محسن عبد الخفاجي- وُلد ١٩٨٦.

٣- وليد كاظم هديمة هتروش المنصوري- ولد ١٩٨٧.

بالإضافة إلى هذه الأسماء أعلاه فقد أصدرت المحكمة قرار الحكم على ٤٢٥ متهمًا، وحكمت على كل واحد منهم بالسجن **لمدة خمسة عشر سنة** مع احتساب موقوفية كل منهم.

أرسلت كافة الأوراق التحقيقية والقرارات إلى محكمة التمييز الاتحادية لعرضها على الهيئة العامة، بعد أن تم عرضها على رئاسة الإدعاء العام، التي طلبت بمطالعتها المرقمة ١٩٥ في ٢٠٠٨/٢/٢٠ تصديق قرارات الإدانة والحكم والإفراج، ولدى التدقيق والمداولة من قبل محكمة التمييز الاتحادية، وجد أن كافة القرارات الصادرة في القضية بالإدانة والعقوبة جاءت صحيحة وموافقة للقانون، وأن عقوبة الإعدام جاءت متناسبة مع فعل المدانين المحكومين بالإعدام

شنقًا حتى الموت، وجاءت متناسبة أيضًا مع المحكومين بالسجن المؤبد، وكذلك مع المحكومين بالسجن لمدة خمسة عشر سنة.

كما صادقت محكمة التمييز الاتحادية على قرارات الإفراج الصادرة من محكمة الجنايات المركزية في النجف، لعدم كفاية الأدلة ضد بقية المتهمين، وإخلاء سبيلهم من التوقيف حالاً إن لم يوقفوا أو يكونوا مسجونين لسبب آخر استنادًا لأحكام المادة ٢٥٩/أ – ٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية، وصدر القرار بالاتفاق في ربيع الأول/ ١٤٣٠ ه الموافق ٢٥ مارس ٢٠٠٩.

بلغ عدد الذين أفرجت عنهم المحكمة المختصة، وصادقت محكمة التمييز الاتحادية على قرار الإفراج (٥٤ متهم)، وقررت محكمة التمييز الاتحادية في قرارها المذكور أعلاه؛ أن الأدلة المتوفرة في الدعوى لا تكفي لإدانة بقية المتهمين، الذين حكمت عليهم المحكمة الجنائية بالنجف بالسجن لمدة خمس عشرة سنة وعددهم (٤٢٤ متهم)، ولعدم كفاية الأدلة تقرر الإفراج عنهم وإخلاء سبيلهم من التوقيف حالاً إن لم يطلبوا أو يكونوا مسجونين لسبب آخر، كما قررت الهيئة إشعار قاضي محكمة تحقيق النجف أن تفرد قضية مستقلة بحق المتهم المفرج عنه "صفاء حسين عمران الحميري"، حول ما

ورد باعترافاته في دور التحقيق أنه فجَّر سيارة مفخخة على المدنيين في مدينة الحلة.

جاء بأقوال المُدان "محمد ماضي محمد هيجل" الذي حكمت عليه محكمة الجنايات بالإعدام والمدونة أقواله بتاريخ ٣ فبراير ٢٠٠٧ من قبل مديرية المعلومات والتحقيقات الوطنية بالنجف، والمدونة مرة أخرى أيضًا بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٣ من قبل الهيئة التحقيقية القضائية في النجف، والمُشكَّلة من ثلاثة قضاة للتحقيق أنه سكن المزرعة منذ أكثر من سنة، وكان يعتقد أن ضياء هو الإمام المهدي، وعندما شكل جيش الرعب بمساعدة (ع ح ج) تم إلحاقه بالجيش المذكور برتبة آمر سرية، وبعد فترة تم تكليفه باستطلاع مدينة النجف القديمة، والمشاركة بوضع الخطة العسكرية لاقتحام المدينة، حيث تنقسم القوات المهاجمة إلى مجموعتين؛ كل مجموعة تتشكل من سريتين.

المجموعة الأولى تتوجه إلى المتنزه مرورًا بمقبرة النجف وصولاً إلى شارع الطوسي، والمجموعة الثانية تتوجه إلى نصب ثورة العشرين في مدخل النجف لقطع طريق كربلاء – نجف، باتجاه الجراج القديم وحتى جامع صافي صفا الواقع خلف ضريح الإمام علي (ع)، وخلال التوجه إلى تلك المناطق، يجري إخفاء الأسلحة والعتاد داخل السيارات المصاحبة

للموكب الحسيني، بعدها يدخل ضياء الكرعاوي إلى الحرم ويعلن الظهور وفقًا للخطة المُعدَّة لهذا الغرض، وأنه كان حينها يحمل بندقية كلاشنكوف مع مخزن واحد، وتحت إمرته ٩٠ مقاتل مسلح ببندقية مع ٥ مخازن عتاد لكل مقاتل، وأيضًا سلاح "بي كي سي" عدد٢ مع رشاش ديمتروف وثلاث قاذفات نوع "أر بي جي" مع صواريخها جاهزة الحشوات، وهذا السلاح تم جمعه والحصول عليه من معسكر القدس بوقت سابق، والقسم الآخر تم شراءه من قبل (علاء حسين جله)، وفي أيام الأعياد والمناسبات كان ضياء يعزف لهم على العود ويغني أغاني المطرب (حسين وارد).

وبعد إحكام مداخل ومخارج مدينة النجف تتوجه سرية منهم إلى تطويق الصحن من الخلف، وتنطلق الأخرى باتجاه بيت السيد السيستاني، كل سرية معها ٩ عجلات، و٦ سيارات بيكب دبل قمارة محمول فوقها أحاديات (رشاشات)، علمًا بأن هناك مجاميع وخلايا في المحافظات، تعمل بأوامر ضياء المباشرة، (عدد المدان أسماء ممثل التنظيم في بابل والقاسم وناحية النيل والبوعليان والوردية والديوانية وكربلاء والمثنى والبصرة والناصرية وفي بغداد)، وكان يقبض مائة ألف دينار في الشهر، وتم تأسيس بيت للمال يمكن للأتباع أن يسحبوا منه سُلف على الراتب، وكان ضياء قائد وزعيم التنظيم كثير السفر

حيث سافر قبل ثلاثة أشهر من الحادث إلى بلغاريا، ويكثر من التردد على سوريا، وهو يتلقى الدعم من جهات يُجهل هويتها، وكان الاتفاق أن تتم المبايعة يوم العاشر من محرم، وكانت الأسلحة تنقل بواسطة لوريات تنقل سعف النخيل يتم إخفاء الأسلحة تحتها بشكل غير مكشوف، حيث كان كل من (ف م/ وف الكرعاوي) مسؤولين عن هذه العمليات، كما كان نفس الشيء بالنسبة لكاظم وهو منتسب للشرطة في كربلاء، ويستعمل هوية وزارة الداخلية لعبوره في السيطرات، مما يسهل له عبور نقاط التفتيش بالأسلحة دون أية مشاكل أو صعوبات. وكانت الشركات العائدة إلى ضياء جميعها مقرات رئيسية للتنظيم يتم فيها التخطيط لاختيار الأهداف وتنفيذها.

المُدان (ي ك ح ج الخفاجي) ولد ١٩٧٠، متزوج وله ٣ أطفال، يعمل موظف حسابات على الكمبيوتر في شركة بريق الضياء العائدة لضياء الكرعاوي، يسكن مدينة الحلة/ بابل؛ أفاد بمعلومات مهمة بالنظر لمرافقته ضياء في سفره إلى سوريا والمغرب، حيث يقول: عند وصولنا إلى مطار دمشق استقبلنا رياض شقيق ضياء عبد الزهرة، ونزلنا في فندق قريب من ضريح السيدة زينب (ع)، ومن ثم توجهنا إلى مطعم يقع في قمة جبل قاسيون، وحضر شخصين سلما علينا وجلسا بالقرب منا، كانت معهما حقيبة دبلوماسية سوداء، وحين غادرا بقيت

الحقيبة قريبة من ضياء، إلا أن آخرين توحي أشكالهم أنهم عراقيون حضروا وأخذوا الحقيبة التي تركها الأشخاص السابقين بالقرب من ضياء، بعد أن سلموا على ضياء، ثم عدنا إلى الفندق وسافرنا إلى المغرب حيث التقينا بشخصيات عراقية، هم كل من أبو أثمار وأبو حارث وأبو نبيل – يجهل أسماؤهم الحقيقية– ثم ذهبنا إلى مدينة مراكش وحضرنا ندوة علمية، وقد استغرقت سفرتهم ١٧ يوم ثم رجعا من المغرب إلى العراق عن طريق سوريا.

المُدان (خيري عباس خسباك محمد السويدي)؛ ولد ١٩٤٨ عسكري متقاعد برتبة نقيب في الجيش السابق، يسكن بابل سابقًا ومزارع النجف حاليًا، والمحكوم بالسجن المؤبد أفاد ما يلي:

أنه في العام ١٩٩٤ سكن المزرعة المجاورة لمزرعة ضياء الكرعاوي، وبذلك تكونت له علاقة عائلية معه بفعل الجوار، وأن المدعو ضياء يتمتع بأخلاق عالية، وأنه رأى في أحد الليالي في المنام أن ضياء مُرسل من السماء، وأنه أحد أبناء الإمام علي (ع)، وقد أخبره برؤياه، فأكد له ضياء صدق رؤياه، وفي العام ١٩٩٨ حضرت العديد من العوائل التي تؤمن بعلاقة ضياء بالسماء، وهكذا تم اعتقال ضياء، حيث بقي في التوقيف مدة أربعون يومًا ثم تم إطلاق سراحه، إلا أنه في

العام ٢٠٠٢، تم اختراقهم من قبل أجهزة مخابرات النظام السابق، وتم القبض على ضياء ومعه مجموعة من الأتباع، وأنه لم يكن حينها في المزرعة فلم يتم القبض عليه، وعلم أن حكمًا صدر بحق ضياء بسجنه لمدة سبعة سنوات، وأودع في سجن أبو غريب – قسم الأحكام الخاصة، وأنه زاره في السجن الذي بقي فيه مدة سنتين، وأن ضياء أكد له أنه سيبقى في السجن مدة سنتين ويطلق سراحه، وأن صدام سيقدم إلى محكمة بعد حين، وأنه يعتقد أن ضياء على علاقة غير ظاهرة بجهاز المخابرات العراقي السابق، بدليل كثرة السفر ولقائه بشخصيات من جنسيات عربية في مقر الشركة، وكان حين يعود من السفر فإنه يدخل بسيارته إلى قرب بيته ويفرغ ما يجلبه، إلا أنه يلاحظ أن الصرف والإنفاق يتغير نحو التحسن، وقد انتمى إلى التنظيم العسكري لجند السماء وأصبح آمرًا لسرية المقر، باعتباره كان ضابط ولديه خبرة سابقًا.

وأيَّد الاتفاق على خطة اقتحام مدينة النجف بعد الاستطلاع، والتي قام برسمها على سبورة مُعدَّة في المضيف المدعو ثائر حمزة وشرحها بالتفصيل الرائد علاء حسين جلة، والتي تتلخص بانقسام القوات إلى مجموعتين كل مجموعة من سريتين، تتجه من المزرعة باتجاه دورة ثورة العشرين عن طريق محطة تعبئة الغاز، وإذا ما تم قطع الطريق لأي سبب

يتم سلوك طريق السيطرة الواقعة على طريق نجف – كربلاء، ومن ثم تنعطف يسارًا إلى جراج الداخل القديم مرورًا بالساحة المجاورة لبنات الحسن، وصولاً إلى ساحة صافي صفا، أما المجموعة الثانية فتتوجه إلى المتنزه القديم وتدخل المقبرة إلى ساحة توديع الجنائز، لتلحق بالمجموعة الأولى داخل الصحن العلوي الشريف، بعد كل هذا يحضر ضياء الكرعاوي بدون سلاح، ويعلن الظهور عن طريق مايكروفونات وإذاعة الصحن، وتتم دعوة الفضائيات لبث الظهور على كل العالم، أما بخصوص المخالفين للظهور والمعتقد فإن تقرير مصيرهم بيد ضياء حصرًا، وتقوم سَرية المقر بتأمين الطريق، وتؤمن وصول الأرزاق. (شارك في قتال الجيش وقيادة المجموعة المسلحة).

أما المُدان (مهدي سليم مانع كشيش العماري) فقد ولد ١٩٦٤، وعمله موظف سابق في التصنيع العسكري، يسكن بابل – الحلة ناحية المدحتية – الحي العسكري والمحكوم بالإعدام شنقًا حتى الموت أفاد ما يلي:

ارتبط بمجموعة جند السماء منذ العام ١٩٩٩، حيث كان يحضر المحاضرات والتقى في حينه بضياء عبد الزهرة والذي كان يعتقد أنه هو الإمام المنتظر فقام بمبايعته، وبقي يتردد على المزرعة بين فترة وأخرى، حتى حلول العام ٢٠٠٦ حيث

تم إبلاغه بفكرة إنشاء جيش الرعب حيث بلغ عدد المنتمين إليه ٣١٣ عنصر في حينها، فالتحق بفصائل الجيش كقائد لإحدى التشكيلات العسكرية، وقام بالمشاركة باستطلاع مدينة النجف قبل الهجوم، تم القبض عليه في ساحة المعركة وهو يحمل بندقية كلاشنكوف مع مخازنها وعتادها، ويقود فصيل مقاتل شارك في القتال ضد الجيش، وكان واجبه حماية القطاع الشمالي، وقام بالرمي على الطائرات، وهو يشعر أنه تم خداعه من قبل المدعو ضياء، حيث أخبره أنه لا يمكن أن يقع بالأسر أو يقتل في المعركة، باعتباره يقاتل إلى جانب الإمام المنتظر.

(جمال عبد الكاظم غالي منيهد العماري) وُلد ١٩٦٤، موظف حكومي في دائرة ضريبة بابل، يسكن الحلة ناحية النيل، وهو محكوم بالإعدام شنقاً، أفاد أنه دخل التنظيم عام ١٩٩٨ والتقى بالإمام المزعوم ضياء بعد ستة أشهر من انضمامه في مدينة الحلة، حيث باركه وبقي يتردد ويحضر المحاضرات التي يلقيها ضياء، حتى تم القبض على ضياء في العام ١٩٩٩ فطلب منهم تجميد تلك العلاقة والتنظيم.

وبعد خروج ضياء عام ٢٠٠٠ بفترة وجيزة تم القبض عليه مرة أخرى ومعه مجموعة من أتباعه، حيث حكم عليه بالسجن مدة سبع سنوات، وقد زاره في سجن أبي غريب، وفي العام ٢٠٠٢ أفرج عن ضياء لشموله بالعفو العام، فأعيد

ارتباطه بالتنظيم وبقي يتردد على المزرعة، وقبل سقوط النظام سمع من ضياء بأنه سيقوم بإسقاط صدام ويقدمه أمام محكمة لمحاكمته والتي ستقرر إعدامه، وبعد السقوط زاد يقينه بضياء، وبدأوا بجمع الأسلحة من مراكز ومواقع الجيش المتروكة، وتمكنوا من جمع كميات لا بأس بها من أنواع الأسلحة العسكرية، حيث تم نقلها من بيوت الأتباع إلى المزرعة، وكلفه ضياء بالانتماء إلى حزب الدعوة من أجل إبعاد الشبهات مع بقاء ارتباطه بضياء، وتمكن مع مجموعة من الشباب المرتبطين بضياء الانتماء فعلاً إلى تنظيمات حزب الدعوة وفتح مقر للحزب في ناحية النيل.

ضم التنظيم جميع المجموعة وتم توزيع كتاب قاضي السماء تحت غطاء تنظيمات الحزب، وكان معهم في تنظيم جند السماء عنصرين من عناصر المخابرات العراقية الجديد، هما كل من "ماهر جسام" و"أسيل حسين مهدي"، حيث تم تعيينهم عن طريق المدعو "أحمد مهدي سلمان" الضابط في المخابرات الصدامية سابقًا، والذي أعيد تعيينه مجددًا في جهاز المخابرات الجديد، وكان هؤلاء من ضمن الذين يجتمعون ويلتقون لقاءات واجتماعات خاصة بضياء.

في العام ٢٠٠٦؛ وبعد انتخابات جرت لتنظيمات جند السماء، تم انتخابه آمرًا لمجموعة تتكون من ٣٥ مقاتل،

جميعهم من أهالي ناحية النيل، وساهم في القتال مع مجموعته وتعرض للإصابة بأنفه ويده، وتم نقله للمعالجة داخل المعسكر حتى القبض عليه من قبل القوات العسكرية.

المُدان (محمد زبار زايد جاسم العماري) شغله فلاح، من مواليد ١٩٦٩، يسكن ناحية النيل في محافظة بابل/ قرية كيش، أفاد بأنه تعرف على ضياء منذ العام ٢٠٠٠، وكان على اتصال به وهو في السجن، حيث استمر بزيارته، وبعد خروجه من السجن استمرت الزيارة وتوطدت العلاقة جدًا، مع قناعة كبيرة أن ضياء هو الإمام المهدي (ع)، وكان يلاحظ قيام ضياء بإنفاق مبالغ كبيرة من المال، وقد توسعت مزرعته لتضم مزارع أخرى والتي سكنتها عوائل كثيرة تقدر بحوالي ٥٠ عائلة، وهم أيضًا من أتباعه كما يقول، وكان يتردد على المزرعة ويستمع إلى المحاضرات الدينية التي يلقيها ضياء عبد الزهرة حول الظهور والجهاد في سبيل الله، وقد كلفه ضياء بواجب الدعوة وكسب الأعوان والمناصرين، وفعلاً قام بنشر الدعوة والترويج لها في منطقة سكنه في قرية كيش، وتمكن من كسب عدد من الأشخاص.

بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣، طلبوا منه جمع الأسلحة من معسكرات الجيش السابق، وفعلاً قام مع مجموعته بجمع الأسلحة المختلفة، وكان يتم تخزينها في مزرعة المدعو

"جواد العنزوري" الواقعة في ناحية النيل بالحلة، ثم تم نقل تلك الأسلحة والعتاد إلى مزرعة ضياء عبد الزهرة، وقد سمع أنهم يقومون بسلب السيارات وتفكيكها في المزرعة وبيعها على شكل قطع غيار، والقسم الآخر من السيارات كان يتم تفخيخها، وكان يدير الجراج الخاص بتفكيك السيارات كل من المُدان رياض عبد الزهرة ومعه نوري سبتي، وقد قام بالتعاون مع المدانين ثائر حمزة وشقيقه حسين بزرع ٣ عبوات ناسفة على الطريق السريع حلة – بغداد، وواحدة في داخل ناحية النيل، وتم استهداف رتل عسكري أمريكي تم تفجيرها بالريموت، وفي ناحية النيل تم استهداف القوات البولندية، وأدى التفجير في كِلا الحالتين إلى عطب في الآليات وإصابات بليغة بالأفراد، وكان من ضمن الذين قاتلوا الجيش والشرطة بالسلاح، وتم القبض عليه مسلحًا، كان يتقاضى مبلغ ٥٠ ألف دينار عراقي عن كل عملية يقوم بها، والمبلغ يعني إكرامية، لأن العمل في سبيل الله، وحسب أوامر ضياء وهو الإمام المعصوم كما يقول وإطاعته واجب.

المدان (هـــ ع ف) شغله معاون طبي، يسكن الحلة/ مدينة القاسم يقول ضمن إفادته المدونة بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٧ أمام اللجنة التحقيقية الخاصة أنه تعرف على ضياء عبد الزهرة في العام ١٩٩٩عن طريق المدعو عبد الأمير حسن حمود، وأنه

عرض عليه فكرة الانضمام إلى الحركة فوافق، وبقي على تواصل مع ضياء ومجموعته بشكل سري، وبعد سقوط نظام صدام عمَّت الفوضى وأمرهم ضياء أن يستولوا على السلاح من المعسكرات القريبة، ثم بدأ ضياء بتشكيل قواته المسلحة، ثم صار (المدعو هـ ع ف) أحد قيادي جيش الرعب، وسرد بأقواله كيفية تجميع الأسلحة من معسكري النجف والمحاويل، وجاء بأقواله إنه بعد الاستحواذ على قطع السلاح، كان يتم دفنها في مزارع قريبة تعود لضياء، ثم ساهم شخصيًا في تقسيم السرايا والفصائل وتقسيم الواجبات، وكان يدير الصيدلية في المزرعة، حيث كان عبد الأمير حسن يجهزه بالأدوية والمواد الطبية، ثم أمره ضياء أن يسلمها إلى (أم مصطفى) زوجة محمد، وهي شقيقة زوجة ضياء لتكون شريكته في العمل، وأفاد أن ضياء كان يلتقي مرارًا برجل دين يأتي من الهند يجهل هويته، وهو متأكد أن لضياء علاقة وثيقة "بحارث الضاري" الإرهابي الشهير، والمساند لتنظيم القاعدة.

المُدان (حسين عبد الأمير عباس عبد الحسن الخفاجي)

وُلد عام ١٩٦٧، كاسب يسكن النجف/ مزارع الزركة، أفاد ملخصه ما يلي:

التقى بضياء عن طريق شقيقه رياض، حين كان ضياء يدرس في الكلية، واقتنع أن ضياء هو الإمام المنتظر،

وشاركهم في عمل تصنيع علب المكياج في العام ١٩٩٢، وبقي معهم حتى العام ١٩٩٤ حيث انتقل ضياء وعائلته للسكن في النجف – منطقة الزركة مع أهل زوجته، وعلم أن ضياء تم اعتقاله أكثر من مرة حيث كان رياض يدير التنظيم والدعوة، وفي عام ٢٠٠٢ خرج ضياء من السجن بعفو عام، فعاد حضوره مع آخرين إلى المزرعة، وبعد سقوط النظام الصدامي؛ قام مع مجموعة كبيرة بجمع الأسلحة والسيطرة على معسكرات الجيش السابق، حيث يتم خزنها بدار المدعو جواد العنزولي وفي دار محمد ماضي، ثم تم نقلها إلى المزرعة، وتم تقسيم المقاتلين حيث كان يعمل ضمن مجموعة الإعلام، وكان ضياء يدفع الرواتب الأسبوعية للموجودين، وبتوجيه من ضياء فإنه وآخرين انتموا إلى حزب الدعوة لاختراقه أمنيًا.

وكان يكلفه ضياء بإيصال مبالغ تتراوح بين ٢٠٠- ٣٠٠ ألف دينار إلى المدعو حيدر مشتت لمساندته في دعوته، وبعد الخلاف بينهما فإنه طلب من ضياء أن يقوم بتصفية حيدر مشتت، وفعلاً تمت تصفيته من قبل (ك ف) وهو من عناصر المخابرات الحالية، ومعه (م ح) في بغداد في شارع حيفا، كما طلب ضياء أيضًا تصفية المدعو سيد راضي الزاملي في قضاء الكوفة لأنه يشكل خطرًا عليهم، وفعلاً تمت تصفيته

بواسطة (محمد ماضي)، (ك ف)، (محمد حسن)، (أ ع)، (ف م)، كما تمت تصفية فاضل أبو أصيبع من قبل نفس المجموعة، وكان يقوم بكتابة المحاضرات التي يلقيها ضياء ليطبعها في مطبعة الأحمد على شكل كراسات يتم توزيعها، مع صور بيان الظهور والصور الأخرى، وهو يعتقد أن المبالغ المالية الكبيرة يأتي بها ضياء عند عودته من سفراته إلى لبنان، ومن هذه المبالغ تم تأمين معمل للعبوات الناسفة وتفخيخ السيارات، وأنه يعلم أن المدعو (و م) قام بتفخيخ سيارة نوع كيا باص، وقام بتفجيرها في منطقة الباب الشرقي.

أما المُدان (خ ع خ) وُلد ١٩٤٨، وهو متقاعد يسكن بابل، فقد أفاد أنه خلال استئجاره لمزرعة من مزارع ضياء تعرف عليه في العام ١٩٩٤، واندمج في العمل ضمن تنظيمات ضياء، وقد انتقل إلى مزرعة أخرى مجاورة، وعند تشكيل جيش الرعب فإنه كان مسؤول عن إدارة العمل داخل المزرعة، واستقبال الضيوف، وعند تطور العمل العسكري كان آمرًا لسرية المقر، حيث كانت هذه السرية تتكون من خمسة سرايا مساندة، وأن للتنظيم فروع في كربلاء وناحية النيل وقضاء القاسم والمحمودية وبغداد ومنطقة مشيمش والديوانية والسماوة والناصرية والبصرة والنهروان، وأن السلاح المستعمل والموجود في المزرعة كان رشاشات ثقيلة

نوع دوشكا مقاومة طائرات عدد ٢، ورشاشات متوسطة نوع ديمتروف ٥ وبي كي سي عدد ١٨، بالإضافة إلى سلاح الأر بي جي وهاونات مختلفة الأحجام والعيار، وأسلحة خفيفة كلاشنكوف وأر بي كي بأعداد كبيرة، مع وجود أجهزة اتصال موتورلا، وتم تثبيت قواعد للأسلحة المتوسطة والثقيلة على العجلات، وكان السفياني عندهم هو المدعو جون أبو زيد قائد الجيوش الأجنبية، أما السيد علي السيستاني فهو المعروف بعثمان بن عنبسة[١]، كما ستظهر مجموعة اليماني أحمد البصري لتقديم العون والدعم، وكان يتم تأمين الوقود بواسطة المدعو (م ك)، وهو مدير في شركة نفط الجنوب، وله أخ في محطة وقود القاسم يقوم بتأمين المشتقات النفطية.

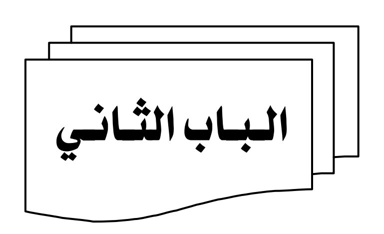
المُدان (ماهر عبيد حسن موسى الشيباني) كان فلاح في المزرعة، وسكن وعائلته فيها، فتم تجنيده برتبة عريف في الفصيل الأول من السرية الخامسة، بالإضافة إلى كونه مسؤول بيت المال، ومهمته كانت في حماية العوائل داخل المعسكر، وقد قام بواجبه وتمكن من أسر عدد من الجنود المهاجمين، وتمكن من حرق سيارة نوع همر عسكرية، وبالنظر لإصابته فقد تم القبض عليه.

---

١ - عثمان هو السفياني الذي سيظهر قبل ظهور الإمام المهدي، وهو العدو اللدود للإمام المهدي- الكاتب.

المُدان (يوسف هاشم عبيس علي الخفاجي) وُلد ١٩٦٦، فلاح من أهالي الحلة – الكفل، تم تجنيده من قِبل المُدان علاء حسين جله، وأخذ بالتردد على المزرعة بعد قناعته بالفكرة، وبعد أن تعرف على الإمام المزعوم قام بنقل العبوات الناسفة بسيارة نوع كيا باص، يقودها علاء جله وضياء حسين جله، حيث يقوم بإرشادهم إلى طرق خالية من المفارز العسكرية، وتم نسبه إلى السرية الخامسة – الفصيل الثالث وبمنصب آمر الفصيل، وقد شارك في الهجوم والقتال بسلاحه الشخصي الكلاشنكوف، وأصيب جراء القصف الجوي في قدمه، وتم أسره في اليوم التالي. كما شارك في أعمال سلب السيارات قرب جسر المحاويل، وفي مدينة المحاويل وفي الحلة قرب السايلو، وقد تم القبض عليهم وإيداعهم السجن، وتمكنوا من الهروب من التوقيف لاختلال الوضع الأمني.

المُدان (مسلم عبد الحسين مظلوم حمود العنزي) وُلد ١٩٧٨، نجار يسكن الحلة، وقد أفاد أنه سكن الزركة قبل عام من سقوط نظام صدام، وانخرط في التنظيم، وكان يحمل سلاح بي كي سي وبندقية كلاشنكوف، وبقي بالقرب من بيتهم وعند اقتراب القوات المهاجمة أطلق ضدهم الرصاص، وبنتيجة قصف الطائرات أصيب وتم القبض عليه.


الباب الثاني

المبحث الأول : وجهات نظر

قال العميد "عبد الكريم خلف" مدير مركز القيادة الوطني في وزارة الداخلية العراقية؛ إن نتائج التحقيقات في قضية جند السماء التي شهدتها محافظة النجف جنوب بغداد خلال مطلع العام ٢٠٠٧، خلال احتفالات العاشر من محرم، والتي راح ضحيتها نحو ٣٠٠ قتيل، وتم اعتقال ٦٠٠ آخرين؛ اكتملت، وأظهرت أن التسمية الحقيقية لتنظيم جند السماء هي جيش الرعب. وأضاف خلف أن قائد التنظيم المدعو ضياء عبد الزهرة الكرعاوي الذي قتل خلال المعارك التي دارت في منطقة الزركة بين محافظتي النجف وبابل كانت تربطه علاقة وثيقة بالنظام السابق، وكان موقوفاً قبل ٢٠٠٣. وأشار إلى أن عمله مع مخابرات النظام السابق تمت خلال توقيفه. وأشار خلف خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده في بغداد أن المزرعة التي كان يتدرب ويختبئ فيها أعضاء التنظيم، كانت عبارة عن وكر، ومحاطة بسواتر ترابية، وأن ملكيتها تعود لوالد ضياء الكرعاوي، الذي استغلها كمعسكر للتدريب وللعلاج وللمبيت له ولأتباعه الذين يزيدون عن ألف.

وقال إن المعسكر تم تسليحه بطريقة تدريجية، وبأسلحة ثقيلة ومتوسطة وخفيفة، وأكد إسقاط مقاتلي التنظيم طائرة خلال المواجهة تابعة للقوات المتعددة الجنسيات ساهمت في إخماد المعركة بين مقاتلي التنظيم والجيش العراقي.

إن عناصر التنظيم كانوا يرتدون أزياء موحدة، وبدوا كجنود محترفين، إذ يرتدون شماغًا عربيًا من النوع الذي يرتديه الأهالي في مناطق الفرات الأوسط، وأحذية ودشداشة بلون أسود مع صف رصاص بالأسود أيضًا. وأن لديهم عدد كبير من السيارات بينها أكثر من سبعين سيارة جديدة غير مستعملة.

وكان على ظهر بعض السيارات رشاشات مثبتة ومجهزة للمعارك. وكانت المزرعة مجهزة بمستشفى وصالونات للرياضة وحلاقة، كما كان يوجد جناحان خاصان لقائد التنظيم ضياء الكرعاوي فقط. وكانت التعليمات من قبله لأتباعه تقضي بعدم الاقتراب من الأهالي خشية الكشف أو الشك بهم.

وأضاف خلف أن قائد المجموعة ومساعديه كانوا يخططون لقتل مراجع الدين في النجف، عن طريق ترتيب يوم الظهور، حيث يكون ضياء الكرعاوي هو المهدي المنتظر. وأكد خلف "تورط دول إقليمية في هذه الأحداث" لكنه لم يسمِ هذه الدول.

وقال إن المجاميع التي دخلت المزرعة على شكل مواكب حسينية هي التي لفتت انتباه القوى الأمنية إليها. وأكد أن المحققين أجروا تحقيقًا معمقًا ومفصلاً مع الموقوفين، وأن الأجهزة الأمنية تحتفظ بكثير من التفاصيل.

كان تنظيم جند السماء عرف بعد المعركة التي اندلعت في منطقة الزركة، في شهر كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧، في التاسع من شهر محرم، وراح ضحيتها عشرات القتلى، واعتقال أعداد أخرى بينهم نساء وأطفال، قيل إنهم انضموا لذويهم للمشاركة في يوم ظهور المهدي المنتظر.

وكان رئيس الوزراء العراقي في حينها نوري المالكي، قد كشف أمام جلسة لمجلس النواب العراقي عن انتهاء التحقيق في المواجهات الدامية التي وقعت في مدنية النجف، والأحداث التي شهدتها منطقة (الزركة) قرب النجف بداية العام ٢٠٠٧، ووعد بعرض اعترافات المتهمين في الحادثتين.

وقال المالكي: "القضاء أصدر أحكامه في حادثة (الزركة)، حيث تم تجريم (٣٩٦) متهم، وحكم بالإعدام على عشرة منهم، وبالسجن المؤبد على (٨١)، والسجن المؤقت على (٣٥٠) متهم، والإفراج عن (٥٤) آخرين بعد ثبوت براءتهم"، وأشار إلى أن التحقيقات "أثبتت تورط جهات داخلية وخارجية" في الأحداث، موضحًا أنه "سيتم عرض اعترافات المتهمين"

على الشعب العراقي. ولم يحدد رئيس الوزراء العراقي تلك الجهات المتورطة

http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2007/10/270147.htm

أما العقيد عباس الجبوري آمر قوة فوج العقرب التابعة لمحافظة بابل، فقد صرح في مؤتمر صحفي عدم صحة التقارير الصحافية التي أشارت إلى أن سبب القتال مع جماعة "جند السماء" هو صراع مع عشائر المنطقة، التي كانت منشغلة في إحياء الشعائر الحسينية. وأضاف أن قوات العقرب لم تعثر على أي مقاتلين غير عراقيين، مؤكدًا أن عدد الأسرى كان ١٠ فقط ولم يكن بينهم أي أفغاني أو مصري كما قال نائب محافظ النجف يوم الاثنين الماضي. وقال إن العملية التي نفذتها قواته يوم الأحد الماضي أطلق عليها اسم "زهق الباطل" فيما أطلق المسؤولون في النجف عليها اسم "يا أبا عبد الله".

أضاف الجبوري أن أربع سرايا تحركت من مقر الفوج بعد ورود أوامر بالتحرك من السلطات المحلية في محافظة النجف، وأن عناصر التنظيم بدأوا يتكلمون معهم من وراء السواتر هاتفين: "إما النصر أو الشهادة ".

وقال الجبوري إن المقاتلين ينتمون إلى ما وصفها بالحركة السلوكية المهدوية، وأن الغرض من تجمعهم هو

المباشرة بالتحرك باتجاه مدينة النجف لتفجير قبة الإمام علي، واغتيال المراجع الكبار، وإسقاط الحكومة المحلية المنتخبة، وأن الهدف من العملية كان إما قتل أو أسر عناصر التنظيم.

وعن سير المعركة؛ قال الجبوري في المؤتمر الصحفي الذي ضم أيضًا قائد شرطة بابل اللواء "قيس المعموري" بالإضافة إلى قائد القوات الأميركية في الحلة، أنه كان هناك إسناد جوي وبري من قوات التحالف، وأنه تم القضاء نهائيًا على عناصر التنظيم بعد تمشيط أرض المعركة فجر اليوم التالي.

وعرض الجبوري صورًا للمقاتلين الأسرى وهم يحملون شارات توضح الفصيل أو السَرية التي ينتمون اليها، وقال إن المقاتلين كانوا مجهزين بأنواع مختلفة من السلاح ومنها صواريخ ستريلا. ولم يعط الجبوري أسماء الأسرى إلا أنه أكد عدم وجود أي طفل أو امرأة على أرض المعركة، التي انتهت بمقتل عدد قدَّره بنحو ٣٠٠ إلى ٥٠٠ شخص.

وقال الجبوري إن المقاتلين وفدوا من مختلف المحافظات الجنوبية، للقتال إلى جانب ما يطلقون عليه لقب "الحجة"، وذلك لنشر العدل بعد أن ملئت الأرض جورًا وظلمًا. وشدد الجبوري على أن معركة النجف أثبتت أن الحكومة في بغداد هي حكومة عراقية وطنية، وليست حكومة طائفية.

نفى الجبوري ما تناقلته بعض الفضائيات أن المعركة دارت بين قوات الأمن والمواكب الحسينية التي تضم أبناء العشائر المسلحين، وأكد أن المقاتلين تجمعوا في أرض المعركة قبل يومين، بعد أن تم استدعائهم هاتفيًا من محافظات المثنى وبابل والقادسية والبصرة وميسان للقتال إلى جانب (الحجة المنتظر).

وأكد الجبوري إن هذه العملية سبقها قيام قوات العقرب بعملية إنزال جوي لاعتقال أتباع هذه الجماعة في مناطق الدبلة، وعملية برية أخرى في منطقة إبراهيم الخليل ضمن محافظة بابل، تم خلالها اعتقال عدد منهم، واعترفوا بارتكاب أفعال "لا تمت إلى الأخلاق بصلة". واستبعد الجبوري أن تقف جهة إقليمية خلف التنظيم، لأن الأسلحة التي كانت بحوزة المقاتلين يمكن شراؤها حتى من داخل العراق، خاصة رشاشات الكلاشنكوف وصواريخ ستريلا، على حد قوله. وقال إنه لا يمكن الإدعاء أنه تم القضاء نهائيًا على حركة "جند السماء" لأن التنظيم له وجود في معظم المحافظات الجنوبية.

وتطرق إلى الروح القتالية لدى عناصر التنظيم، فقال إن بعض القناصة قاموا بربط سيقانهم إلى جذوع الأشجار العالية، حتى يثبتوا في مكانهم إلى أخر لحظة من القتال. وقال إن السلطات الأمنية في النجف أخبرتهم أن الاسم الحقيقي لزعيم

التنظيم هو "أحمد إسماعيل كاطع" من منطقة الزبير بمحافظة البصرة، وأنه سمى نفسه أحمد بن الحسن، المعروف تاريخيًا أنه ينتمي إلى المذهب الوهابي، على حد قوله. وقال إن عدم تنويه المسؤولين في محافظة النجف بقوات العقرب، أمر لا يعنيه كثيرًا لأن هذه القوة مجهزة لمكافحة الإرهاب في كل المحافظات للحفاظ على الأمن والاستقرار.

وأضاف الجبوري أن الأجهزة الأمنية في محافظة النجف قد دخلت إلى أرض المعركة بدون تخطيط مسبق للقتال أو تنظيم كاف، إما لقلة المعلومات الاستخبارية، أو لانعدام التنظيم والتخطيط، وبالتالي أخلوا أرض المعركة فجر الساعة الواحدة، وجرح خلالها قائد شرطة محافظة النجف، وقُتل خمسة عناصر من الحرس الوطني، ووجدنا ٤٠ عنصر بين جندي وشرطي محاصرين في أرض المعركة بدون عتاد، وقد قام أربعة منهم بالتطوع للقتال إلى جانب قواتنا، حتى تم إخلائهم مع بقية زملائهم بعد ساعات، مع استمرار الاتصالات مع محافظ النجف وآمر الفوج الموجود في النجف، بالإضافة إلى مسؤول اللجنة الأمنية، الذي عاتبه الجبوري بالقول إنه لم يُشر ولو إشارة بسيطة إلى دور قوات العقرب، أو من الذي قام بحسم المعركة ميدانيًا.

وعن دور القوات الأميركية في المعركة، قال إن الملف الأمني في النجف تم تسليمه إلى السلطات المحلية، أما في بابل، فإن قوات الجيش والشرطة والعقرب والتحالف ما زالت تعمل جنبًا إلى جنب، لهذا فإن الإسناد الجوي الأميركي أثناء المعركة جاء في إطار هذا التعاون.

وأعاد قائد قوات الشرطة في محافظة بابل ما قاله الجبوري في بداية المؤتمر الصحفي، من أن قوات العقرب هي قوة عراقية مستقلة، وهي إحدى تشكيلات قيادة شرطة بابل، وأنها عندما علمت أن هدف الحركة هو اغتيال المراجع الدينية في النجف لم تتردد لحظة واحدة في التوجه إلى هناك، وأن ذهابهم إلى هناك كان بطلب رسمي من محافظ النجف، ثم جاءت الموافقة من وزارة الداخلية، وتوجهنا بعدها فورًا إلى النجف.

وعن الأسرى قال قائد شرطة بابل إنه تم ترحيلهم إلى محافظة النجف لاستنطاقهم، وأن من بينهم عدد كبير من المتعلمين؛ منهم الطبيب والمهندس، وأن أحد القتلى كان طبيبًا قام ببيع منزله وعيادته للالتحاق بصفوف تنظيم جند السماء.

وقال الجبوري إن عدد "المجاميع الإرهابية" كان يتراوح بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ كانت لديهم أربعة مقاومات طائرات، مؤكدًا "أن هذه العملية أثبتت للعالم أجمع أن الحكومة المركزية

العراقية ليست كما ادعت بعض الألسن أنها حكومة طائفية، بل هي حكومة عراقية مخلصة تقاتل الإرهاب أيًا كان شكله بأجهزة مستقلة مثل قوات شرطة بابل".

http://www.radiosawa.com/content/article/155673.html#ixzz2Dmhq7ngo

في حين نشرت صحيفة (المؤتمر) الناطقة بلسان حركة الوفاق الوطني العراقي بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٦ تحليلاً بعنوان (ظهور مفاجئ وعنيف.. جند السماء نتيجة يأس من الواقع أم تنظيم مدروس يخترق صمت الجنوب منذ زمن؟) جاء فيه:

(شكلت وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" لجنة تحقيقية من كبار ضباط التحقيق في طريقها إلى بغداد، من أجل التحقيق في ملابسات معركة النجف. وذكرت مصادر عليمة، إن ما أثار قلق المسؤولين في البنتاغون هو العثور على أجهزة ومعدات عسكرية لدى مجموعة "جند السماء"، كانت وزارة الدفاع العراقية قد زودت بها، الأمر الذي يرجح احتمال تورط بعض المسؤولين العراقيين التابعين للوزارة في الحادث. المصادر ذاتها أشارت إلى أن إيعازًا قد صدر من البنتاغون للقادة العسكريين الأميركيين في بغداد يقضي بالتحقيق مع وزير الدفاع العراقي، قبيل وصول اللجنة التحقيقية إلى العاصمة العراقية. قبل يومين من عاشوراء، حيث يحيي

المسلمون الشيعة ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، فوجئت الأوساط العراقية يوم الأحد الماضي بمعركة ضارية على مشارف مدينة النجف المقدسة، بين القوات العراقية والأمريكية من جهة، ومجموعة مسلحة لا يعرف الكثير حولها، قتل خلالها العشرات).

وبعنوان (ماذا جرى في منطقة الزركة؟) نشرت صحيفة المؤتمر بالعدد ٢٦٣٥ بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٢ حديثًا مع قائد القوات ذكر ما يلي:

(في يوم التاسع والعشرين من كانون الثاني ٢٠٠٧، كنت في مقر القوة أحضر منهجًا تدريبيًا في ما يخص اللياقة والتدريب البدني، يبدأ من الساعة ٧,٣٠ إلى ٩,٣٠ جاءتني أخبار من النجف الأشرف عن مواجهات مسلحة بين الأجهزة الأمنية في محافظة النجف الأشرف ومجاميع إرهابية من (المهدوية). وبدأت تتبع الأحداث التي تسارعت كثيرًا، حيث طلب محافظ النجف والحكومة المحلية في النجف الأشرف الإسناد من اللواء قيس المعموري قائد الشرطة، وعلى هذا الأساس تم تجهيز القوة الساعة العاشرة صباحًا من اليوم نفسه، وكان تعداد القوة التي خرجت (أربع سرايا) مجهزة بكافة أنواع الأسلحة.

توجهنا إلى محافظة النجف الأشرف من طريق الكفل باتجاه (نجف–كربلاء)، ومن ثم محافظة النجف الأشرف، وكانت ترد إلينا المعلومات خلال الطريق عن طريق ضابط المعلومات في القوة، فكنتُ حقيقة استحضر خطة المعركة في ذهني، إلى أن وصلت إلى نقطة سيطرة (س ٩) التي تقع شمال محافظة النجف، والتي تبعد عن مركز المدينة بحدود (٦ كم). هناك لاحظت ضابط شرطة وأشخاصًا مدنيين مسلحين، وقد قدم لي أحد الأشخاص من المدنيين نفسه على أنه مسؤول اللجنة الأمنية في مجلس محافظة النجف الأشرف، وحينها بدأت ترد أخبار متضاربة، منها أن المعركة انتهت وتم القضاء على المجاميع الإرهابية. لحظتها أصررت على أن أدخل أرض المعركة لكي أرى الحقيقة بعين الواقع، وفي خضم كل هذا الزخم من المعلومات المتضاربة كانت معلوماتنا التي وردتنا من ضابط الشرطة الموجود في السيطرة، والتي ألقاها على مسامعي خلال أربع أو خمس دقائق، أن العدو لديه إمكانية بشرية تقدر بـــ(١٥٠٠) شخص، مجهزين بمختلف الأسلحة، ومدربين ولديهم إمكانية قتالية عالية في القنص، ولديهم أيضًا (مقاومة طائرات، قناصات، بي كي سي)، بالإضافة إلى أعتدتهم المختلفة، وإنهم متحصنين في خندق مساحته تقدر بـــ (١ كم). أما مسؤول اللجنة الأمنية في مجلس

محافظة النجف الأشرف؛ فأكد أن هناك عجلتين نوع (همر) أميركيتي الصنع، تابعتين للواء الأول الفوج الثاني التابع للجيش العراقي، تمكنت هذه المجاميع من أخذهما والاستيلاء عليهما، وقتل وأسر من فيهما، في وقتها واجهني آمر الفوج الثاني العقيد الركن مجيد، وكان مجازًا ولا يعرف عدد القطعات الداخلة للمحافظة، وليس لديه علم مسبق بالمعركة وبسلبيات المعركة وإيجابياتها وعدد الخسائر، لأنه كان كما قلت مجازًا.

دخلنا أرض المعركة حيث استدارت العجلات باتجاه اليسار، وسلكنا طريقًا مسافته ٢٠٠م اتجاه الأمام، ومن ثم باتجاه اليسار من طريق مُعبَّد مساحته تقدر بـــ ٣٥٠م تتخلله بعض الأشجار. كان هناك جملون في منتصف الطريق، وفي أثناء دخولنا اندلعت علينا إطلاقات نارية كثيفة، حيث كانت أول إصابة بالسائق، وكانت إصابته طفيفة ولله الحمد وقد تم إرجاعه إلى نقطة السيطرة بعدها دخلنا إلى منطقة مفتوحة باتجاه الساتر، الذي هو مقابل للمجاميع الإرهابية، في وقتها اتصل بي محافظ النجف واللواء قيس، وطلبا أن تكون القوة قوة تطويق وليست قوة دهم، ويكون التحرك من طريق الكوفة، وصلنا أرض المعركة الساعة ١١ صباحًا تقريبًا، حيث وضعت خطة عسكرية سريعة بعد ملاحظتي لأرض المعركة.

طبيعة الأرض هناك رملية، وساحة المعركة عبارة عن خندق مربع عميق، وكان عمق الخندق (٣م) تحيطه أرض مفتوحة مشجرة بحدود (٢٠٠-٣٠٠م)، وكان هناك ثلاثة بيوت، وقد تمركز القناصة فوق الأشجار، حينها تم قياس عدد أفراد المجموعة الإرهابية عن طريق الفوهات النارية.

كانت خطة القوة كالآتي: تتحرك سريتان على المحور الجنوبي باتجاه الشمال، وسريتان تلتفان التفافاً تسيطر له على الساتر الشرقي باتجاه الغرب، حتى الالتقاء في نقطة معينة وأثناء التحرك لاحظنا مجموعة من العجلات متروكة في أرض المعركة، هنا أريد أن أركز على عدم وجود أي من مسؤولي محافظة النجف الأشرف، أو القوات الأمنية لهذه المحافظة، فقد كانت قوة العقرب هي الموجودة فقط في الميدان.

كما أسلفت كانت هناك (٥) عجلات متروكة في ساحة المعركة، واحدة تابعة لمدير التحقيقات الوطنية فورد بيضاء اللون مفتحة الأبواب، ورأيت جثتين على الأرض، ورأيت سيارتين نوع (فورد) تشبهان سيارات القوة ولكن مكتوب عليهما لواء الصقر، سيارة أخرى نوع (شفل) عسكرية، وواحدة متروكة عن السيارات بُعد (٢٥م) تابعة للشرطة، وبعدها فوجئنا بقوة يتراوح عددها من (٢٥-٢٠) شخصًا يلبسون ملابس الشرطة العراقية والجيش العراقي، عندما

سألتهم قالوا لا يوجد لدينا عتاد مجرد سلاح فقط، ومحاصرين في أرض المعركة وهناك ١٦ شخص رجعوا والباقون الأربعة أصروا على الانضمام إلينا، حيث كان واحد منهم من أهالي الكفل، والثاني من النجف الأشرف، والثالث من السماوة، والرابع من النجف أيضًا، أخذت من هؤلاء الأربعة معلومات عن أرض المعركة لكي نتقدم للأمام باتجاه الساتر الذي كانت المجاميع الإرهابية تقاتل فيه، لأن كل قائد معركة لابد أن يقدر عدد المقاتلين، ويضع الخطط لذلك، احتجت إلى المعلومات الاستخباراتية، أخذت كل المعلومات من هؤلاء الجنود الأربعة، ومن العجيب أننا كلما تقدمنا؛ شعرنا أنه هناك قناصة يتربصون بنا، ونرى الإطلاقات النارية إما أمامنا أو خلفنا أو بجانبنا، كان افتراضي مع الضباط أن نضع خطة عسكرية في ثلاث مراحل.

أول مشكلة واجهتنا هي السيارة التي عليها مقاومة طائرات، وكانت السيارة في موضع الشمال الشرقي من أرض المعركة، ولكننا مع ذلك قمنا بالصولة الأولى، وبانطلاقتها جُرح لدينا النقيب (علي القزويني)، الإصابة كانت من قناص، وعندما أصيب هذا النقيب البطل؛ زاد إصرار أبناء القوة على القتال، وقلت لهم: لابد لنا من الانتصار عليهم..

فتحنا النار بكثافة على الإرهابيين الذين كانت أعدادهم كبيرة، ولا أخفي سرًا إن قلت إن قتالهم كان منظمًا، حيث كانوا أناسًا مدربين، ولديهم إمكانية القتال، ويتكلمون معنا بصراحة حيث يقولون نحن جئنا إما للنصر أو الشهادة هنا، عندما اندفعت السريتان من جهة المحور الجنوبي باتجاه الشمال (٥٠م) جاءت طيارة إسناد أميركية، حيث قام أحد أفراد هذه المجموعة بالصعود إلى سيارة نوع همر وأطلق عليها صاروخًا لا أعلم إن كان من ستريلا أو قاذفة RBG7 وقام بإسقاط هذه الطائرة.

هنا توقفنا لأن الإسناد قل، وانفتحت علينا نيران القناصة حيث لم أتعرف إلى عدد وطاقم الطيارة، لأنهم كانوا يبعدون عنا مسافة (٧٥م)، كان عدد طائرات الإسناد اثنين، واحدة أُسقطت وبقيت واحدة. هنا اتصلت بقوات التحالف طالبًا الدعم الجوي، الذي كنا بحاجة ماسة إليه، لكي نستطيع معرفة مواقع القناصة وإعطاءنا إحداثيات واضحة، خصوصًا أن الشخص التابع لأجهزة مدينة النجف الأمنية الذي كان يقوم بإعطائنا المعلومات عن طريق الجهاز لم يكن عسكريًا، فلم يكن يعطينا إحداثيات واضحة، وفعلاً جاء الدعم بطائرات الأباتشي.

أول اسم خطر لي لتسمية هذه العملية هو "زهق الباطل"، لأن من كانوا يحاربوننا بالفعل كانوا باطلين في ما ادعوه من

خروج الإمام المهدي بصحبتهم، وفي هذه الصولة تضعضع العدو بشكل قوي بسبب الاندفاع العالي من أفراد القوة، وإطلاقهم النار بشكل كثيف، وكذلك الدعم الجوي الذي جاءنا عن طريق قوات التحالف، وهنا بدأنا نوجه من خلال مكبرات الصوت نداءات تدعو العدو إلى الاستسلام ورمي السلاح جانبًا، ولكنهم أصروا على القتال، حيث أصبح هناك ضرب صواريخ من جهة العدو باتجاه أهداف مركزة جدًا لأكداس العتاد، واستمر القتال حتى الساعة (٨ صباحًا) وأصبحت المعركة شديدة جدًا بعد مجيء قوة الإسناد إلينا من القوات الأميركية، هنا المجاميع بدأت تتضعضع وأكداس العتاد بدأت تتفجر بكل أرض المعركة، بدأنا نتراجع قليلاً لأن الشظايا تصل إلينا بصورة عشوائية.

أخر صولة؛ وهي الثالثة في تمام الساعة ٥,٣٠ صباحًا إلى السادسة هنا بدأت عملية التمشيط، طبعًا أشلاء القتلى وأسلحتهم كانت متناثرة، وبصورة مفاجئة من بين الأشجار ظهر لنا عشرة أشخاص، واحد منهم أراد أن يقاوم فقُتِلَ، وواحد استسلم لمجموعة المحور الجنوبي باتجاه الشمال، والباقين جاءوا علينا حيث بدأت عملية الاستسلام، وضعت بأيديهم الجامعة وأُجري معهم التحقيق البسيط، ظهر واحد وهو مهندس والباقون كلهم أصحاب شهادات عالية، وعندما تكلمنا

معهم قال أحدهم إن أحد أصحابه أجرى معه اتصالاً هاتفيًا وقال له إن الإمام المهدي خرج ويريد أن يقاتل معنا، ويقاتل الناس الذين طغوا عليه.

الغريب أن العديد منهم يرتدي (حذاءً جوزيًا) والأسلحة كلها كتب عليها (يا قائم... يا حجة) والمسبحة بنفسجية اللون، والجعبة التي كانوا يرتدونها سوداء اللون. المراحل الأخيرة للمعركة انتهت في الساعة (١٢) ظهرًا، والذين تم اعتقالهم تم تسليمهم للجهات الأمنية في النجف الأشرف، وكان عددهم ٩ أشخاص، أخلينا جثث الشهداء من القوات العراقية، والأسلحة والعتاد في أرض المعركة تم تسليمها إلى الجهات الأمنية في النجف الأشرف، تحركنا من أرض المعركة تمام الساعة (٢،٠٠) ظهرًا، اللواء قيس المعموري قائد الشرطة بقي معي على اتصال في حدود الساعة (٢,٣٠) على الجهاز، وأيضًا محافظ النجف الذي كنت أمده بالمعلومات أولاً بأول.

لم أكن أتوقع أناسًا مدربين ويقاتلون بشراسة، وبرأيي الشخصي إن القوات العراقية التي كانت موجودة لم تكن لها قيادات وخطط عسكرية جيدة، لذلك استدعونا لمقاتلة العدو معهم. موضوع الخسائر في القوة كان مجرد جرحى وخارج القوة هو استشهاد خمسة جنود، أما بالنسبة إلى العدو فقد تم القضاء على أكثر من (٣٠٠) شخص.

أعلنت اللجان الشعبية التابعة لمنظمة بدر المرتبطة بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الذي يتزعمه المرحوم السيد عبد العزيز الحكيم زعيم الإئتلاف العراقي الموحد في بيان لها: إننا نستنكر الأعمال التي قامت بها مجموعة ما يسمى "بجند السماء" في محافظة النجف الأشرف، وأنها أي (جند السماء) خارجة عن الدين، وجاءت لتشويه الحقائق الإسلامية وإجهاض العملية الإسلامية، وخلق الفتن وإلقاء الشبهات على خط أهل البيت (ع)، والمرجعية الرشيدة التي حافظت وجاهدت من أجل إيصال منهجية أهل البيت (ع)، من جانبه أكد عضو مجلس النواب عن الإئتلاف الوطني أنه لا يستبعد أن يكون هناك تدخل خارجي في أحداث منطقة الزركة، التي دارت بين القوات الأمنية العراقية ومجموعة ما يسمى بجند السماء في محافظة النجف الأشرف، مشيرًا إلى أن هذه الحركة اتخذت من فكرة الإمام المهدي ملاذاً لتنفيذ مآربها الإرهابية التي تستهدف المذهب الجعفري، وأضاف أن الأداء للقوات الأمنية في بدايته لم يكن متناسبًا مع القوة التي كانت محصنة بمنطقة الزركة، ولكن وزيري الداخلية والدفاع تداركا الموقف، وسمحا لقوة العقرب بالتدخل، للقضاء على هذه المجموعة.

http://www.almutmar.com/index.php?id=2007188
0

تضاربت الأنباء كثيرًا حول تلك المعركة، ودار جدل حول هوية المسلحين وانتمائهم المذهبي، وحول أسباب الهجوم، وحول أعدادهم، وحول الخسائر التي وقعت في صفوفهم. كانت الأنباء الأولى تشير إلى مجموعة من الإرهابيين يخططون لعمليات تستهدف الزوار الذين بدأوا يتوافدون بأعداد كبيرة إلى كربلاء لإحياء ذكرى عاشوراء. وقد اتخذت تلك المجاميع وفقًا للتصريحات العراقية الرسمية الأولى وكرًا لهم في قرية الزركة شمال النجف. تبين بعد ذلك أن المجموعة المستهدفة تتوفر على قدرات عسكرية عالية، مما تطلب طلب دعم من القوات الأمريكية وتدخل سلاح الجو الأمريكي، ولم يكن ذلك كافيًا لحسم المعركة بشكل سريع، حيث تمكن المقاتلون الغامضون من إسقاط مروحية أمريكية وقتل اثنين من الجنود الذين كانوا على متنها.

تحولت المواجهات في وقت لاحق إلى قصف جوي مكثف، شاركت فيه طائرات إف ١٦ كما صرح ضابط عراقي إلى وكالة رويترز. وأعلن الضابط أن العملية أسفرت عن قتل أكثر من ٢٥٠ مسلح، ولكن تبين في ما بعد أن هذا العدد ليس سوى تقديرات افتراضية استنتجها الضابط العراقي من كثافة القصف الجوي.

ووردت التصريحات كلها على ألسنة مسؤولين عراقيين محليين، مثل محافظ النجف أسعد أبو كلل، والناطق باسمه أحمد دعيبل، وضباط عسكريين. لكن اللافت في الأمر أن التصريحات الأولى التي أعلنها هؤلاء المسؤولون كانت تتحدث عن مجاميع إرهابية تخطط للهجوم على مواكب الزوار، ثم بعد ذلك بدأت المصادر الرسمية ذاتها تتحدث عن طائفة شيعية منحرفة تخطط لاغتيال المراجع الشيعة الكبار. وانتقل هذا التناقض إلى وسائل الإعلام العربية والعالمية التي لم يعد بوسعها متابعة المعلومات المتناقضة وسط صمت أمريكي، وتصريحات عراقية رسمية مثيرة للشكوك، وغياب تام لأي شهود عيان أو صحفيين محايدين في ساحة الحدث. وزاد الأمر تشويشًا الخلط الحاصل بين أحمد الحسن الزعيم الذي يقال إن المعركة استهدفت أتباعه، وبين زعيم شيعي آخر هو محمود الحسني، المعروف أيضًا بالصرخي، وهو رجل دين له عدد ليس كبيرًا من الأتباع، يعارض رجال الدين الشيعة المعروفين، وسبق لأتباعه أن دخلوا في صدامات مسلحة مع القوات الأمريكية ومع الشرطة العراقية، وحاول الأمريكان اعتقاله أكثر من مرة دون أن يحالفهم النجاح، كما شنّ أتباعه في الصيف الماضي هجومًا على القنصلية الإيرانية في البصرة احتجاجًا على حلقة تلفزيونية بثتها الفضائية الإيرانية، تهجم

فيها رجل دين إيراني على الحسني، أما أحمد الحسن فلم يرد اسمه في وسائل الإعلام إلا قبل أسابيع قليلة، حيث تحدثت الأنباء عن قيام أتباعه بتوزيع مؤلفاته، لا سيما كتابه "قاضي السماء" في بعض المدن الشيعية، ويبدو أن هذا الكتاب ونشاط أتباعه قد أثار حنق الأطراف الدينية أو السياسية التي لا تتحمل ظهور مثل هذه الحركات في وضع العراق الحالي. فقد جاءت أنباء لاحقة عن تعرض مكاتب و(حسينيات) أتباعه إلى الإحراق والتهديم في النجف والديوانية والعمارة.

ومع أن الأخبار كلها تشير إلى أن الهدوء قد عاد صباح يوم الاثنين اللاحق إلى مدينة النجف وضواحيها، إلا أن الغموض لا زال يحيط بهوية هذه الجماعة. وقد أشارت كثير من الأخبار والتصريحات المنسوبة إلى مسؤولين عراقيين رسميين إلى مجموعة تطلق على نفسها اسم جند السماء، وتضيف التصريحات أن هذه المجموعة هي من أتباع أحمد الحسن الذي يصف نفسه بأنه وصي ورسول الإمام المهدي. واستبعد طلبة علوم دينية في النجف الأشرف اتصلت بهم إذاعات عالمية أن تكون هذه المعلومات صحيحة، معللين ذلك أن أتباع أحمد الحسن ليسوا سوى مجموعة صغيرة وشبه مجهولة، ولا تملك مثل تلك الإمكانيات العسكرية، وهو ما يرجحه أيضًا الأستاذ محمد شريف الخبير بشؤون الفرق

الشيعية والمقيم في هولندا. حيث قال إن تسمية جند السماء هي لمجموعة سنية متطرفة معظم عناصرها من العرب غير العراقيين، ويبدو أنها كانت تخطط بالفعل للقيام بتفجيرات في المدن الشيعية المقدسة أثناء احتفالات عاشوراء، ولعل مصدر الخلط له علاقة بالاسم لا غير، حيث ظهر قبل أسابيع قليلة كتاب بعنوان قاضي السماء من تأليف أحمد الحسن ووزعه أنصاره في عدد من المدن العراقية، وحاليًا ليس هناك من تفسير آخر لهذا الخلط بين مجموعتين مختلفتين تمامًا.

لا توجد معلومات مؤكدة حول حجم الطائفة التي يقودها أحمد الحسن وحول طبيعة أنشطتها، لكن الموقع الخاص بقائد الحركة يعطي فكرة جيدة عن أفكار هذه الطائفة. أحمد الحسن هو من تلاميذ رجل الدين المعروف "محمد محمد صادق الصدر" الذي أحدث في أعوام التسعينيات ثورة في الأوساط الدينية، بفتحه أبواب المؤسسة الدينية لأبناء الطبقات المسحوقة، وبهجومه الحاد على رجال الدين التقليديين، الذين وصف مؤسستهم الدينية بأنها الحوزة الصامتة بينما سمى حوزته بالحوزة الناطقة. واغتيل محمد الصدر في العام ١٩٩٩ علي يد نظام الديكتاتور صدام الذي خشي من اتساع نفوذه في أوساط الشباب، وتوحيد صفوف الشيعة والسنة ضده.

وقبل ثلاثة أعوام بدأ أحمد الحسن بالدعوة إلى نفسه باعتباره وصي ورسول الإمام المهدي وهو الإمام الثاني عشر. وتقول روايات دينية أن رجلاً من أهل البيت سيمهد لظهور المهدي، وتطلق عليه الروايات لقب اليماني. ويزعم أحمد الحسن في خطبه وكتبه الموجودة على موقعهم بأنه هو اليماني الموعود، وأنه يلتقي بالإمام المهدي الذي قرُب موعد ظهوره، ويدعو أحمد الحسن جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للدخول في طاعته. بل إنه وجَّه رسالة إلى علي خامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران، يأمره فيها بالتنازل عن السلطة وتمكينه من حكم إيران بأمر من الإمام المهدي.

ومما جاء في أفكاره التي ينشرها لأتباعه، قوله: "يا أهل العراق إن أبي قد أرسلني إلى الأرض وإلى أم القرى النجف، وإني مؤيد بجبرائيل وإسرافيل وميكائيل وملكوت السماوات". ويقول: "إني أخبرت بأمور غيبية، ومنها ارتداد بعض من آمن بي، وقد ثبت ذلك!".

ويقول أيضًا في شريط مسجل له: "استنصركم كما استنصركم جدي الإمام الحسين، فهل من ناصر ينصرنا، وإن غدرتم فطالما غدرتم، وسأصبر إذا تخليتم عني، حتى يأذن الرحمن بأمري. ومن ردني فقد رد الحق وخسر الدنيا

والآخرة. هناك المئات ممن آمنوا بي وكشف لهم الملكوت الأعلى ورأوا الإمام علي والزهراء، أو أحد الأئمة، أو الرسول في منامه يدعونه إلى اتباع هذه الدعوة الصادقة والمباركة".

ويضيف: "إني مستعد للمباهلة مع علماء المسلمين الشيعة والسنة والمسيحيين والتوراة، وأنا أعلم بعلم الكتاب منهم، ومستعد لمناظرة كل أصحاب الكتاب بكتابهم، وأبين لهم مواضع التحريف فيها! ومن ردني خسر الدنيا والآخرة، وإن غدرتم فطالما غدرتم! ولا تفرحوا بابتعادي عنكم، لأنني سأعود إليكم مع أبي المهدي – محمد بن الحسن المهدي– وسيأتينكم أبي غضباناً آسفاً، ولن يمكنكم الله من عنقي اليوم، يوم الله الأكبر، وسأعود إلى أبي محمد لأخبركم بتكذيبكم لي!".

وتتم ملاحقة مجموعة اليماني من قبل السلطة، كما يتم توقيفهم وإحالتهم إلى المحاكمة، بالرغم من أن طرحهم لا يدخل في باب مخالفة النصوص القانونية، بالإضافة إلى كفالة حرية الرأي بكل الوسائل وأن لكل فرد حرية الفكر والعقيدة ضمن الدستور، كما أن إصداراتهم يتم حجبها ومصادرتها، وإن كان هناك مسوغ قانوني فيكون في مخالفة الأوامر والتعليمات الحكومية، وهي من المخالفات، مما يوجب عليهم أن يستحصلوا على الموافقات الحكومية الأصولية وفقاً للقانون، ولا مجال لتلك الملاحقة، وحيث أن لا جريمة إلا بنص يوجب

تجريم الفعل وقت ارتكابه، لذا فإن إحالتهم على المحاكم لا مسوغ له، ولا يوجد ما يدين هؤلاء الجماعات وغيرهم سوى المخالفة التي ذكرناها، وسوى تعارضهم مع السلطة التي لا تتقبل الرأي والرأي الآخر!.

من المعروف أن دعوات ظهور المهدي؛ سواء بشكلها الشيعي أو السني، تكثر كلما ساءت الظروف العامة التي يعيش فيها الناس، مما يدفعهم إلى اليأس من الحلول الواقعية واللجوء إلى الحلول الغيبية التي تعيد إليهم الأمل. لذلك كان من المفهوم أن تجد دعوات أحمد الحسن من يؤمن بها في أوساط العراقيين، الذين يشعرون أنهم ضحايا لأعداء متعددين، وأنهم يواجهون قوى ليس من السهل مقاومتها. فأمريكا كانت تحتل بلادهم، والمجموعات الإرهابية تقتل أتباع مذهبهم على الهوية، بينما تحاول إيران استغلال أوضاعهم لبسط نفوذها في مناطقهم، بينما خاب أمل الطبقات الفقيرة بالزعماء السياسيين الذين يدَّعون الدفاع عن مصالح الناس حيث يتهمهم الكثيرون بالفساد المالي والاهتمام بمصالحهم الشخصية والحزبية على حساب المصلحة العامة.

وقد أعلن أتباع السيد أحمد الحسن اليماني تعليقًا على علاقتهم بهذه الحركة المسلحة، فأوضحوا أن حركتهم عقائدية وفكرية فقط وليست عسكرية أو سياسية، وليس لها أي تجمع

عسكري أو سياسي في المحافظة، ولن تكون في أي يوم عسكرية أو سياسية.

وقال الناطق الرسمي باسم الحركة في محافظة ذي قار، قصي كامل الزيدي المعروف بـــــ(أبو معصومة) لمراسل وكالة هنا الجنوب الإخبارية، إن حركتنا حركة عقائدية فكرية وليس لها أي توجه عسكري أو سياسي، وكل ما يقال عن إنها تنوي القيام بعمليات عسكرية في المحافظة هو مجرد لبس لدى القادة الأمنين في المحافظة.

وأضاف الزيدي أن علاقتنا مع الحكومة المحلية بدأت تتحسن في الآونة الأخيرة، بعد أن قام وفد من الحركة بزيارة عدة شخصيات في المحافظة، ابتداءً من قيادة شرطة ذي قار وقائد الشرطة ومكتب محافظ ذي قار ورئيس اللجنة الأمنية في مجلس محافظة ذي قار ومكتب الأمن الوطني؛ تعبيرًا منا وتأكيدًا للحكومة المحلية أننا حركة سلمية، وتعبير عن تعاوننا مع كل أبناء المحافظة، بالوقوف بوجه كل من يريد العبث في أمن المحافظة من أي جهة كانت.

وأشار إلى أن الحركة تعمل في المحافظة بكل أمن وسلام عن طريق مكتب جريدتها الصراط المستقيم الجريدة العقائدية البحت، كما أن للحركة عدة مكاتب في أغلب محافظات العراق الأخرى، ولها حوزة علمية في محافظة النجف، منوهًا أن سبب

الخلاف –إن سمي خلاف– بين الحكومة المحلية والحركة؛ هو وجود لبس وعدم فهم من بعض السادة لتوجهات الحركة، وتصورها أنها حركة عسكرية جهادية، وتصور البعض أن حركة جند السماء هي نفسها حركة اليماني، معلناً أن حركة اليماني هي حركة بذاتها، وليس لها أي صلة بحركة جند السماء أو أي حركة أخرى...

http://www.aljanoob.org/news.php?action=view&id=4038

المبحث الثاني : آراء في الحركـات

يرتكز قادة هذه الحركات على الأسس والمفاهيم المشتركة التي تعتقد بوجود المخلص أو المنقذ أو المنتظر، فينتزع تلك العقائد إما متوهمًا بأنه من الممكن أن يكون الوسيط أو الوكيل أو المعتمد أو المنتظر نفسه، لأسباب عديدة، أو أنه يحاول استغلال تلك العقيدة وتحويلها إلى مكاسب دينية أو معنوية أو مادية تتحقق له بالنتيجة.

واللافت للنظر أن تلك الشخصيات لم تكن خالية من الذكاء والقدرة على التأثير، لأنها تمكنت من استغلال وجذب وكسب العديد من الناس، غير السذج أو الأميين أو المخدوعين، فقد كان بينهم متعلمين ومتدينين ومؤمنين حقًا بتلك الشخصيات، بدليل أن العديد منهم تصدوا وقاتلوا وتحملوا مواجهة المصاعب، غير أن التجهيل بشكله العام وانعدام الثقافة التاريخية والدينية، وطغيان الخرافة والقصص التي ليس لها سند من التاريخ والحقيقة بين أوساط شرائح كبيرة من شرائح المجتمع العراقي، بالإضافة إلى ما يرافق ذلك من بطالة وفقر مدقع وفوارق طبقية فاحشة وأمراض اجتماعية أخرى تنخر في

جسد المجتمع العراقي، جميعها أسباب مباشرة وغير مباشرة تسبب ظهور مثل تلك الدعوات والاستجابة لها.

وتعتقد هذه الجماعات بقرب نهاية العالم لأسباب تراها متحققة، من خلال اعتقادها بتحقق كل الدواعي والأسباب للظهور، ومن خلال بروز شخصية المدعي أو الإمام المزعوم، وتوفر الظروف والإمكانيات التي تدعم الدعوة وتمهد لها، كما أن تلك الحركات تحاول استغلال الناس وتوقهم للخلاص، وتسريع مجيء المنقذ لتحقيق العدل ورفع الظلم من كاهل البشر، وبما يحقق الأمل ويعيد الحقوق بما يحل جميع مشاكل البشر، كحلم أبدي لكل الناس، بالإضافة إلى العامل المهم وهو اعتقاد تلك المجموعات بأنها تنفذ مشيئة الله ووعده، لتحقيق الأهداف المرسومة مما يشكل مسوغاً دينيًا وفق نظرهم لكل عمل يمكن أن يقدموا أو يقوموا به.

إن البعض من قيادات تلك الحركات أظهر مواقف والتزامات تبدو غاية في الجرأة والتحدي، كما فعل من زعم بأنه أحمد بن الحسن اليماني، والذي زعم بأنه أخر السفراء للإمام المهدي المنتظر وبشَّر بقرب ظهوره، ولعل شخصيته الغامضة، وإصداره كتاب بعنوان (العجل)، بالإضافة إلى اعتماده النجمة السداسية (نجمة داود وهو شعار دولة إسرائيل) شعارًا له في دعوته، مما يشكل علامات استفهام كبيرة، أولها

أنه طالب في المجالات الدينية لم يجد منفذًا أو مركزًا يؤهله لأن يصبح مرجعًا ناجحًا ومرموقًا ومعروفًا، وربما أخفق في دراسته الدينية والفقهية، فلجأ إلى هذا الطريق بما يمتلك من أدوات مادية ومعنوية، مما يؤكد أن مثل هذه الحركات لا يمكن أن تكون اعتباطية تعتمد على قدرة وشخصية المدعي فقط، ما لم يكن هناك دعم مادي وإسناد من جهة ما.

كما يلاحظ المشتركات في هذه الحركات حيث تعتمد على الشباب، وتميزت قياداتها بوجود محطات مبتورة في حياتهم، بمعنى أن هناك فترات ومراحل غير معروفة في حياة قياداتها، إلا أن القاسم المشترك بينها هو التحصيل الدراسي الديني، وتشكيلها جميعًا خطورة كبيرة على المراجع الدينية الشيعية بشكل عام، وعلى الحوزة العلمية بشكل خاص.

ولن تنتهي هذه الحركات بنهاية هذه الحقبة وبمثل هذا العدد من الحركات المكشوفة، حيث سيتجدد ظهور بعض منها، وتتنامى وسط حواضن كفيلة بأن تمهد الطريق لنشوء مثل تلك الحركات، بالإضافة إلى غياب الثقافة الدينية العلمية وانحدار القيم وتراجعها في حياتنا، بالإضافة إلى الطاعة التي يعتقدها البعض مفروضة من رجال الدين، مع ما يمليه الوضع الاقتصادي والاجتماعي في المجتمعات الفقيرة، حيث أن أغلب هذه الحركات تظهر ضمن نطاق المجتمعات الفقيرة.

وفيما يخص الوضع في العراق فهناك من يقول إنه لا يمكن أن نتصور نشوء هذه الحركات على أنها نتيجة للصراعات الإقليمية في العراق وعليه فقط، فهذه الصراعات دعَّمت وعززت من قدرة حركات متطرفة أنجبها الواقع الاجتماعي العراقي نفسه.

وإذا كانت الحكومة العراقية قد تمكنت من القضاء على مجموعة جند السماء، وقتل قائدهم ضياء عبد الزهرة الكرعاوي، فإنها بالتأكيد لا تستطيع أن توقف مثل تلك الدعوات، مع اللافت للنظر هو كثرة بروز مثل تلك الدعوات ضمن المجتمع الشيعي في العراق خصوصًا، مع أن فكرة المنقذ والمخلص هي فكرة عامة تعتقد بها كافة الأديان والمذاهب الإسلامية.

جرى تعتيم كبير على قضية جند السماء وأحداث منطقة الزركة، مثلما جرى إطلاق تصريحات مخالفة للواقع وللحقيقة، وأطلقت تصريحات رسمية متناقضة في الإعلام، ولم تكشف السلطة عن حقيقة ما جرى على الأرض، وكيف تمت المواجهات المسلحة بين قوة زعمت التقارير أنها لم تتعد ٤٠٠ مسلح، لتواجه قوات عسكرية مدججة بأنواع الأسلحة، ومستعينة بقوات متخصصة بالاشتباكات والقتال، لتستعين بقوة أمريكية معززة بالطائرات المقاتلة والسمتية.

من يطالع تصريحات المسؤولين يلمس ويدرك ذلك الارتباك وعدم الانسجام، وضعف القيادة والإمكانيات العسكرية في المواجهة، ويدرك أيضًا تلك الفجوة بين حقيقة الأهداف التي كانت المجموعة المقاتلة تريد تحقيقها، وبين ما تم طرحه من قبل الحكومة!!

وما حقيقة اتصال زعيم هذه الحركة "بحارث الضاري"، وهو المعروف بارتباطه بتنظيمات القاعدة الإرهابية، وبالتنظيمات السلفية من جهة أخرى، وبما عرف عنه من ابتعاده عن جميع التنظيمات الدينية والسياسية المخالفة له في الرأي والتوجه، بالإضافة إلى تقاطعه مع القيادات الدينية الشيعية.

ثم هل ما ورد ضمن التحقيق من أسماء قيادات سياسية، ورد ضمن التوجهات السياسية والتناحر السياسي بين الأطراف السياسية، كطريق من طرق التسقيط والتصفيات السياسية التي خبرناها في العراق، لأننا ندرك أن طريقة العمل والأهداف التي تقوم عليها حركة جند السماء لا تنسجم ولا تتفق مع أهداف وتطلعات تلك الشخصيات، لا بل تتعارض مع خططهم السياسي.

واليوم بعد أن انتهت معركة جند السماء، يقيناً أن هناك أسباب لابد من معرفتها ودراستها لمعرفة أسباب قيام مثل تلك

الحركات، وسبل معالجة وجودها وفق الأسس التي أقرها الدستور وليس بالسلاح، كما أن العلاج يكون وفق الأسس العلمية وليس بالعواطف والانفعال.

على أن لا تغيب عن بال الدراسات المنهجية تلك الأمراض الاجتماعية التي تنخر بالمجتمع العراقي، مع الأخذ بعين الاعتبار دور رجال الدين الواعين والمثقفين، ودور الأحزاب الوطنية في العراق، ودور منظمات المجتمع المدني، والتأكيد بشكل دقيق على فصل الدين عن السياسة والدولة حتى يمكن التفكير بدولة مدنية.

وبالتأكيد فمثل تلك الحركات التي ظهرت وانتهت بالشكل الذي وصلنا تتعكز على أكتاف البسطاء والمقهورين والأميين والجهلة بغض النظر عن تعليمهم أو انتماءاتهم الفكرية أو الطبقية، فسيطرة الخلاص مزروعة في عقل الكثير، وفكرة التخلص من الظلم والفساد فكرة تسيطر عمومًا على فكر من يتمنى القضاء على الظلم والفساد، وتلك الأمنية يحققها ظهور الغائب أو مجيء المنتظر أو المخلص، كما أن فكرة التابعين لهذا الرمز بما تميزهم وتجعلهم بمنأى عن العذاب وتسحرهم فكرة أن يكونوا جزء من منظومة الخلاص، كما تشكل فكرة جند السماء وجيش الرعب عنوانًا لسيطرة عقلية ذكية على عقول ومشاعر الآخرين، وذكاء اجتماعي يعرف كيف يستثمر

هذا الذكاء في السيطرة على الشخصية التي تقترب منه، ويوظف ذلك الذكاء وانقياد هذا العدد من الأتباع والمريدين والمبهورين ضمن خطة أعدها في عقله وأهداف يروم تحقيقها.

ومن خلاصة الوقائع والأحداث يتضح جليًا القصور الأمني والاستخباري للحكومة وأجهزتها الأمنية التي لم تتعرف على مثل هذه الحركة، ولم تصلها أي معلومة عن التنظيم والحركة والنشاط المستمرين للمجموعة، ولا عن حركة زعيمها، ولا عرفت بتوقيت إعلانها إلا بالصدفة، مع أنها قامت ضمن منطقة مركزية ومهمة من مناطق العراق، كما يتضح أيضًا عدم تمكن القوة العسكرية من التصدي لمثل هذه المجموعات والسيطرة عليها، إلا بعد الاستعانة بقوات أخرى، بالإضافة إلى الاستعانة بالقوات الأمريكية.

ومن جانب آخر يبين المستوى المتدني للثقافة الدينية الشعبية، وعدم تحصين العقل العراقي تجاه قضايا مهمة وأساسية وعقائدية مثل قضية الغائب، بحيث أن تكرار سيناريو انتحال صفة المنتظر، ومزاعم الظهور في العديد من الحالات التي سجلها التاريخ العراقي الحديث، كما يمكن أن يكون هناك دور رئيسي للتدني بواقع الخدمات وعدم الاهتمام بمناطق معينة، لأن الأحداث كانت بشكل دائم في المناطق الفقيرة والمعدمة، حيث تشكل تلك المناطق التي انحسرت عنها

الخدمات؛ أرضية خصبة لإفراز مثل تلك المزاعم والتصديق بها من قبل مجموعات من البشر غير قليلة، يشكلون الضحايا والمادة التي يقدمها المنتحلون قربانًا لقضيتهم ومزاعمهم.

أفراد هذه الحركة ما كانوا جميعًا من المغرر بهم، فقد كان بينهم آخرين مؤمنين حقًا بأن منقذهم هو ضياء الكرعاوي، وأنه فعلاً وحقًا الإمام الغائب المنتظر، وهذا الأمر دليل على الثقافة السلبية التي يؤمن بها بعض المتعلمين والكوادر العلمية التي وجدت بينهم.

ويعلق السيد الحسني على أحداث الزركة بما يلي:

(الزركة) بين الرد العلمي ولغة السلاح:

بسم الله الرحمن الرحيم: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)}١.

السلام على الحسين وآل الحسين وأصحاب الحسين، السلام على النساء المرملات، والأطفال الميتمين، والأسرى والسبايا المروعين في كربلاء، والسلام على زوار الحسين الأبرياء من نساء وأطفال وشيوخ، ضرجوا بالدماء وفقدوا النفوس والأرواح، ونساء وأطفال وشيوخ وأبرياء وقعوا في الأسر والحبس والاعتقال، ونساء رمّلت وأطفال يتـّمت وزوار أبرياء روّعوا في (الزركة) وطريق كربلاء، ونحن نستنكر ونشجب ونرفض بقوة وبشدة وبإصرار وقوع الضيم والضرر والظلم على النساء والأطفال والأبرياء، ونؤكد أن هذا مخالف للضوابط والقوانين الشرعية والوضعية، الدينية والأخلاقية والإنسانية، ونؤكد طلبنا ومطالبتنا بتشكيل لجنة تحقيق فيها وكشف ملابساتها وما وقع على الأبرياء والنساء والأطفال من ضيم وظلم، ويجب إعلان نتائج التحقيق العادل النزيه، وفي نفس الوقت فإننا نؤكد طلبنا ومطالبتنا ونجدد ونؤكد مطالبتنا الحكومة العراقية التصرف بواقعية ونزاهة وعدالة وقوة وحزم، من أجل سيادة القانون العادل وإلغاء وإنهاء ظاهرة المليشيات، مهما كان انتماؤها القومي أو الطائفي

---

١ - النحل: ٨٥-٩٠.

أو الديني أو المرجعي أو العشائري، وكذلك الإرهاب بكل أشكاله وتوجهاته وانتماءاته ومناشئه، ويجب على الدولة ومن يتصدى للمناصب الحكومية أن يكون نظره وتصرفه وسلوكه نظرًا وتصرفًا وسلوكًا أبويًّا حنونًا عطوفًا مصلحًا مربيًا لا مهدمًا ولا مخربًا ولا منتقمًا، وليعلم المسؤولون أن الأفكار التي تتبناها المجموعات التي ذكرت أسماؤها وعناوينها في حادثة (الزركة) هي أطروحات وأفكار قد رددنا عليها بالمجادلة الحسنة، والكلمة العلمية الهادفة، وبالفكر الإسلامي الإلهي المحمدي، وبالأخلاق الرسالية الإنسانية، حيث يمكنكم مراجعة أي مكتب شرعي أو وكيل شرعي أو طالب حوزوي في حوزاتنا القدسية العلمية الصادقة الهادفة الرسالية، واعلموا واعرفوا منهم الردود العلمية الأخلاقية الشرعية، فيتم معالجة القضية فكريًا وتطبق ضوابط حرية الكلمة والفكر والمعتقد قبل ودون أن تستفحل وتتحول إلى ظاهرة ومعالجة عنيفة مسلحة مرفوضة شرعًا وأخلاقًا.

والحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين والله العالم الحاكم وهو أرحم الراحمين.

السيد الحسني

١٢ محرم- التضحية والفداء والإباء- ١٤٢٨هـ

http://www.yahosein.com/vb/showthread.php?t=73072

في حين أن (هيئة علماء المسلمين في العراق)؛ وهو تجمع سياسي – ديني يعارض الحكم في العراق، وتتعاون مع جميع الجهات التي تريد تقويض السلطة في العراق، وتساند قيادة الهيئة تنظيم القاعدة الإرهابي، وجميع التنظيمات الإرهابية المتطرفة، وهذه الهيئة يرأسها المدعو "حارث الضاري"، قد أصدرت بيانًا نددت فيه بأحداث الزركة، ووجدت الفرصة مواتية لشن هجمتها على الحكومة، متهمة إياها بارتكاب المجزرة، وجاء في البيان ما يلي:

(أصدرت هيئة علماء المسلمين بالعراق بيانًا كذبت فيه رواية الحكومة العراقية بشأن مجزرة النجف، مؤكدة أن المجزرة لا تعدو إلا أن تكون استهدافًا لعشائر عربية لا تدين بالولاء للحكومة الحالية، ولا لمن يقف وراءها من قوى ومليشيات.

وكانت الحكومة العراقية الموالية للاحتلال قد زعمت بأن المجزرة التي ارتكبتها قواتها بمساعدة الاحتلال في منطقة الزركة قرب مدينة النجف، والتي راح ضحيتها ما يقرب من ٢٥٠ شخصًا، بحسب الرواية الرسمية، قد استهدفت جماعة شيعية متطرفة تدعى "جند السماء" كانت تعتزم القيام بهجمات ضد المرجعيات الشيعية أثناء احتفالات عاشوراء.

وقالت الهيئة في بيانها، الذي نشرته على موقعها على الإنترنت: في الوقت الذي تضاربت فيه أنباء الحكومة الحالية نفسها عن تفاصيل ما جرى في مجزرة منطقة الزركة، والتي يعجز اللسان عن وصف دمويتها وفظاعتها، ترد معلومات عن مصادر موثوقة بأن ما شخصته الحكومة – من وجود جماعة تسمي نفسها (جند السماء) لديها أهداف تخريبية – لا أساس له من الصحة.

وأكد البيان أن من استهدفتهم قوات الحكومة المدعومة بقوات الاحتلال الأمريكي في الزركة؛ هم نساء وأطفال وشيوخ طاعنون في السن، من أبناء عشيرة الحواتمة العربية المعروفة في منطقة الزركة، والتي لا تدين بالولاء للحكومة الحالية، ولا لمن يقف وراءها من قوى ومليشيات.

وأضاف البيان أن الحكومة استغلت مناسبة عاشوراء للتصفية السياسية والثأر والانتقام، ثم خديعة قوات الاحتلال كالعادة بأن هؤلاء إرهابيون يريدون زعزعة الأمن والاستقرار

وأشار إلى أن: "الأنباء الواردة تؤكد أن العملية كانت بحجم الكارثة, فالقتلى يزيدون على هذا العدد المعلن، وبينهم نساء وأطفال وشيوخ طاعنون في السن، وأن قوات الاحتلال الأمريكية استعملت قنابل عنقودية بسبب قيام ساسة متورطين في هذا الحدث الجلل بتهويل الأمر عليها".

وشدد على أن: "كارثة بهذا الحجم لا تقبل فيها إدعاءات تصدر من ناطق باسم الحكومة أو محافظ لمدينة أو غيرهما من الذين اضطربوا في التصريحات وتناقضوا فيها إلى حد لفت أنظار وسائل الإعلام".

ولفت إلى أنه: "من الصعوبة بمكان التصديق بوجود جماعة تبني نفسها بهذا الشكل المزعوم – تنظيمًا وتسليحًا وعلى صعيد مكان معروف – بعيدًا عن أنظار قوات الاحتلال والحكومة والمليشيات التابعة لها!". وطالبت الهيئة بلجنة تحقيق محايدة تتولاها جهات ذات ثقل دولي؛ لأن الدم العراقي في عهد هذه الحكومة لم تعد له أية حصانة, وبالتالي فهي ليست محطّ ثقة لتصدق في تصريحاتها.

وكانت "مفكرة الإسلام" أول من كذب رواية الحكومة، وانفردت بنشر تفاصيل تلك المجزرة التي ارتكبتها الحكومة الصفوية، متضمنة الأسماء والعناوين.

ونفت "المفكرة" الرواية التي اختلقتها الحكومة، مؤكدة أن مذبحة "بساتين النجف", استهدفت أبناء قبيلة "الحواتمة"، وليس كما ادعت الشرطة من أن القتلى من أتباع جماعة تُدعى "جند السماء"، وأنها كانت تخطّط لشنِّ هجمات أثناء الاحتفال بعاشوراء.

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2007/02/02/31259.html

وقد نفت عشيرة الحواتم في الفرات الأوسط ما ورد بمذكرة هيئة علماء المسلمين قطعًا، كما دلت الأحداث على عدم صحة ما ورد بالمذكرة من تحليلات ووقائع.

وحسب ما نشر في موقع إيلاف الإلكتروني جاء فيه:

تقدم شيوخ عشيرة الحواتم العربية القاطنة في محافظة النجف جنوب بغداد؛ بشكوى ضد قناة الشرقية الفضائية العراقية، على خلفية نشر الفضائية بيان يحوي أسماء أفراد من العشيرة، يكذب البيانات الرسمية التي أعلنت عقب العملية العسكرية في منطقة الزركة شمال النجف، التي راح ضحيتها نحو ٣٠٠ قتيل من عناصر جماعة جند السماء، وقائدهم قاضي السماء ضياء الكرعاوي، الذي ادعى أنه مساعد للمهدي المنتظر وأخبر أتباعه بظهور المهدي في العاشر من شهر محرم (٣٠ كانون الثاني الماضي)، الذي شهد العمليات العسكرية ضد الجماعة المسلحة.

واتهم بيان وزعته العشيرة في مدينة النجف ونشر على شبكة الإنترنت ووصلت لإيلاف نسخة منه فضائية الشرقية بأنها شوهت سمعة العشيرة العراقية، ووصف البيان الفضائية بدعمها للإرهاب. وجاء فيه: أن عشيرة الحواتم تدين وبشدة الأخبار الكاذبة والملفقة التي أذاعتها قناة الشرقية، واعتبرتها إساءة إلى العشيرة وتشويه لسمعتها، وهي من العشائر الوطنية، وأكد

البيان الذي ذيل بتوقيع الشيخ ثاقب حسن وهام شيخ عموم عشائر الحواتم في العراق واثنا عشر من شيوخ الأفخاذ فيها إقامتهم دعوى قضائية ضد قناة الشرقية.

وكان الشيخ "ثاقب حسن وهام الحاتمي" شيخ عشائر عموم الحواتم أفاد لوسائل إعلام محلية قبل أيام بأن: (الاشتباك دار في منطقتنا وليس لعشيرتنا علم بها لكننا سارعنا بعد المعرفة بالحادث إلى مساندة القوات العراقية وفي كافة المجالات، عشيرتنا معروفة ودورها كبير في الدفاع عن أرض العراق، أما بعض وسائل الإعلام التي شوهت صورة عشيرتنا فإننا سنلجأ إلى القضاء لأخذ حقوقنا بشكل حضاري منها).

قناة الشرقية التي تعود ملكيتها للصحافي العراقي المقيم في لندن "سعد البزاز"؛ من جانبها انتقدت الاتهامات ضدها وحذرت محافظ النجف من التشجيع على استخدام أوصاف تحريضية غير دقيقة ضد القناة، بعد قيام المكتب الإعلامي في المحافظة بتوزيع رسالة وقَّعها أشخاص وصفت الشرقية بأنها قناة مأجورة وداعمة للإرهاب. وكان محافظ النجف أسعد أبو كلل قد وصف في تصريحات تلفزيونية محلية قناة الشرقية بالبعثية والداعمة للإرهاب.

وقال ناطق باسم القناة إن القناة ستلاحق الذين أطلقوا هذه الأوصاف حتى يبرهنوا من يستأجرها وأنها داعمة للإرهاب ويحددوا كيف يجري ذلك.

وأضاف أن القناة ستستمر في نشر الحقائق عن ما يجري في العراق، خاصة عندما يتعلق الأمر بارتكاب مجازر جماعية كما حصل في منطقة الزركة قرب النجف الأشرف.

ولم تنفِ القناة المعلومات التي نشرتها بعيد أحداث منطقة الزركة، والتي أوردت أسماء ١٩ شخص من أفراد عشيرة الحواتم تقول العشيرة إنهم لا وجود لهم.

ويرى متابعون عراقيون أن تكون قناة الشرقية وقعت ضحية نشرها بيان وزع على شبكة الإنترنت، يقدم تفسيرًا مغايرًا لوجهة النظر الرسمية حول أحداث منطق الزركة وجند السماء.. لكن مواقع عراقية على شبكة الإنترنت قريبة من الحكومة العراقية ترى أن قناة الشرقية تعارض الحكومة دائمًا وهو ما تنفيه القناة.

وكان بيان وزع بكثرة عبر شبكة الإنترنت وصف عشيرة الحواتم بالمعارضة للحكومة، وأنها مستهدفة من إيران بسبب انتماء عدد من أفرادها لحزب البعث العربي الإشتراكي، وأنها حزنت على إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وما

حصل في الزركة كان عقابًا للعشيرة على مواقفها السابقة، ونشرت فضائية الشرقية جزءًا منه، وهي معلومات نفتها العشيرة بشدة وأعلنت مساندتها للحكومة العراقية الحالية، مكذبة في تصريحات صحفية وتلفزيونية من قبل شيوخها صحة ما ورد في البيان الإنترنتي.

يذكر أن مكتب قناة الشرقية في بغداد أغلق من قبل وزارة الداخلية العراقية مطلع العام ٢٠١٤ بتهمة: "تحريفها بيانات وزارة الداخلية وتحريضها على العنف الطائفي"، كما ورد في بيان الوزارة وقتئذ. ولدى القناة مكتب في دبي وآخر في لندن.

http://www.elaph.com/Web/WebForm/PrinterFriendlyVersion.aspx?isArchive=False&ArticleId=209989

كانت حركة جند السماء امتدادًا لتلك الحركات التي تعتمد السلاح والعنف في تغيير واقع معين، انتهت الحركة بالمواجهة العنيفة المسلحة، وتم قتل عدد كبير من المسلحين الذين قاوموا الاستسلام، ووقوع عدد كبير منهم بأيدي القوات الحكومية العسكرية، وصارت أعداد كبيرة من الباقين تحت رحمة السلطات الأمنية، والتي دفعت بهم إلى المحاكم، والتي قررت تجريم عدد منهم وحكمت على عدد آخر، وأفرجت عن عدد قليل آخر، غير أن الأمر الذي بقي في طي الأسرار، هو الجهات التي كانت تمول هذه الحركة؟ وماذا بعد أن تقوم

الحركة بفعالياتها العسكرية التي لو قدر لها أن تقوم لوقعت مذبحة إنسانية ضمن مركز مدينة النجف!!

لم نجد أن التحقيق ركز على الجهات الممولة التي يستمد منها التنظيم قدرته على الإنفاق، ولم نجد أن التحقيق قد خلُص إلى الجهات المستفيدة من هذا التنظيم، وما إذا كان هناك اتفاقًا جنائيًا حول هذا الكيان، للوصول إلى الأغراض التي يريدها من حرض على ارتكاب الجرائم، ومن اتفق مع قيادة التنظيم على ارتكابها، فوقعت بناء على هذا الاتفاق، ومن موّل أو ساعد أو ساهم بأي شكل كان في ارتكاب تلك الجرائم.

فلا يمكن أن يكون ضياء الكرعاوي وحده هو من تمكن أن يخلق التنظيم وينفق عليه، ويموت في سبيل الدفاع عن فكرة وأهداف التنظيم، وفيما إذا كانت القوة المسلحة لجند السماء أو جيش الرعب تتبع أحد الأحزاب الدينية أو تقوم بالتنسيق معها.

ومن اللافت للنظر والمتفق عليه دون خلاف أن كل الأحزاب الدينية في الشرق الأوسط تمتلك ميلشيات مسلحة، بعض منها ظاهر وواضح للعيان، وبعض منها ضمن تنظيمات سرية داخل التنظيم.

لم يكن هناك اتجاه فكري واضح وصادق لحركة جند السماء، حيث إنها لا ترتبط بشكل حقيقي بقضية الإمام الغائب، ولأن كل مساحة الأرضية التي تقوم عليها تعتمد على ما يعتقده ويؤمن به عناصرها، من أن قائدهم المدعو ضياء الكرعاوي هو الإمام الغائب المنتظر، وتلك حقيقة من الحقائق البائسة، والتي مات عدد كبير منهم في سبيل الدفاع عنها، لذا فإن قائدهم حسب عقيدتهم؛ جزء من الإرسال الإلهي الذي لا يمكن مخالفته، ويستوجب اتباعه لأنه المنقذ وأنهم سيبقون معه أحياء طالما كانوا من أتباعه المخلصين، وأن عليهم الدفاع عنه وعن فكرته وظهوره مهما كلفهم الأمر.

لم تكشف السلطات التحقيقية الجهات والرؤوس التي كانت تساند مثل هذه الحركة ماديًا أو معنويًا، ولم تتعرض ضمن مسار التحقيق للجهات المحرضة أو الشريكة، ولذلك بقي التحقيق مقتصرًا ومحددًا بتلك المجموعة المقبوض عليها، في حين بقيت أسرار عديدة في صدور القتلى منهم، وتم بناء الاستنتاجات على شخصية ضياء الكرعاوي دون غيره من القيادات، كما أن هناك ملاحظة جديرة بالالتفات، وهي أن التحقيق تطرق إلى عدد من أسماء شخصيات ضمن أطراف العملية السياسية، ومن خلال لعبة النزاع السياسي والاختلاف والتسقيط تم حشر تلك الأسماء، لإضفاء نوع من الاتهام

والتهديد المبطن لها، دون أن يكشف التحقيق صدق هذه المزاعم من كذبها.

ومن الغريب أن ينتهي أمر اتهام تلك الأسماء التي وردت ضمن إفادات المتهمين إلى الحفظ في ملفات التحقيق دون أي إجراء قانوني.

ولابد من الإشارة إلى حقيقة من حقائق تلك الحركات، وهي أنها جميعها تتفق على أن خروج الإمام الغائب ضمن ظروف وأسباب لابد من تحققها، وهي وإن تتفق على هذا إلا أنها تختلف في ما يستوجب على الأتباع الالتزام به بعد تأخر الظهور، ونقتطف جزء من مقالة لكاتب نشرها تحت اسم "أبو محمد الأنصاري" على صفحة الإمام أحمد بن الحسن بعنوان "الحركة المهدوية وفقهاء أخر الزمان" يقول فيها:

(سبب الغيبة هو إذن إعراضنا عن الإمام (ع) وعدم انتظارنا له، سبب الغيبة هو إذن انحراف الأمة عن الإمام، وعلى رأس هذه الأمة فقهاء السوء الخونة، والمتباكون ليلاً ونهارًا على سمعتهم السيئة.

هم يقولون إن المهدويين يطعنون بالمراجع، نعم نطعن بالمراجع، وأي مراجع للشيطان هم هؤلاء الخونة هم أخطر من الحكام الظلمة، لأن الحاكم الجائر يدلك كثير من تصرفاته

وأعماله العلنية في محاربة أولياء الله على خروجه عن الشريعة ومحاربتها، أما العالم غير العامل فربما يتســربل بلباس العابد الناسك، فتجده مثلاً متماوتًا في مشيته، خاضعًا في كلمته، ولعله يظهر التذلل والخضوع ليصطاد الأتباع. ولكنك إذا سبرت غوره، وجدته فاسدًا متكبرًا، يتصنع الصلاح والتواضع. بل إن ظاهره يدلك على باطنه، فتصدر منه كثير من الفلتات التي تفضح باطنه الأسود، فــ "الإناء ينضح بالذي فيه". وخطر علماء السوء يمتد حتى بعد موتهم، فتبقى مذاهبهم ومعتقداتهم الفاسدة، وفتاواهم غير الصحيحة، ويبقى لهم أتباع، كما إنهم يمتازون بالنفاق وإخفاء بواطنهم الفاسدة، ودواعي هؤلاء للتحريف كثيرة؛ منها طلب القيادة الدينية، وإرضاء الأهواء النفسية، ومنها إنهم يأنفون من قول (لا اعلم) ولهذا يدَّعون معرفة كتاب الله والعلم بالتنزيل والتأويل والمحكم والمتشابه وأن لديهم فتوى لكل مسألة شرعية، وحل لكل معضلة عقائدية.

وربما يأخذ التكبر منهم كل مأخذ، فيرون أنفسهم علماء، وسواهم جهلاء. وأنهم خير من الجميع، وأعلم من الجميع، وربما كان من دواعيهم إلى التحريف الخوف من الطاغوت الحاكم، فيفتون إرضاء له، وتجنبًا للاصطدام معه. مثلاً بجواز الانخراط في صفوف قواته المسلحة، التي مهمتها الأساسية هي ضرب الشعوب الإسلامية، وإضعاف دين الله في أرضه،

والقضاء عليه إذا أمكن. وربما كان بعضهم أخس من ذلك، فيكون داعيهم للتحريف إضافة إلى الجبن: الدنيا والمال. فيداهنون الطاغوت، ويضلون المسلمين ويحرفون الشريعة. قال الإمام الصادق (ع): {إذا رأيتم العالم محبًا للدنيا فاتهموه على دينكم، فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب}.

وقال (ع): {أوحى الله تعالى إلى داود (ع) لا تجعل بيني وبينك عالمًا مفتونًا بالدنيا، فيضلك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم}.

ومن كلام عيسى(ع): {إنكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه}.

وكلاهما؛ أي علماء السوء غير العاملين، والحكام الطواغيت الذين يحكمون البلاد الإسلامية اليوم، أخطر من الكافر الحربي كالصهاينة على الإسلام. وذلك لأن بقاء علماء السوء يعني بقاء الحكام الظلمة متسلطين على المسلمين، وبقاء الحكام الظلمة يعني بقاء الصهاينة يحتلون أرض المسلمين، وبقاء الأمريكان متسلطين على المسلمين يجرعونهم الويل والثبور، لأن هؤلاء الحكام هم خدم للطاغوت الأمريكي، كما إن الصهاينة يقتلون المسلمين ليحتفظوا بالأرض التي

اغتصبوها، أما هؤلاء الحكام الظلمة وأعوانهم فيقتلون المؤمنين لأنهم يتلذذون بسفك الدماء. فهؤلاء الطواغيت وأعوانهم مسوخ شيطانية منكوسون، لا يعرفون شيئًا من الخير).

http://vb.almehdyoon.org/showthread.php?t=4124

ولأن هذه الحركات تدخل ضمن فضاء الاعتقاد الديني والمذهبي، وتشكل نموذجًا جميلاً للغاية في عقولهم، حيث تحقق للناس رغباتهم في حلم انزياح الظلم وسيادة الحق، فإن طريق الإيمان والاعتقاد بها ليس عسيرًا، لأن تحقيق المجتمعات المثالية هي أمنية في عقول الكثير من البشر أولاً، بالإضافة إلى أنها تعتبر من العقائد التي لا تحتاج هذه الحركات فيها إلى جهود تثقيفية وإقناعية كبيرة ثانيًا، حيث أن الأرضية متوفرة وموجودة ضمن المجتمعات الفقيرة والمتخلفة، وما على تلك الحركة إلا توفير مستلزمات الوجود الفعلي، وتوقيت أسباب تتشابه مع ظروف الظهور.

ويلاحظ أيضًا أن مثل هذه الحركات تظهر ضمن النسيج الديني أو المذهبي الواحد، لذا فإنها تنعكس سلبًا على تلك الجهة، وتؤثر في نسيجها الاجتماعي، كما تكشف بشكل واضح هشاشة النظام الأمني للسلطة، وقدرتها على المقاومة والاقتحام، بالرغم

من عدم امتلاكها صدقية العقيدة، ولا أرضية المبادئ سوى ما تم الإيمان به من ضمن الدائرة المحيطة بالقائد.

كما تكشف مثل هذه الحركات هشاشة العمق الثقافي والديني لدى مجموعة شريحة كبيرة من الشباب، الذين انخرطوا في مثل هذه الحركة التي تعتمد المقدس الذي من الصعب مناقشته أو التشكيك به، وكما تشكل انغلاق لعقل الفرد ضمن التنظيم، حيث لا يمكن للفرد التعمق بالأسئلة أو مطالبته لقيادة الحركة بكشف بعض القضايا السرية أو الغامضة مثل مصادر التمويل واستمراره، أو معرفة ما سيصير إليه الحال في المستقبل؟ أو أية أسئلة عميقة أخرى، حيث إن حاجزًا من الهالة المقدسة والأحاديث والآيات القرآنية يحجب ذلك، ولهذا تجد أن هناك هالة من الضوء تقف عليها، ليس للأفراد سوى أن يغمروا أجسادهم ضمن هذه الهالة التي تبرقعهم وتضفي عليهم الحماية والقبول، وما أن تنتهي هذه الحركة إما بمقتل زعيمها وممولها أو بالقضاء عليها عسكريًا، فإن الأتباع يتفرقون وتنتهي حركتهم ورغبتهم في الاستمرار بالحركة، سواء معنويًا أو ماديًا.

ويفصل أحد المسؤولين في محافظة النجف الأشرف من أن التحقيقات مع الذين ألقي القبض عليهم على ثلاث درجات، الدرجة الأولى المجموعة القريبة جدًا من (ضياء عبد الزهرة

كاظم الكرعاوي) زعيم التنظيم، الذين يعرفون بمصادر التمويل وبكل صغيرة وكبيرة لهذا التنظيم، والدرجة الثانية هم الذين لا يعرفون مصادر التمويل والدعم، ولكن لهم دور خاص بإدارة المعركة ولهم خبرة كبيرة في الأمور العسكرية، والعديد منهم من مجموعات الرفاق البعثيين الفارين من محافظاتهم، وتبين من ضمن القتلى أشخاص معروفين وأحدهم مفوض أمن وهو المخابر الخاص لضياء، أما الدرجة الثالثة فهم مجموعة السذج المغرر بهم وقد جذبوا إلى هذا المكان عن طريق الخديعة، عبر خرافات أودعها ضياء الكرعاوي وجماعته في عقولهم.

وهو تصنيف واقعي ومنطقي، إلا أن إضفاء صفات العمالة والتخابر والارتزاق على تلك المجموعة يمكن أن يكون توصيفاً متطرفاً وبعيدًا عن الواقع.

وحسب قراءة الأحداث وحقيقة مجريات الأمور؛ فإننا نستبعد الاتهام الذي طرحه بعض ممن اتهم هذه الحركة بأنها حركة مرتبطة بالمخابرات الإسرائيلية أو الأجنبية، حيث لم نلمس أية قرائن أو أدلة تثبت ذلك، ويبدو أن الأمر الأكثر قبولاً في وجود خطوط مذهبية تحاول القضاء على الآخر، أو على الأقل إحداث الأضرار البليغة به ماديًا ومعنويًا، من خلال مجموعات تشكل هذه الخطوط المتقاطعة التي تقع بين المذاهب المتناحرة في المنطقة، ولذلك تبقى إرهاصات زعامة الحركة،

وما توفر لها من ظروف ذاتية وموضوعية، لإنشاء كيان قوي مسلح ومؤمن عقائدي، يمكن أن تكون قد توفرت له الفرصة أن ينشر أفكاره ويحقق أهدافه ضمن بيئة مناسبة وقابلة وفق ظروفها، دون أن تكون له نظرة مستقبلية بعيدة المدى، حيث لا يوجد ما يشير لوجود نظرة استشرافية للمستقبل بعد انتصار الحركة المسلحة، إذ لا يمكن أن يتقبل الناس أنهم يبقون منتظرين ما دام الزعم بأن قائد الحركة هو الإمام المنتظر.

كما لا نعتقد أن نشوء هذه الحركة مرتبط بالصراع بعد التغييرات في المنطقة، وبالنظر لحجم الحركة المحدود وقدراتها المقيدة، فإنها تمركزت ضمن محيط مدينة النجف أو مدن عراقية أخرى، معتمدة على أفكارها المتطرفة في القضاء على علماء الدين المتمركزين في حوزة النجف، باعتبارهم يمثلون قيادة المرجعية الدينية للمذهب الجعفري، لما يشكلونه من ثقل عقائدي أو مادي أو اجتماعي أو حتى سياسي، كما يمكن أن يكون الواقع العراقي الاجتماعي والديني مساهم فعال في ظهور مثل هذه الحركة.

كما أن للتطلعات والرغبات الذاتية التي تتعلق بطموحات ونوازع شخصية متلبسة في نفس وعقل قائد الحركة قد ساهمت بشكل غير مباشر في بروز تلك الحركة إلى حيز الفضاء والفعل، بالنظر لدوره الأساسي في تشكيل الحركة.

ولعل الظروف القلقة والوضع الأمني الهش للدولة في تلك الفترة ما يوفر أسبابًا لظهور مثل تلك الحركات إلى العلن، وأن هذه الحركات غالبًا ما تعتمد على التذمر الكبير للواقع المتردي للخدمات، وضعف أداء السلطات السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وانتشار التخلف وانتشار الخرافات في المجتمع، بالإضافة إلى تفشي البطالة والأمراض الاجتماعية، واستفحال الطائفية في المجتمع، وعدم التفات الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسة الدينية إلى ضرورة تفعيل مستوى معقول من التحصين الثقافي لتسليح العقل العراقي بالقدر الذي لا يجعل شريحة كبيرة منه تصطف مع ما تنادي به مثل هذه الحركات.

ولعل الظروف التي تحيط بنشأة هذه الحركات ما يوفر لها المناخ العام والأسباب الموضوعية التي تدفع لظهورها، على أنه لا يغب عن بالنا الوضع الاجتماعي واستفحال الفوارق الطبقية في الظهور المجتمعي، مع ظهور أصوات تطالب بالتغيير أو بإلغاء الفوارق الطبقية، أو تجمعات تدعو لإنصاف شرائح كبيرة مهمشة أو منسية ضمن المجتمع.

حين تتغلب القيم المريضة والمتخلفة على القيم الخيرة والجميلة، وحين يضعف دور الدولة ويستقوي دور العشيرة ويسود مبدأ القوي الذي يسيطر على الضعيف، وحين تبدأ الفُرقة تنخر جسد المجتمع، ويكون التباعد السياسي حادًا

تنعكس حدة شفرته على المجتمع، فيتغلغل النخر إلى عمق الحياة ليسود اليأس والقنوط، ويصبح اللون المعتم هو الذي يغطي النظرة المستقبلية، فتتوفر أسباب موضوعية لتعلق الشباب، وهم شريحة مهمة من شرائح التغيير في المجتمع، تتعلق بوهم التغيير عن طريق الاعتقاد بأن ارتباطها بمثل هذه الحركة سينهي حالة القلق وعدم الاستقرار الفكري التي تنتشر بينها، بالإضافة إلى محاولة إيجاد طرق تعبيرية لرفض الواقع والتعبير عن الاختلال الاجتماعي في المجتمع.

ولا يمكن اعتبار مثل هذه الحركات من الحركات الصوفية، لأن الصوفية منهج وطريق سلوك يعتمده الإنسان للوصول إلى طرق التقرب من الخالق، وفق أسلوب إنساني راقي ويعتمد البساطة، كما لم يحدث أن اعتمدت الحركات الصوفية على القوة والسلاح في إدخال هذا المنهج في عقول المريدين والأتباع، ولا بالضد من المعارضين.

تلك الحركات عرفت باعتمادها القوة والعنف ولغة السلاح في سبيل نشر أفكارها، وهي بالتأكيد تتعامل بعنف مع معارضيها، وتتسم هذه الحركات بالسلوك السياسي العنيف المغلف بالغطاء الديني، وهي حركات صغيرة نسبيًا ومحددة لا تتوسع إلا نسبيًا، ولذا تتمكن الحكومات من سحقها ومواجهتها بسبب صغر حجمها ومحاصرتها اجتماعيًا وربما دينيًا

وسياسيًا، إلا أنها في الحقيقة حركات خطيرة وتخلف ورائها آثارًا سلبية، كما تتسم أيضًا بإضفائها هالة مقدسة غير حقيقية على شخوص أو رموز تلك الحركات، ولهذا فإنها غالبًا ما تموت وتنتهي بموت هذه الرموز والقيادات، لأنها تفتقر لقاعدة فكرية متينة، وكما تفتقر لأرضية منهجية صادقة تدافع عنها، فشعاراتها مجرد غطاء لمشاريع سياسية أو مذهبية طائفية أو حتى رغبات وأحلام شخصية، وهي تمارس وجودها من خلال خطاب متعصب يكفر الآخر، وأن الصراع غالبًا ما يكون بينها وبين الحكومات التي تسيطر على الأمن والشارع، ولم نقرأ أن أحد هذه الحركات طرح مشروع استخدام الحوار العقلاني، أو الإقناع الثقافي والمنهجي؛ لإثبات حقه في الممارسة السياسية أو الدينية، تأسيسًا على قاعدة حرية الفكر والعقيدة والضمير التي يكفلها الدستور والشرائع، وأن حرية الإنسان وكرامته مصونة.



المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون ج١– تحقيق خليل شحاذة وسهيل زكار/ دار الفكر – بيروت ٢٠٠٨.
٣. الكليني – أصول الكافي – دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ٢٠٠٥.
٤. الويكيبيديا (الموسوعة الحرة).
٥. برناردشو– الإنسان والسوبرمان– ترجمة محمد فكري أنور– مكتبة الأسرة – القاهرة ٢٠٠٤.
٦. د. جعفر هادي حسن– الدونمة بين اليهودية والإسلام – دار الوراق– لندن ٢٠٠٨.
٧. عبد الرضا الشهرستاني – المهدي الموعود ودفع الشبهات – مطبعة خراسان – إيران ١٩٧٨.
٨. سعيد أيوب – المسيح الدجال – الفتح للإعلام العربي– القاهرة ١٩٩٩.
٩. عباس محمود العقاد – برناردشو– دار المعارف – القاهرة ١٩٥٠.

١٠. د. علي الوردي– لمحات اجتماعية من تاريخ العراق– ج٢/ دار الوراق بغداد ٢٠٠٧.
١١. عباس العزاوي– عشائر العراق/ الدار العربية للموسوعات – بيروت ٢٠٠٥.
١٢. فريق مزهر الفرعون– القضاء العشائري/ مطبعة النجاح– بغداد ١٩٤١.
١٣. الأضابير التحقيقية الخاصة بقضية الزركة (جند السماء).

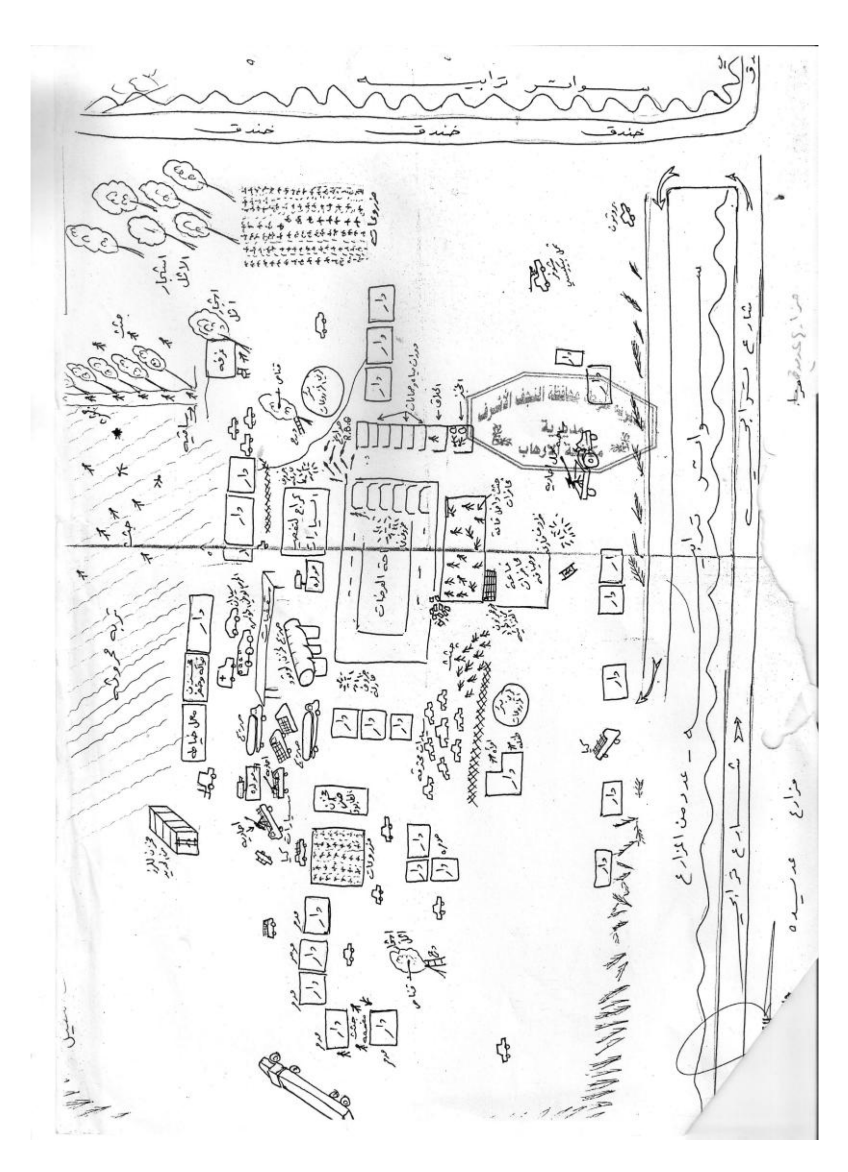

www.burathanews.com



قائد جند السماء الإمام المزعوم ضياء عبد الزهرة الكرعاوي قتيل في معركة الزركة



الشعار الذي اعتمدته حركة أحمد بن الحسن الملقب باليماني



مخطط محل الحادث كما ورد ضمن الأوراق التحقيقية








SWAT TEAM



صور من موقع الأحداث باليماني





المؤلف في سطور

- زهير كاظم عبود
- تخرج من كلية القانون والسياسة قسم القانون بجامعة بغداد ١٩٧٨
- عمل كاتبًا، ومعاونًا قضائيًا، وكاتبًا للعدل، ومحققًا عدليًا، ومحاميًا في المحاكم
- تخرج من المعهد القضائي العراقي ١٩٨٥ الدورة الثامنة
- عين قاضيًا في المحاكم العراقية عام ١٩٨٥، وأحيل على التقاعد في العام ٢٠١٣
- عضو اتحاد الكتاب والأدباء في العراق
- عضو اتحاد الكتاب في السويد
- عضو نقابة الصحفيين في كوردستان العراق
- عضو سكرتارية المجلس العراقي للسلم والتضامن

- صدر له الكتب التالية :

١- لمحات عن اليزيدية : بغداد دار النهضة ١٩٩٤ / لندن دار الرافد ٢٠٠٠
٢- لمحات عن الشبك : لندن دار الرافد ٢٠٠٠
٣- ليلة القبض على رئيس الجمهورية : قصص قصيرة. السويد ٢٠٠٢، دار المنفى
٤- جمهورية الغجر : رواية. السويد دار المنفى ٢٠٠٣

٥- البهتان في إسلام أبي سفيان: السويد ٢٠٠٣ دار لارسا
٦- كتابات في القضية الكردية والفيدرالية وحقوق الإنسان: السويد ٢٠٠٤
٧- نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق: السويد ٢٠٠٥
٨- مخابرات صدام واغتيال الشيخ طالب السهيل شيخ بني تميم: لندن ٢٠٠٤ دار الحكمة / القاهرة ٢٠٠٦ دار إيزيس للإبداع والثقافة
٩- لمحات عن سعيد قزاز: السليمانية، وزارة الثقافة ٢٠٠٤/ ودار آراس ٢٠٠٨
١٠- الأيزيدية.. حقائق وخفايا وأساطير : بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٥ / دار قنديل بألمانيا ٢٠٠٥
١١- نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق: ستوكهولم ٢٠٠٥
١٢- النقاط المهمة في الدستور العراقي القادم : السليمانية، دار حمدي ٢٠٠٥
١٣- طاؤوس ملك / كبير الملائكة عند الأيزيدية : السليمانية، دار سردم ٢٠٠٥/ بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٨
١٤- عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية : بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٥
١٥- محاكمة صدام : السليمانية، دار حمدي ٢٠٠٥/ السويد، فيشون ميديا ٢٠٠٥

١٦- الشبك في العراق: السليمانية، دار سردم ٢٠٠٦/ القاهرة، دار إيزيس للإبداع والثقافة ٢٠٠٦ / برلين، دار هافيبون ٢٠٠٦ / المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٨

١٧- الإرهاب في العراق - دراسات كردستانية: ستوكهولم ٢٠٠٦ / أربيل، دار آراس ٢٠٠٧

١٨- التنقيب في التاريخ الأيزيدي القديم : دهوك دار سبيرز ٢٠٠٦

١٩- المسؤولية القانونية في قضية الكورد الفيليين : أربيل، دار آراس ٢٠٠٧

٢٠- قضية الدجيل ونهاية صدام : أربيل، دار آراس ٢٠٠٧

٢١- كتابات في الشأن العراقي : دهوك، دار سبيرز ٢٠٠٧

٢٢- محكمة الأنفال : أربيل، دار آراس ٢٠٠٨/ ألمانيا: دار هافيبون ٢٠٠٨

٢٣- أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية : بغداد، دار الضياء ٢٠٠٩

٢٤-من مذكرات الملك غازي : دار المسار – شرق غرب للنشر بيروت ٢٠١٠

٢٥-الأيزيدية وصحف إبراهيم الأولى : دار المسار – شرق غرب للنشر – بيروت ٢٠١٠

٢٦-المحاكم الاستثنائية في العراق : دار المدى للنشر والاعلام، دمشق ٢٠١١

٢٧-التناص بين الديانة الايزيدية والزرادشتية : بغداد ٢٠١٢

٢٨-الزرادشتية : أربيل ٢٠١٥

الفهرس



(+2) 01288890065 /(+2) 02 27270004

www.shams-group.net